ديوان

ابن نوح القوصي

(ت ٧٠٨ هـ = ١٣٠٩ م)

الدكتور

محمود النوبي أحمد

Editions Al-Adab 1923

42 Opera Square - Cairo Tel :(202) 23900868

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة - ت : ٢٣٩٠٠٨٦٨

ديوان

ابن نوح القوصي

(ت ٧٠٨هـ / ١٣٠٩ م)

جمع وتحقيق

دكتور/ محمود النوبي أحمد

كلية الآداب – جامعة بني سويف

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا – القاهرة ـ ☎: ٢٣٩٠٠٨٦٨

e.mail:adabook@hotmail.com



الناشر

مكتبة الآداب

علي حسن

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى : ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

ابن نوح ، عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد،

[٠٠٠ - ١٣٠٩]

ديوان ابن نوح القوصي (ت ٧٠٨/ ١٣٠٩م) /

جمع وتحقيق محمود النوبي أحمد.- ط١.-

القاهرة: مكتبة الآداب ، ٢٠١٠.

ص ؛ ٢٤ سم.

تدمك ١ ٢٢٢ ٤٦٨ ٩٧٧ ٩٧٨

١ - الشعر الديني

٢ - الشعر العربي

أ - أحمد ، محمود النوبي (جامع ومحقق)

ب - العنوان

٨١١,٠٦٢

عنوان الكتاب: ديوان ابن نوح القوصي

تأليف: عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد

جمع وتحقيق: د. محمود النوبي أحمد

رقم الإيداع: ١١٤٥١ لسنة ٢٠١٠م

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 978 – 977 – 468 - 222 – 1

مكتبة الآداب

علي حسن

٢٤ عبدان الأبيرا - القاهرة

هاتف ٣٩٢٦٠٦٨ - ٠٢٠٠

e-mail: adabook@hotmail. com

إهداء

إلى العلامة الأب

د. الطاهر أحمد مكي

اعترافًا بالفضل

د/ محمود النوبي.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

لم تولِ الدراسات الأدبية جُل اهتمامها إلا لعدد محدود من الشعراء المشهورين.

وفي العصور الوسطى عاش صعيد مصر الأعلى في منأى عن المؤرخين[1] الذين اعتنوا بتسجيل أخبار السلاطين ومن حولهم من أصحاب الجاه والفن؛ ولذلك لم يتردد ذكر أي من شعراء الصعيد الأعلى في ذلك العصر. 'إلا من قصد العاصمة منهم[2]'.

وفي غمار بحثي لإعداد أطروحة الماجستير عنوانها: 'الشعر الديني في صعيد مصر الأعلى في عصر الحروب الصليبية' جذبني شعر أحد هؤلاء المغمورين لما يتمتع به من خصوصية في الصياغة، وخصوصية في المعنى، إلى جانب خصوصية الشخصية الصوفية القيادية المعبرة عن البيئة القوصية وعن العصر، وهو الشيخ عبد الغفار بن نوح القوصي 'ت ٧٠٨ هـ/ ١٣٠٩م'.

وقد تبين من خلال البحث أن شعره الذي بين يدي يصل في جملته من الناحية العددية إلى أضعاف ما وصل إلينا من شعر غيره من أبناء المنطقة، ولذلك اتخذته نموذجا معبرا عن كثير من الشعراء الذين عُرفوا بسلامة الفطرة، وكثرة الإنتاج، ولكنهم لم يتحولوا عن أرض الصعيد التي تغمر بتربتها الطينية الخصبة كل شيء حتى الشعر والشعراء.

[1] لم تكن مصر شعوبا متناقضة، ولن تكون، ولكن المجتمع في مصر المملوكية كان له طابعه الخاص، فكانت الأقاليم تختلف كل الاختلاف عن العاصمة والمدن الكبرى التي سكنها الأمراء وكبار رجال الدولة.

[2] وممن قصد العاصمة في ذلك العصر وذاع صيته: (البهاء زهير)، وصاحبه (ابن مطروح).

ولعل الفضل في بقاء هذا الكم من شعر الرجل دون غيره يرجع إلى مُؤَلَّفِهِ 'الوحيد في سلوك أهل التوحيد' الذي وضع فيه أكثر ذلك الشعر، إذ لولاه لما وصل إلينا أكثر شعر ابن نوح[1] الذي بين أيدينا.

ومما تجدر الإشارة إليه أن كتاب الوحيد لعبد الغفار بن نوح يعد المصدر الأول لشعره[2]، وقد أجمع كل من ترجم له أنه من مؤلفاته، كما أن كل نسخ المخطوط التي توصلتُ إليها تؤكد أنها لابن نوح، سواء من العنوان أو من متن الكتاب. وإذا ثبتت صحة نسبة الوحيد لابن نوح، تباعا تثبت صحة نسبة الشعر.

[1] فإن المؤرخين والأدباء الذين ترجموا لشاعرنا، قد اعتمدوا فيما ذكروه على كتابه (الوحيد...)، إلا (الإدفوي)، فيبدو أنه عايش (ابن نوح) وأخذ عنه مباشرة، أو ربما اطلع على شعره كاملا في مُؤلَّف آخر.

[2] فإن كل من أورد شيئا من شعر ابن نوح أخذه من كتابه(الوحيد) أو من الإدفوي، (الطالع السعيد).

القسم الأول

عصر ابن نوح وجوانب من حياته

أولا: عصر ابن نوح

دولة المماليك البحرية[1] (٦٤٨هـ:٧٨٣هـ).

عاش 'عبد الغفار بن نوح' كل حياته في ظل دولة المماليك البحرية[1]. ودولة المماليك بماها وما عليها، كانت مثيرة للقرائح، سخطاً ورضا.

بدأت دولتهم سنة '٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م' بحكم جارية للسلطان الأيوبي الملك 'الصالح نجم الدين أيوب' هي 'شجر الدر'[2] التي صارت زوجه، ولظروف خاصة تولت السلطنة بعد موته.

[1] "تعددت التفسيرات لاسم البحرية الذي أطلق على مماليك الصالح أيوب فالرأي القديم الشائع – وهو الأرجح... – يقول إن هذه الطائفة سميت بالبحرية نسبة إلى بحر النيل، حيث إن السلطان الصالح أيوب اختار لهم جزيرة الروضة وسط النيل لتكون مستقرا ومقاما.

وهناك رأي آخر، رأى فيه البعض نوعا من التجديد والرغبة في الخروج على المألوف، يقول: إن تلك التسمية إنما مصدرها، أن أولئك كانوا يجلبون عن طريق البحر صحبة تجار الرقيق، ومن ثم سموا بالبحرية". د.سعيد عبد الفتاح عاشور. العصر المماليكي في مصر والشام. (ط دار النهضة العربية. الطبعة الثانية سنة ١٩٧٦م) ص ٥، وانظر. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي. ت ٨٤٥هـ. البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، مع دراسات في تاريخ العروبة في وادي النيل. تحقيق وتأليف د/ عبد المجيد عابدين. (ط دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية سنة ١٩٨٩م). ص ٩ هامش رقم ١. ود. عبد المنعم ماجد. دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، دراسة شاملة للنظم السياسية (ط مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٦٤م) ص ١٠ ود.سهام مصطفي أبو زيد. الحسبة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر المملوكي (ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٦م) ص ٨٦.

[2] ذكرها المؤرخون بالتاء المربوطة فقيل: شجرة الدر، وذُكرت بغيرها أيضا (شجر الدر). "كانت ... جارية تركية الجنس – وقيل بل أرمينية – اشتراها الملك الصالح أيوب وحظيت عنده، حتى أعتقها وتزوجها، ولذلك فهي من ناحية الأصل والنشأة أقرب إلى المماليك". انظر. د. سعيد عاشور. المرجع السابق ص ١١.

لم تتجاوز فترة حكم 'شجر الدر' شهورا ثلاثة؛ فهي امرأة، فخلعت نفسها عن مملكة مصر وتنازلت عن العرش لزوجها الأمير 'عز الدين أيبك"[1]، الذي حكم قرابة سبع سنوات لم تشهد مصر خلالها غير عسف المماليك وظلمهم؛ وقد وصف المقريزي حال الناس في عصره فقال: "نزل بالناس من البحرية بلاء لا يوصف، ما بين قتل ونهب وسبي، بحيث لو ملك الفرنج بلاد مصر ما زادوا في الفساد على ما فعله البحرية"[2].

كان ذلك ثمنا دفعه المصريون للمماليك؛ نتيجة لانتصارهم على 'الناصر صلاح الدين يوسف' صاحب دمشق، وبسبب الفتن الداخلية التي أثارها المماليك فيما بينهم"[3].

[1] "هو السلطان الملك عز الدين أيبك بن عبد الله الصالحي النجمي المعروف بالتركماني، أول ملوك الترك بالديار المصرية أصله من مماليك السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب، اشتراه في حياة والده الملك الكامل محمد... "، "وترقى ...حتى أصبح من الأمراء، وتولى وظيفة الجاشنكير[تعني: من يتذوق الطعام والشراب قبل السلطان ؛ خوفا عليه من الدسائس]في بلاط السلطان". ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، الأتابكي.(٨١٣-٨٧٤ هـ). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب. أصدرتها: وزارة الثقافة والإرشاد القومي. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر مطابع كوستاتسوماس وشركاه بالقاهرة). [٧/ ٣:٤]

وانظر. د. سعيد عاشور. المرجع السابق ص ١٤:١٥، وإبراهيم الإبياري. نظرات في التاريخ الإسلامي. (ط دار الكتاب المصري، بالقاهرة. ودار الكتاب اللبناني. بيروت. الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م. المجلد الثاني) ص ٦١٧:٦١٩

[2] المقريزي. تقي الدين أحمد، خطط المقريزي، "كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار". (تصدره دار التحرير للطبع والنشر، عن طبعة بولاق سنة ١٢٧٠ هـ) [٣/ ٩٢]

[3] انظر. أبا شامة المقديسي شهاب الدين أبا محمد عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي. ت ٦٦٥ هـ. الذيل على الروضتين. تراجم رجال القرنين السادس والسابع (ط. دار الجيل. بيروت) ص ١٨٦ - ١٩٦. والنويري. شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب. (٦٧٧ هـ - ٧٣٣ هـ). نهاية الأرب في فنون الأدب. تحقيق د. محمد ضياء الدين الريس، وآخرين. (ط. مركز تحقيق التراث. الهيئة المصرية العامة للكتاب).

ثم تولى السلطة بعد 'أيبك' ابنه 'المنصور علي'، وكان في الخامسة عشرة من عمره فعاشت القاهرة في فترة حكمه عيشة قلق وعدم استقرار؛ وهى المظاهر التي نشأت عن قيام صبي قاصر في السلطنة، ومجموعة من الأمراء الأقوياء المتربصين بعضهم ببعض حول كرسي السلطنة[1].

ولم تطل مدة الصبي، فقد تطورت الأمور سريعا، بسبب ظروف خارجية، لولاها لدام انشغال المماليك بالسلطان الصغير، ودام مع ذلك حال القلق والاضطراب الذي ورثه المصريون من جرّاء خلافات حكّامهم وأطماعهم التي لا تنتهي.

ففي سنة '٦٥٦هـ' انقضَّ التتار على بغداد وقتلوا الخليفة 'المستعصم بالله' وخرَّبوا عاصمة الخلافة ؛ فانتبه المتخاصمون من المسلمين، وعرفوا أن لكلٍ دوره ؛ وجمع 'قطز' الأعيان، وخلع الصبي 'المنصور علي' ودعا إلى نفسه، فاستجاب له الجميع؛ خوفا وأملا.

وفي عين جالوت 'سنة ٦٥٨ هـ' انتصر جند الإسلام ،"وفي الوقت الذي استعدت القاهرة لاستقبال بطل عين جالوت، وأقيمت الزينات في الطرقات

[٢٩/ ٣٧٧:٣٧٨] وابن تغري بردي. النجوم [٧/ ٦:٩] والعيني، بدر الدين محمود (ت ٨٨٥ هـ/ ١٤٥١م) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان. عصر سلاطين المماليك حوادث وتراجم. حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين (ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م وما بعدها. مركز تحقيق التراث)، والمخطوط رقم ١٥٨٤ تاريخ، ميكروفيلم رقم ٣٥٠٣٩ بدار الكتب المصرية. (الجزء ٢٠، يشتمل على أحداث سنة ٧٠٨ هـ : ٧١٠ هـ) [١/ ٤١] مطبوع، ود. سيعد عاشور. العصر المماليكي ص ١٩، وإبراهيم الإبياري. نظرات في التاريخ ص ٦٢٤ وانظر. السير وليم موير. تاريخ دولة المماليك في مصر. ترجمة/ محمود عابدين، وسليم حسن. (ط مكتبة مدبولي. بالقاهرة. الطبعة الأولى سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) ص ٣٩

[1] د. سعيد عاشور. المرجع السابق ص ٢٣:٢٤

والأسواق والحوانيت تحية له وتكريما لبطولاته، إذا بالأمور تتطور بسرعة، حتى انتهت بمقتل 'قطز'، وقيام 'بيبرس' في السلطنة[1].

وجلس القاتل على عرش المقتول، ولم يعترض أحد! فالقوة والبطش والخيانة هي التي ترفع وتخفض، وهي شعار المماليك في تولي السلطنة والمناصب العليا.

"وبدخول 'بيبرس' قلعة الجبل ... بدأت صفحة جديدة في تاريخ دولة المماليك. ذلك أن السلطان 'الظاهر بيبرس' أثبت بأعماله وإصلاحاته وحروبه أنه المؤسس الحقيقي لدولة المماليك في مصر والشام"[2]. فقد" وضع لنفسه سياسة واسعة الأفق استهدفت: في الخارج صدَّ أخطار التتار والصليبيين عن بلاد الشام، ونشر نفوذه على شبه الجزيرة العربية والنوبة، وفي الداخل توطيد الأمن والقضاء على الثوار والمناوئين وتخفيف الأعباء الملقاة على كواهل الأهالي، ثم وضعَ قواعد النظام الإداري في مصر والشام في العصر المملوكي، فضلا عن القيام بقدر ضخم من الإصلاحات المتنوعة"[3].

ومضى 'بيبرس' يحكم من سنة ثمان وخمسين وستمائة، إلى سنة ست وسبعين وستمائة، وكتب التاريخ تزخر بالأعمال والآثار والفضائل المنسوبة إليه.

و بعدما هدأت نفس 'بيبرس'، وتولى الملك من بعده ولى عهده، وابنه الملك 'السعيد محمد'، الذي انشغل بالمماليك وانشغلوا به طول فترة ملكه التي تجاوزت عامين وثلاثة أشهر، مما كان له أثره السيئ على الشعب والدولة .

ومن بعد 'السعيد' تولى 'بدر الدين سلامش بن بيبرس' سلطانا، وكان عمره سبع سنوات ؛ فأقام 'قلاوون' نفسه وصيا على الصبي الملك، وبهذه الطريقة الخفية قبض 'قلاوون' على زمام الأمور، وجعل نفسه شريكا في السلطنة، حتى تمكن من خلعه بعد

[1] نفسه. ص ٣٨

[2] نفسه. ص ٤١

[3] نفسه. ص ٤١

مده لا تتجاوز ثلاثة شهور، وأعلن نفسه سلطانا على البلاد (٦٧٨:٦٨٩ هـ).

وأحداث دولة المماليك مكررة، وكأنها تعيد نفسها، إلا بعض الاختلاف في الطريقة والأسلوب.

فبعد دولة (المنصور قلاوون) المجيدة، جاءت دولة الأبناء، فتولى ابنه (الأشرف خليل) سنة ٦٨٩ هـ ثم قتل سنة ٦٩٣ هـ فتولى أخوه (الناصر محمد بن قلاوون)، وعمره لم يتجاوز التاسعة، فحكم باسمه نائبه (كتبغا)، الذي خلعه قبل أن يتم عاما على العرش، وتولى ولقب بالعادل (٦٩٤:٦٩٦ هـ)، ثم تولى من بعده (المنصور لاجين) (٦٩٦:٦٩٨ هـ)، ثم عاد السلطان (الناصر محمد) ثانية (٦٩٨:٧٠٨ هـ)، ثم تولى (بيبرس الجاشنكير) (٧٠٨:٧١٩ هـ)، ثم عاد (الناصر محمد) للمرة الثالثة (٧١٩:٧٤١ هـ).

و لم يكن تقلب الحكام بالأمر الهين، فكل ذلك أو أكثره حدث بالفتن والهرج الذي أثر في الحياة المصرية بكل نواحيها.

"وبوفاة السلطان (الناصر محمد)... دخلت دولة المماليك مرحلة جديدة في تاريخها، يمكن تسميتها عصر أبناء (الناصر محمد) أو أحفاده. وأهم ما يلاحظ على هذه المرحلة – التي استمرت حتى سقوط دولة المماليك البحرية، وقيام دولة المماليك البرجية أو الشراكسة (سنة [٧٨٣ هـ] / ١٣٨٢م) – هو ازدياد نفوذ الأمراء وتعاقب عدد كبير من أبناء السلطان (الناصر محمد) ثم أحفاده في منصب السلطنة، ومعظمهم كانوا صغارا أو أحداثا مما جعلهم ألعوبة في أيدي كبار الأمراء."[1]

والمصريون وراء كل ذلك مغلوبون على أمرهم يتولى أمرهم من لا يرضون عنه. فالدولة المملوكية نفسها من صناعة الظروف الخارجية، بمعنى أن قيامها كان استجابة لما أملته الظروف التاريخية على العالم الإسلامي المحاط بالمخاطر من كل

[1] نفسه. ص ١٢٦. وانظر. د. إبراهيم حسن سعيد. البحرية في عصر سلاطين المماليك (ط. دار المعارف. سنة ١٩٨٣م) ص ٢٤٨

جانب: ففي الأندلس كانت المساحة الإسلامية على خريطة أسبانيا في تراجع مستمر أمام الهجوم الكاثوليكي، والمغول يجتاحون بلاد المشرق الإسلامي، ويقضون على الخلافة العباسية في بغداد ،ثم "جاء العدوان الصليبي على مصر بقيادة 'لويس التاسع' ملك فرنسا سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م' فرصة لإبراز أهمية فرسان المماليك في الدفاع عن العالم الإسلامي"[1]؛ فاضطر الشعب المصري تحت وطأة الظروف المحيطة للاستسلام لهؤلاء الغرباء. وأدرك المماليك حاجة الناس إليهم فازدادوا جورا وعسفا

وهذا لا يعني الاستسلام التام من الشعب المصري، وإنما ظهرت حركات مقاومة شعبية، تتمثل في إعلان القبائل العربية عصيانها ورفضها للحكم المملوكي[2] والقبائل العربية تمثل ركنا مهما في المجتمع المصري في ذلك العصر إذ كيف يسوسهم مملوك من جملة المماليك الذين اشتراهم سادتهم بأموالهم!؟ 'أموال الشعب المصري' ،"فعملوا منذ البداية على تعويق قيام الدولة المملوكية الأولى، وهدمها في مهدها ... فقام عرب الصعيد بثورة كبيرة ضد المماليك سنة ٦٥١ هـ/ ١٢٥٣م. كانت تلك الثورة أهم الثورات العربية في مصر، فقد اشترك فيها عرب الصعيد والوجه البحري، وكانت بقيادة 'الشريف حصن الدين ثعلب' بناحية 'دهروط صربان'، وقد نادى العرب في هذه الثورة بأنهم أصحاب البلاد وامتنعوا عن دفع

[1] د. قاسم عبده قاسم. دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي عصر سلاطين المماليك (ط. دار المعارف. الطبعة الثانية. سنة ١٩٨٣م ص ١١:١٢، وانظر. د. عبد الفتاح عاشور. العصر المماليكي ص ٨:٩، ود. قاسم عبده قاسم. ماهية الحروب الصليبية (الأيديولوجية – الدوافع - النتائج). سلسلة عالم المعرفة١٤٩ شوال١٤١٠ هـ - مايو (آيار) ١٩٩٠م الكويت ص ١٩٢

[2] انظر. الإدفوي. كمال الدين جعفر بن ثعلب. الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد. تحقيق / سعيد محمد حسن (ط. الدار المصرية للتأليف والترجمة. سنة ١٩٦٦م) ص ٥٠٤

الخراج، وأعلنوا أنهم أحق بالملك من المماليك"[1]؛ فأرسل إليهم الملك 'المعز' الأمير 'فارس الدين أقطاي' بجيش غفير من المماليك ؛ فأوقع بهم وأذل سائر عرب الوجهين القبلي والبحري، وأفناهم قتلا وأسرا وسبيا، وزاد في القطيعة على من بقى حتى ذلُّوا وقلُّوا"[2].

ولم ينته الصراع عند هذا الحد، ولم ييأس العربان من الإطاحة بالمماليك، فأخذ أكثرهم إقليم قوص موطنا بعيدا عن أيدي الحكام وقوتهم. "فكانت معظم حركاتهم تظهر عند قيام سلطان جديد أو أثناء حكم سلطان قاصر، وهى فترة الاضطراب عادة في تاريخ دولة المماليك"[3] ، فأوردت كتب التاريخ أنهم ثاروا سنة ٦٦٠ هـ

[1] د. ليلى عبد اللطيف أحمد. الصعيد في عهد شيخ العرب همام. (ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٧م) ص ١٢:١٣. وانظر. الإدفوي. الطالع ص ٥٠٤ والمقريزي، تقي الدين أحمد. كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك. نشره مصطفي عبد الرازق (ط لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٧١م) جـ١ ق ١ ص ٣٨٦:٣٨٧، والبيان والإعراب ص٩-١٠،٣٨، وقسم الدراسة ص ١٢٢:١٢٣، والنويري. نهاية الأرب [٢٩/ ٤٢٧ :٤٢٩] وابن كثير، أبا الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ). البداية والنهاية. تحقيق د. أحمد أبو ملحم، ود. على نجيب عطوى. وآخرين. (ط دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥م) [١٣/ ١٩٧] ود. صلاح أحمد هريدي. دور الصعيد في مصر العثمانية (٩٢٣ -١٢١٣ هـ = ١٥١٧ - ١٧٩٨م) (ط دار المعارف. مصر. سنة ١٩٨٤م) ص ٣٥٣ ود. قاسم عبده قاسم. عصر سلاطين المماليك ."دراسة في تاريخ مصر الاجتماعي". (ط دار الشروق. بالقاهرة. الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م) ص٩

[2] المقريزي. الخطط [٣/ ٩٢] وانظر. النويري. نهاية الأرب [٢٩/ ٤٢٧ : ٤٢٩ - ٤٣٩] والعيني. عقد الجمان. أحداث سنة ٦٥٣ هـ وابن تغري بردي، جمال الدين أبا المحاسن. (ت ٨٧٤ هـ - ١٤٧٠م) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي. حققه د. محمد أمين (ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٤م)[٢/ ٥٠٣]

[3] د. سعيد عاشور. العصر المماليكي ص ٣٢٧

بمدينة قوص [1].

وثاروا سنة ٦٨٩ هـ قبالة مدينة قوص [2].

وفي سنة ٧٠٠ هـ قوى شأنهم حتى استخفوا بالولاة، ومنعوا الخراج وتسموا بأسماء الأمراء؛ فخرج إليهم جيش مملوكي عظيم ؛ قتلوا كل من وجدوه منهم، ولم يتركوا طفلا ولا شيخا إلا قتلوه، فضعفت قوة العربان وقل عددهم، وكسرت شوكتهم، فلم يبقَ لهم حركة سياسية ذات قيمة طوال العصر المملوكي الأول [3].

هذه صورة من الحركات التحريرية المصرية العربية في مواجهة الحكم التركي الأجنبي عن البلاد، ولكن هذا لا ينفي وجود بعض الحركات البدوية المتطرفة التي ترمي إلى الإفساد والتخريب، ومن ذلك أحداث سنة ٦٦٧ هـ وأمثالها [4].

ذلك موقف القبائل العربية، أمّا عامة الشعب المصري من ساكني المدن فلم تختلف مشاعرهم الرافضة للحكم المملوكي، ظهر ذلك في موقفهم من 'المعز أيبك' "وهم يسمعونه ما يكره ،حتى في وجهه إذا ركب ومرَّ بالطرقات، ويقولون: لا نريد إلا سلطانا رئيساً مولودا على الفطرة" [5].

ولعلهم تذاكروا فيما بينهم أن 'الصالح نجم الدين أيوب' ٦٣٧هـ - ٦٤٧هـ' هو المسئول عن ازدياد نفوذ المماليك على النحو الذي أدى إلى استيلائهم على الحكم

[1] انظر. النويري. نهاية الأرب [٣٠/ ٥٨] والعيني. عقد الجمان أحداث سنة ٦٦٠ هـ ود. قاسم عبده. عصر سلاطين المماليك ص ٣٣١

[2] انظر. النويري. نهاية الأرب [٣١/ ١٦٧] وابن تغري بردي. النجوم [٧/ ٣٢٤] والمقريزي. كتاب السلوك جـ٢ ق١ ص ٤٧١

[3] انظر. ابن تغري بردي. النجوم [٨/ ١٤٩: ١٥٤] والعيني. عقد الجمان أحداث سنتي ٧٠٠ و٧٠١ هـ

[4] انظر. ابن إياس. محمد بن أحمد إياس الحنفي. بدائع الزهور في وقائع الدهور. تحقيق. محمد مصطفي. ط الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة سنة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢ م ـ الطبعة الثانية مصورة عن الطبعة الأولى. جـ ١ ق١ ص ٣٤٥ وانظر. المقريزي. البيان والإعراب. مقدمة المحقق ص ١٠

[5] ابن تغري بردي. النجوم [٧/ ١٣]

عقب وفاته[1].

فقال بعضهم:[2]

الصَّالِحُ المُرْتَضى أيُّوبُ أكثَر مِن ... تُرْك بِدَوْلَتِهِ يا شَرَّ مَجْلُوبِ

قَدْ آخَذَ اللهُ أيوباً بِفِعْلَتِهِ ... فالنَّاسُ كُلُّهمُ في ضُرِّ أيُّوبِ

فلم تصف الحياة لسلاطين المماليك في أكثر فترات حكمهم، فالعرب المصريون لهم بالمرصاد، ينتظرون فترة ضعف أو اضطراب داخلي.

وأمراء المماليك أنفسهم في تنافس مستمر على المناصب، فهم يعتقدون[3] أن عرش البلاد حق لهم جميعاً يفوز به أقواهم وأقدرهم على الإيقاع بالآخرين، وهو الأمر الذي تأكد منذ بداية الدولة سواء في مصرع 'أيبك' و'شجر الدر'، أو في اغتيال 'بيبرس' 'لقطز'...وهكذا تقرر من البداية مبدأ الحكم لمن غلب[4]، ذلك المبدأ الذي أدى إلى احتدام الصراع بين طوائف المماليك[5]، وبين الأمراء وبعضهم[6].

وقد كان لكل ذلك أثره في حياة المصريين، فالفتن الداخلية بلا شك من أكبر العوامل المؤثرة على بنيان المجتمع وزعزعة استقراره.

وقد أدى ذلك إلى اعتماد سلاطين المماليك، اعتمادا كبيراً على القوة العسكرية مجسدة في مماليكهم وسطوتهم.

ومن جانب آخر عملوا على جذب المصريين إليهم، فاستمالوا قلوبهم بالتخفي

[1] انظر. المقريزي. الخطط[٣/ ٩٠] وابن تغري بردي. النجوم[٦/ ٣٣١_٦٣٨] والنويري، نهاية الأرب[٢٩/ ٤١٧ :٤١٨] والعيني. عقد الجمان، أحداث سنة ٦٥٠هـ ود. قاسم عبده قاسم. دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي ص١١

[2] ابن تغري بردي. النجوم [٦/ ٣١٩]

[3] د. قاسم عبده، عصر سلاطين المماليك ص١٠ ودراسات في تاريخ مصر ص١٤

[4] انظر. ابن تغرى بردى. النجوم[٨/ ٢٢١_٢٣٢ وما بعدها] ود. سعيد عاشور. العصر المماليكي ص١١٦

[5] انظر. ابن تغري بردي. النجوم[٧/ ٢٩٥ :٢٩٧]

وراء الدين"[1]؛ "فحرصت الغالبية العظمى [منهم]على إظهار أكبر قدر ممكن من التقوى والورع والتدين في حياتهم العامة، في حين أنهم لم يتحرجوا في حياتهم الخاصة من ارتكاب أشد أنواع المنكرات والموبقات"[2]، فرضي الناس بالمظاهر الدينية المتمثلة في الدفاع عن الدين وبناء المساجد والمدارس، والتظاهر بالتدين، وتمتع المماليك في مقابل ذلك بخيرات البلاد برضا أصحابها أو سخطهم فقد اكتسبوا بالدين، وإظهار التدين حقوقاً جعلتهم سواء، بل أعلى قدراً من أهل البلاد أنفسهم.

وإمعانا في التظاهر بالتدين، سارع 'بيبرس' في إحياء الخلافة العباسية "كان غرضه من ذلك أن يقوي عرشه ضد أحقاد نظرائه سابقاً من المماليك. وكذلك خوفاً من قيام الشيعة لإرجاع الدولة الفاطمية"[3]. أو"أراد ... أن يستعين بهذا الخليفة على أمره فيُخضع باسمه ما استعصى عليه"[4]، فلم تتعد قيمة الخلفاء في تلك الفترة إصباغ الشرعية على حكم السلاطين المماليك"[5].

فوصف أبو شامة سعادة الناس بعودة الخلافة فقال: "وسرَّ الناس سروراً عظيماً وشكروا الله على عودة الخلافة العباسية"[6].

[1] انظر. د. قاسم عبده. دراسات ص١٥

[2] د. سعيد عبد الفتاح عاشور. المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك(ط. دار النهضة العربية. سنة ١٩٩٢م)ص٢٤٨

[3] السير وليم. تاريخ دولة المماليك ص٤٨ (وعن إحياء بيبرس للخلافة انظر. النويري. نهاية الأرب[٣٠/ ٢٨ : ٣٠] وابن تغري بردي. النجوم[٧/ ٢١١] والعيني. عقد الجمان. أحداث سنة٦٥٩ هـ).

[4] إبراهيم الإبياري. نظرات في التاريخ ص٦٤٤

[5] د. قاسم عبده. دراسات ص١٤ ود. عبد المنعم ماجد. التاريخ السياسي لدولة سلاطين المماليك في مصر. دراسة تحليلية للازدهار والانهيار. (ط مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٨٨م)ص١١٤

[6] أبو شامة. الذيل على الروضتين. ص٢١٣

• حروب المماليك ضد أعداء الإسلام:

"من المعروف أن المماليك لم يكن لهم سند شرعي في الحكم. ولم يكن لهم مجد موروث يعتمدون عليه في التمكين لأنفسهم. فضلاً عن أصلهم غير الحر الذي عرضهم لكثير من التجريح... وهنا... أمدتهم الحروب الصليبية بميدان حافل تعاقب عليه سلاطين المماليك واحداً بعد الآخر استطاعوا أن يبرزوا فيه حتى استأصلوا شأفة الصليبيين نهائياً"[1]

فقد استمرت الحروب الصليبية وهي أشهر العمليات العسكرية في تلك المرحلة فترة طويلة من حياة دولة المماليك البحرية ما بين مد وجزر، وانتصار وهزيمة.

وإن لم يحارب المماليك الصليبيين كثيراً بأرض مصر، فقد كان لمصر جيش دائم بعسقلان، يُعَدُّ خط دفاع حصين لحماية مصر وبلاد الإسلام من الهجمات الصليبية المعادية، ولم يتوقف ذلك الجيش عن الجهاد طوال فترة الحروب، وكان كل فترة يُمد بقواعد وجنود جدد، تقوية وتدعيماً"[2].

وقد ختمت قصة هذه الحروب باسترداد الملك "الأشرف خليل بن قلاوون" عكا، وبعض حصون الساحل. فعادت البلاد إلى أهلها، بعد طول غياب وصدق قائلهم"[3]: "القاضي شهاب الدين محمود":

الحَمدُ لله زَالَتْ دَولَةُ الصُّلُبِ ... وعَزَّ بالتُّرْكِ دِينُ المُصْطَفَى العَرَبِي

هذَا الَّذِي كَانتْ الآمَالُ لَو طَلَبتْ ... رُؤْياه في النَّومِ لاسْتَحْيَتْ مِن الطَّلَبِ

[1] د. سعيد عبد الفتاح عاشور. الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى. (مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة السادسة ١٩٩٤م)[٢/ ١٠٠٢ :١٠٠٣]

[2] انظر. وليم الصوري. الحروب الصليبية(١٠٩٤-١١٨٤م)ترجمة د. حسن حبشي (ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب - سلسلة تاريخ المصريين) [٣/ ١٣٠ :١٣١]

[3] النويري. نهاية الأرب [٣١/ ٢٠٣] والكتبي. محمد بن شاكر (٧٦٤هـ). فوات الوفيات، والذيل عليها. تحقيق/ د. إحسان عباس. (ط. دار صادر. بيروت. لبنان. سنة ١٩٧٣ و١٩٧٤م)[١/ ٤١٠ :٤١١]

وإلى جانب الحروب الصليبية، فقد حفل العصر بغزو تتري مدمر، وصفه ابن كثير بقوله: "فلو قال قائل إن العالم منذ خلق الله آدم وإلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا"[1].

فقد حطم التتار الخلافة العباسية، وقتلوا الخليفة، وفعلوا في الخلق أفعالا يندى لها جبين التاريخ"[2].

"وقد أحيطت تحركات التتار بقصص مخيفة تجعل مقاومتهم ضربا من العبث في نظر كثير من المعاصرين"[3]، فأخبار وحشيتهم، كانت تسبقهم إلى البلاد التي لم يطرقوها؛ ففر أهل الشام، ومن نجا من أهل العراق إلى مصر، وما بقي منهم أحد إلا خائفا يترقب الموت"[4]. بل ومن الناس من ترك مصر، وفر إلى بلاد المغرب أو احتمى بالأراضي المقدسة بالحجاز."[5]

وبهذا وقف الإسلام بين عدوين: أحدهما قادم من الغرب، والآخر آت من الشرق، وكلاهما يريد أن يقضي عليه.

ومن هذا الموقف تماسك المماليك بزعامة 'قطز'، ووقفوا في وجه التتار يدا واحدة؛ فكان النصر العظيم في 'عين جالوت' سنة ٦٥٨ هـ/ ١٢٦٠ م، فعظم أمرهم ولبسوا رداء الشرف ؛ فأكسب ذلك حكمهم قسطا من الأهمية والشرعية، فاستساغه أكثر

[1] ابن كثير. البداية والنهاية [١٣/ ٩٤]

[2] انظر. ابن إياس. بدائع الزهور ط ١ ق١ ص ٢٩٧، وأبا شامة. الذيل ص ١٩٨: ١٩٩، وابن كثير. البداية والنهاية [١٣/ ٢١٣ :٢١٨] وابن تغري بردي. النجوم [٧/ ٦٠].

[3] انظر. د. سعيد عاشور. العصر المماليكي ص٣٣.

[4] انظر. ابن نوح. عبد الغفار بن نوح القوصي. كتاب الوحيد في سلوك أهل التوحيد... مخطوط بدار الكتب المصرية. الجزء الأول رقم ٢٢٦ تصوف ميكروفيلم رقم٤١٠١ والجزء الثاني رقم٢٤٤٧ تصوف. ميكروفيلم رقم٣٧٥١٧) [٢/ ٥٢] وابن كثير. البداية النهاية[١٣/ ٩٥ـ٢٢٨] د. قاسم عبده. عصر سلاطين المماليك ص٥٧

[5] انظر. ابن تغري بردي. النجوم [٧/ ٧٨]. ود. سعيد عاشور. العصر المماليكي ص ٢٥

المسلمين"[1].

واستمرت الحروب، ولم ينقطع العداء بين المماليك وبين التتار طول عهد 'الظاهر بيبرس'، وعهد 'المنصور قلاوون'، فاثبتا بثباتهما وقوة جيشهما أنهما لا يقلان عن سلفهما المنتصر 'قطز'"[2].

واستمر موقف العداء حتى سنة ٦٨١ هـ إلى أن ملك التتار ملك مسلم 'أحمد بن هولاكو' فقلت هجماتهم على البلاد الإسلامية إلى حد ما"[3]...

ولكن أطماعهم التوسعية واعتناقهم المذهب الشيعي، وتغير حكامهم دفعهم من جديد سنة ٦٩٩ هـ إلى شن حملة كبرى على الشام، فحاول 'الناصر محمد بن قلاوون' التصدي لهم، إلا أنه هُزم هزيمة نكراء عاد على أثرها إلى مصر وأعد عدته، فلم تنقضِ سنة ٧٠١ هـ إلا ورَايته ترفرف في موقعة 'مرج الصفر' قرب دمشق"[4].

ولم تستقر العلاقات بين المماليك والتتار إلا بعد الصلح الذي عقد بين الطرفين سنة ٧١٨ هـ / ١٣٢٠ م، "ويعتبر هذا الصلح نقطة تحول في العلاقات بين دولتي المماليك وتتار فارس، إذ هدأت الأمور بين الدولتين بعد ذلك، ولم نعد نسمع عن حروب طاحنة بين المماليك والتتار من نوع الحروب التي شهدها القرن الثالث عشر"[5].

[1] انظر. أبا شامة. الذيل على الروضتين ص ٢٠٧:٢٠٨، وابن تغري بردي. النجوم [٧/ ٧٨ وما بعدها]، ود. سعيد عاشور. العصر المماليكي ص ٣١:٣٧.

[2] انظر. النويري. نهاية الأرب [٣٠/ ١٩١] ود. سعيد عاشور. العصر المماليكي ص ٤٦:٤٧

[3] انظر. ابن تغري بردي. النجوم [٧/ ٣١٠] ود. سعيد عاشور. العصر المماليكي ص ٤٧:٤٨

[4] انظر. ابن تغري بردي. النجوم [٨/ ١٢٢:١٢٣ـ١٦٥:١٦٨] والنويري. نهاية الأرب [٣١/ ٣٨٤ :٤٠٢]، والعيني. عقد الجمان. أحداث سنة ٦٩٩ هـ ود. سعيد عاشور. العصر المماليكي ص ٤٩:٥٠

[5] د. سعيد عاشور. العصر المماليكي ص ٥١

ومن جهة الجنوب كان أهل النوبة[1]، عدوا ثالثا، غير بعيد أن يكون هناك صلة أو ارتباط أو تجاوب صليبي بين عدوي الشمال والجنوب[2] فقد أوردت كتب التاريخ عدة صور للاتصال بين الغرب الأوربي، وبلاد النوبة المسيحية، وقد نجحت هذه الاتصالات في استثارة مشاعر أهل النوبة ضد المسلمين في مصر، وفي جذبهم داخل مجال الحروب الصليبية ولكنها لم تنجح في تحقيق النتائج المرجوة[3].

ومما يؤكد ذلك أنَّ أهل النوبة كما وصفهم المؤرخون والرحالة كانوا نصارى[4]، ولم يظهر لهم تحرك فعلي مؤثر تجاه مصر الإسلامية، إلا مع بداية الجهاد الفعلي لصلاح الدين الأيوبي ضد الصليبيين[5].

[1] النوبة: "يطلق المؤرخون اسم بلاد النوبة، على أرض وادي النيل، الممتدة على جانب هذا النهر العظيم (نهر النيل) بين مدينتي أسوان، والخرطوم الحالية على وجه التقريب". د. عطية القوصي. تاريخ دولة الكنوز الإسلامية. (دار المعارف بمصر – الطبعة الأولى سنة ١٩٧٦م) ص ٤١ وانظر. القلقشندي. أبا العباس أحمد ابن على ت٨٢١ هـ / ١٤١٨م. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية. وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر – مطابع كوستاتسوماس وشركاه) [٥/ ٢٧٥ ـ وما بعدها] وناصر خسرو. سفر نامه. أو رحلة ناصر خسرو إلى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية في القرن الخامس الهجري. ترجمة / د. يحيى الخشاب (مطبوعات البنك العربي الدولي للمعلومات) ص ٨١ وابن الوردي. سراج الدين أبا حفص عمر بن الوردي. خريدة العجائب وفريدة الغرائب (مطبعة الشيخ عثمان عبد الرازق سنة ١٣٠٢ هـ) ص ٣٥

[2] د. إبراهيم حسن. البحرية ص ٩٣

[3] انظر. د. سعيد عاشور. الحركة الصليبية [٢/ ٩٥٥ :٩٥٩]

[4] انظر. ناصر خسرو. سفرنامه ص ١١٦. وابن الوردي. خريدة العجائب ص ٣٥

[5] انظر. أبا شامة المقدسي. شهاب الدين أبا محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الشافعي. الروضتين في أخبار الدولتين. (ط. دار الجيل. بيروت. لبنان) [١/ ٢٠٨:٢٠٩] وابن كثير. البداية والنهاية [١٢/ ٢٩٠] وابن واصل. جمال الدين محمد بن سالم. ت ٦٩٧هـ مفرج الكروب في أخبار بني أيوب. الجزء الأول تحقيق / د. جمال الدين الشيال. (مطبوعات دار إحياء التراث القديم. مصر مطبعة جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٥٣م) [١/ ٢٢٩].

ولما قامت دولة المماليك، وأخذوا يسيرون في وجهتهم التي تهدف إلى حماية الإسلام والقضاء على أعدائه من الصليبيين والتتار أرسلت إلى بلاد النوبة العديد من الحملات العسكرية التي تهدف إلى السيطرة، وقمع حركات التمرد. أهم تلك الحملات كانت سنة ٦٦٤ هـ وسنة ٦٧١ هـ سنة ٦٧٤ هـ سنة ٦٨٦ هـ، وسنة ٦٨٨ هـ[1].

الحملة الأولى سنة ٦٦٤ هـ أرسلها الظاهر بيبرس بقيادة والي قوص إلى ميناء سواكن[2] لتأديب حاكمه علم الدين أسنبغاني الذي عمل على عرقلة التجارة المملوكية، ولم يهتم بتحذير السلطان[3].

وحملة سنة ٦٧١ هـ جاءت عندما كثر تعدِّي ملك النوبة على أطراف مصر الجنوبية، فدخل عيذاب[4]، ونهب تجارها وقتل خلقا من أهلها، منهم الوالي والقاضي ؛ فأُرسل إليه والي قوص فقاتله وطرده من البلاد، ثم تعدى بعد ذلك على أسوان وأسر ونهب[5].

[1] سواكن : ميناء مشهور على ساحل البحر الأحمر، يتبع حاليا جمهورية السودان.

[2] انظر. النويري. نهاية الأرب [٣٠/ ٢٤٩ – ٢٥٠] وابن تغري بردي. النجوم [٧/ ١٣٩: ١٤٠] والعيني. عقد الجمان. أحداث سنة ٦٦٤ هـ ود. إبراهيم حسن. البحرية ص ١٦٥.

[3] عيذاب: ميناء على ساحل البحر الأحمر. انظر. الشريف الإدريسي أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس. كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. (مكتبة الثقافة الدينية ١٩٩٤م – ١٤١٤ هـ) [١/ ١٣٢: ١٣٥]

[4] انظر. ابن شاكر الكتبي. فخر الدين محمد بن شاكر. عيون التواريخ. مخطوط بدار الكتب المصرية. رقم ١٤٩٧ تاريخ. أحداث سنة ٦٧٤ هـ وابن كثير. البداية والنهاية [١٣/ ٢٧٨] ابن تغري بردي. المنهل الصافي [٣/ ٤٥٦] والمقريزي. الخطط [١/ ٣٨٧] والسلوك ح١ ق٢ ص ٦٠٨ والنويري. نهاية الأرب [٣٠/ ٣٤٤: ٣٤٩] والعيني. عقد الجمان. أحداث سنة ٦٧١ هـ وابن نوح. الوحيد [٢/ ١٣٩] واليونيني. قطب الدين موسى بن محمد ت [٧٢٦ هـ – ١٣٢٦م] ذيل مرآة الزمان. (الطبعة الأولى. بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرأباد. الدكن. الهند – سنة ١٣٨٠ هـ – ١٩٦١م)[٣/ ٢] وعلى باشا

وفي سنة ٦٧٤ هـ جاءت الفرصة لبيبرس عندما جاء ملك النوبة السابق 'شكنده' يطلب النجدة على ابن أخيه 'داود' الذي عزله وتولى مكانه؛ فأرسل 'بيبرس' معه جيشا عظيما بقيادة 'الأمير شمس الدين آق سنقر'، و'عز الدين الأفرم'[1]؛ فحققت تلك الحملة ما لم تستطع تحقيقه حملة أخرى منذ الفتح العربي لمصر، فقد بسطت نفوذ مصر السياسي على بلاد النوبة ؛ فلم تعد تشكل خطرا على حدود مصر الجنوبية[2] لفترة طويلة.

ولم تقف علاقة سلاطين المماليك بالنوبة عند حد جهود 'بيبرس'، ففي سنة ٦٨٦هـ، وسنة ٦٨٨ هـ أرسل الملك 'المنصور قلاوون' حملتين متتاليتين تمكن بهما من إخضاع بلاد النوبة بعد عصيانهم[3].

مبارك. الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة. (ط الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة الثانية. نسخة مصورة عن طبعة بولاق سنة ١٣٠٥م)[٨/ ٢٢٠]

[1] انظر. ابن شاكر الكتبي. عيون التواريخ. أحداث سنة ٦٧٤ هـ. وابن إياس. بدائع الزهور جـ١ ق١ ص ٦٢١:٦٢٣ والنويري. نهاية الأرب [٣٠/ ٣٤٤:٣٤٩] وابن كثير. البداية والنهاية [١٣/ ٢٨٥] والعيني. عقد الجمان. أحداث سنة ٦٧٤ هـ والسيف المهند في سيرة الملك المؤيد "شيخ المحمودي". حققه / فهيم محمد شلتوت. (ط دار الكتاب العربي للطباعة والنشر. القاهرة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م) ص ٦٢ ود. سعيد عاشور. العصر المماليكي ص ٨٠:٨٣ ود. قاسم عبده قاسم. النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك (ط دار المعارف. الطبعة الأولى سنة ١٩٧٨م) ص٩٧

[2] انظر. د. محمود الحويري. أسوان في العصور الوسطى (ط دار المعارف – الطبعة الأولى سنة ١٩٨٠م) ص ٥٧ – ٢٦٣

[3] انظر. المقريزي. السلوك. جـ١ ق٣ ص ٧٣٦:٧٣٧ – ٧٤٩ وكتاب المقفى الكبير. تحقيق / محمد اليعلاوي (ط دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى سنة ١٤١١ هـ - ١٩٩١م. بيروت، لبنان) [٢/ ٣٢٩:٣٣٠] والنويري. نهاية الأرب [٣١/ ٣٩:٤٦] وابن إياس. بدائع الزهور جـ١ ق١ ص ٣٥٩ وابن تغري بردي. النجوم [٧/ ٣٢٤] والعيني. عقد الجمان. أحداث سنة ٦٨٦ هـ ود. محمود الحويري. أسوان ص ٤٠ ود. سعيد عاشور. العصر المماليكي ص ٨٦:٨٨ – ٩١:٩٢

واستمرت هجمات المماليك على النوبة تأمينا لحدود مصر الجنوبية وجهادا في سبيل الله؛ فبلاد النوبة ميدان جديد خصب للجهاد، فهي بلاد مسيحية صليبية كما أشرنا من قبل يشنون غاراتهم على حدود مصر الجنوبية بغرض النهب والتخريب، أو لأغراض أخرى.

ولذلك ظلت العلاقة بين دولة المماليك في مصر، وبلاد النوبة في توتر مستمر متقلبة بين الخضوع والتبعية للسلطة في مصر حينا، والثورة والعدوان والشغب أحيانا أخرى. حتى هاجر إليها 'كنز الدولة' وكثير من القبائل العربية، فأصبحت جانب أمان لا يخشى منها، كما أنها صارت دولة إسلامية يتحرج من محاربتها[1].

فكانت هذه الحروب خير دعامة تبرر بقاء المماليك في الحكم، ونسي الناس فيما بعد أو كادوا الحديثَ عن أصول المماليك الوضيعة وكونهم عبيدا أرقاء اشتراهم سادتهم من أموال الشعب. ولم يعد الناس يذكرون إلا شيئا واحدا، هو أن المماليك أنقذوهم من عدوهم المتربص الصليبيين والتتار ، وأراحوهم من هجمات النوبة على حدود مصر الجنوبية. وهكذا ساعدت تلك الحروب المستمرة – عن طريق غير مباشر – على خلق بيوت حاكمة جديدة في الشرق الأدنى، وعلى بقاء هذه البيوت في الحكم حتى استنفدت غرضها الذي قامت على أساسه[2].

وأرى أن الحروب التي خاضها المماليك في مواجهة أعداء الإسلام من الصليبيين والتتار والنوبة، لم تمثل لهم جانب ضيقٍ. إذ كيف يضيقون بها، وقد أوصلتهم إلى

[1] أحمد لطفي السيد. قبائل العرب في مصر. الجزء الأول. العليقات والجعافرة وقبائل أخرى (دار الكتب المصرية ١٣٥٤ هـ/ ١٩٣٥م – الطبعة الأولى) ص٦٠ ود. سعيد عاشور. العصر المماليكي ص ٩٨:٩٩. ود. إبراهيم حسن. البحرية ص ١٠٠:١٠١

[2] انظر. د. سعيد عاشور. الحركة الصليبية [٢/ ١٠٠٣]

الملك ؟ وباستمرارها تثبت دعائم دولتهم، ويرضى عنهم الشعب، رغبة أو رهبة[1]. وكانت تلك الحروب – أيضا – واجهة دينية لا تختلف كثيرا عن المظاهر الدينية الأخرى التي تخفوا وراءها.

وعلى الرغم من ذلك، فلا نستطيع إجحاف حق الدولة المملوكية، فالتاريخ يشهد لهم بالفضل في القضاء على خطرين عظيمين هددا الدولة الإسلامية من المشرق والمغرب. 'الصليبيين والتتار'.

والخلاصة: فإن عصر المماليك عصر حافل بالأحداث التاريخية التي تعاقبت على مصر، وكان له الفضل كل الفضل على بقية العصور التاريخية من بعده.

وقد استطاعت دولة المماليك أن تثبت أنها أعظم قوة معاصرة في الوطن العربي من المحيط إلى الخليج ؛ فنظر إليها حكام الدول الإسلامية والعربية وشعوبها نظرة إكبار وإجلال، في حين نظرت إليها القوى الأخرى – خارج المحيط العربي

[1] نجد ذلك ظاهر في بداية دولتهم، عندما استغلوا أول فرصة حقيقية سنحت لهم في وقت ضعف فيه الجيش المصري، وفر أمام الفرنج في دمياط، وخاف الناس بشدة، وخصوصا وهم يعلمون بمرض السلطان وعدم قدرته على الحركة. في تلك المرحلة الحرجة ظهر المماليك وأنقذوا الموقف وفعلا تمكنوا من هزيمة حملة لويس التاسع هزيمة ساحقة عند فارسكور، وتحت وطأة تلك الظروف اضطر الشعب المصري للاستسلام لهؤلاء الغرباء، وأدرك المماليك حاجة الناس إليهم، فتجبروا وفسدوا ـ وبعبارة أحد المؤرخين ـ وفعلوا بالناس ما لم يفعله الفرنج بالمسلمين. انظر. المقريزي. الخطط [١/ ٤١١] وابن تغري بردي. النجوم [٧/ ٢٠] والعيني. عقد الجمان. أحداث سنة ٦٤٨ هـ ود. سعيد عاشور. العصر المماليكي ص٨:٩ ود. إبراهيم حسن. البحرية ص ٩٢، د. محمد جمال الدين سرور. دولة الظاهر بيبرس في مصر. (ط دار الفكر العربي). ص ٣٠:٣١

[2] إذا كانت دولة سلاطين المماليك قد قامت في مصر والشام نتيجة للموقف الحربي في الشرق الأدنى، فان بقاء هذه الدولة ظل رهنا لصمودها في وجه الأخطار العديدة التي هددت كيان مصر والشام في هذا الدور بوجه خاص". د. إبراهيم حسن. البحرية ص ٦

والإسلامي – نظرة خوف واحترام.[1]

وإلى جانب ذلك فقد نهضت الدولة بالبلاد في الداخل نهضة عظيمة في العمران والثقافة والحضارة.

"ولعل المصريين لم يبكوا دولة بعد الدولة الطولونية، كما بكوا دولة المماليك حين قضى عليها العثمانيون."[2]

•••

[1] انظر.د. سعيد عاشور. العصر المماليكي ص ٢٣٣

[2] د.قاسم عبده قاسم. النيل ص ٦٨

قوص:

مدينة لها خصوصيتها، فهي بنت حضارتين: الحضارة المصرية القديمة، والحضارة الإسلامية، تقع في جنوب مصر، تبعد عن القاهرة حوالي ٦٤٥ كم جنوبا، وهي الآن من المراكز المهمة في محافظة قنا.

ظلت قاعدة للأعمال القوصية، من عهد الدولة الفاطمية إلى آخر أيام الدولة المملوكية، فهي عاصمة الإقليم، ومقر الوالي، وأهم المدن المصرية بعد القاهرة والإسكندرية[1]. والأعمال القوصية في ذلك الوقت – وكما وصفها المؤرخون والرحالة[2] – أكبر الأعمال بعد الوزارة، وأجلها، "واليها أعظم ولاة الوجه القبلي"[3]،

[1] انظر. المقريزي. السلوك جـ٢ ق١ ص١٣ والخطط [١/ ٤٤١] وابن دقماق. الانتصار ق٢ ص ٢٨ وناصر خسرو. سفر نامة ١١٦ وابن إياس. محمد بن أحمد الحنفي ت ٩٣٠ نشق الأزهار في عجائب الأقطار. (مخطوط بدار الكتب المصرية. رقم ٤٣٩ جغرافيا ميكروفيلم ٤٥٨٥٣)ص٢٣ وابن عبد السلام. أحمد محمد بن محمد بن عبد السلام (٨٤٧ – ٩٣١ هـ) الفيض المديد في أخبار النيل السعيد (مخطوط بدار الكتب رقم ٤٢٩ جغرافيا. ميكروفيلم رقم ٤٥٧٦٢) ص ٣٧ هارون، عبد السلام هارون.(تحقيق). نوادر المخطوطات (١ – الرسالة المصرية. لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي المتوفى سنة ٥٢٨هـ (ط دار الجيل. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩١م). ص ١٧: ٢٣. وابن السرور. محمد بن محمد أبا السرور زين العابدين بن محمد البكري. قطف الأزهار من الخطط والآثار. مخطوط بدار الكتب رقم ٤٥٧ جغرافيا، ميكروفيلم رقم ٤٥٨٥٢) ص ٣٧ والقلقشندي. صبح الأعشى [٣/ ٣٩٧] وعلي باشا مبارك. الخطط التوفيقية [١٤/ ١٢٨] ومحمود الشرقاوي. رحلة مع ابن بطوطة من طنجة إلى الصين والأندلس وإفريقيا. (ط مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٦٨م) ص ٣٦

[2] انظر. ابن الأثير. عز الدين أبا الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني. الكامل في التاريخ (ط دار صادر – بيروت سنة ١٣٩٩ هـ-١٩٧٩م) [١١/ ٢٩٠] والمقريزي. الخطط [١/ ٢٩٣] والعمري، ابن فضل الله، شهاب الدين أبا العباس أحمد بن يحيى (٧٠٠:٧٤٩هـ) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. دولة المماليك الأولى دراسة وتحقيق : دوروتياكراقولكس. (ط المركز الإسلامي للبحوث. الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦م) ص ١٦١، ود.سعاد ماهر. محافظات

تكاتبه الملوك والسلاطين[1]، له سلطة قضائية تعادل سلطة السلطان بالقلعة[2] وتحت إمرته مجموعة من الأجناد السلطانية، وجيش عظيم[3]، وأسطول بالبحر الأحمر[4].

ولهذه المكانة لم تسند ولايتها إلا لصاحب مكانة خاصة في الدولة، أو لمن يقدم مالا كثيرا للسلطان ومن حوله[5].

ولولاة قوص مواقف مشرفة في إخماد الحركات الداخلية[6]، وصد الهجمات الخارجية على جنوب مصر[7].

الجمهورية العربية المتحدة، وآثارها الباقية في العصر الإسلامي. (ط. دار التحرير للطبع والنشر. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة – الكتاب الرابع. سنة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦م) ص ٢٦

[1] القلقشندي. صبح الأعشى [٤/ ٢٦] وانظر. د. على إبراهيم حسن. مصر في العصور الوسطى، من الفتح العربي إلى الفتح العثماني (مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة سنة ١٩٤٧م و١٩٤٩م) ص ٣٣٠

[2] انظر. ابن دقماق. إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي. الانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها. تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة – (منشورات دار الآفاق الجديدة. بيروت) القسم٢ ص٢٨ وأحمد موسى عبد العظيم. تاريخ محافظة قنا، من العصر الحجري إلى العصر الحديث. (مطبعة فكتوريا بالقاهرة سنة ١٩٨١م) ص٩٧

[3] انظر. القلقشندي. صبح الأعشى. [١/ ٤٩٣] ود. على إبراهيم. مصر في العصور الوسطى. ص٣٣٠. ود. إبراهيم على طرخان. النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى. (ط دار الكتاب العربي. القاهرة ١٣٨٨ – ١٩٦٨م) ص ٣٤٤

[4] انظر. النويري. نهاية الأرب [٣١/ ٤٠] ود. إبراهيم حسن. البحرية ص ٩٧ ود. قاسم عبده. دراسات ص ١٩

[5] اليونيني. ذيل مرآة الزمان [٢/ ٣]

[6] انظر. النويري. نهاية الأرب [٢٩/ ٤٣٩]، وأحمد موسى، تاريخ محافظة قنا ص ٢٢٦:٢٢٨

[7] أحمد لطفي، قبائل العرب في مصر ص ١٢:١٣

[8] انظر. النويري. نهاية الأرب [٣١/ ٣٤٨] والعيني. عقد الجمان أحداث سنة ٧٠٧ هـ والمقريزي. الخطط [٣/ ٩٤] وانظر. الجانب السياسي من البحث.

ومما قيل في قوص شعرا:

قول ابن عرَّام[1].

و مَا الحَظُّ مَنْقُوصٌ بقُوصَ وإنَّها أجَلُّ مَحَطٍّ للغَرِيبِ وللسفرِ[2]

وقول أحمد بن ناشيء القوصي:[3]

قُوصُ دِهليزٌ يَثْرِبٍ فَإلى كَمْ وسط دِهليز يَثْرِبَ أتبخْترُ

وقول الإدفوي:

وانْـزِلْ بِقُـوصَ إنَّـما هِي مَنْزِلُ الفَطِنِ الحَكِيمْ

واشْرَبْ مِيَاهَا قدْ أتَتْ مِنْ طِيبِ جَنَّاتِ النَّعِيمْ[4]

وإن كانت مصر تعيش كلها تحت ظل سياسة مملوكية واحدة فإن قوص قد اختلفت كثيرا عن بقية المدن المصرية في جميع النواحي: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمذهبية، وذلك لاختلاف الظروف المحيطة بالمجتمع القوصي، ذلك المجتمع المفتوح لكل الجنسيات من حجاج وتجار، ورجال دولة طردوا من العاصمة نفيا أو إبعادا، وربما إكراما بإقطاعات في أرضها الخصبة .

إضافة إلى الجذور الشيعية التي لم تنته من نفوس أكثر القرى المحيطة بها وبعض الشيعة من قاطنيها .

لهذه الأسباب، ولغيرها كان أهل البلاد يُعاملون بحذر شديد من قِبل الحكام

[1] بنو عرَّام: أسرة كانت تقيم بمدينة أسوان أكثرها شعراء مجيدين، منهم على بن أحمد بن عرام صاحب البيت. انظر. العماد الأصفهاني الكاتب. خريدة القصر وجريدة العصر. "قسم شعراء مصر". تحقيق / أحمد أمين وشوقي ضيف، وإحسان عباس. (ط القاهرة. لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٧٠ هـ- ١٩٥١م)ص[٢/ ١٦٥:١٦٦] والأدفوي. الطالع. ص٣٧١

[2] العماد الكاتب. المصدر السابق[٢/ ١٧٦]

[3] الإدفوي. الطالع ص ١٤ وابن دقماق. الانتصار ق٢ ص ٢٨

[4] ابن دقماق. الانتصار ق٢ ص ٢٨:٢٩

خوفا من الفتن. فهذا جزء من نسخة تقليد أحد ولاتها جاء فيه: "وليوقظ جفن سيفه الذي لم يعرف الوسن... ويجتهد في إخماد العواقب وإضمار الفتن، ليسكن من تردد إليها أو سكن ..."[1]

هذه البيئة الطبيعية وما يتصل بها من الموقع الجغرافي كانت، وما تزال صاحبة التكيف الأول المبكر لنفسية الأديب وطريقة تفكيره وتفسيره للحياة من حوله. فقد أتاح لها موقعها في ذلك الحين فرصة البعد عن جو الصراع المستمر الذي عاشته دولة المماليك، كما أنها صارت طريق القوافل والحج أكثر فترة الدراسة[2]، ذلك مما أتاح لأهلها الاطلاع والاحتكاك بثقافات ومعارف أهل المدن المصرية الأخرى، وأهل المغرب والأندلس.

الحالة الاقتصادية : (في قوص) :

لما كانت قوص الطريق الآمن الوحيد للحجاج وقوافل التجار في زمن عرف بحروبه التي لا تنقطع، صار لها مكانةٌ عالية، وأهمية اقتصادية متميزة بين مدن الإقليم.

فهي كما وصفها الرحالة والمؤرخون مدينة "حفيلة الأسواق متسعة المرافق كثيرة الخلق، لكثرة الصادر والوارد من الحجاج والتجار اليمنيين والهنديين وتجار أرض الحبشة، لأنها مخطر للجميع، ومحط للرحال، ومجتمع الرفاق، وملتقى الحجاج

[1] القلقشندي. صبح الأعشى [١١/ ٤٣٣:٤٣٤]

[2] "فإن حجاج مصر والمغرب أقاموا زيادة على مائتي سنة لا يتجهون إلى مكة – شرفها الله تعالى – إلا من صحراء عيذاب يركبون النيل من ساحل مدينة الفسطاط إلى قوص، ثم يركبون الإبل من قوص ويعبرون هذه الصحراء إلى عيذاب، ثم يركبون البحر في الجلاب إلى جدة ـ ساحل مكة ـ وكذلك تجار الهند واليمن والحبشة، يردون البحر إلى عيذاب، ثم يسلكون هذه الصحراء إلى قوص، ومنها يردون مدينة مصر". المقريزي. الخطط [١/ ٣٧٩]، وانظر. ابن إياس. نشق الأزهار في عجائب الأقطار ص٢٣ والعمري، مسالك الأبصار ص ١٤٩ ود. محمود الحويري. أسوان ص ١٠٩

المغاربة والمصريين والإسكندريين ومن يتصل بهم، ومنها يفوّزون بصحراء عيذاب وإليها انقلابهم"[1]، "دَخل وخَرج المسافر إليها كثير، والبضاعات بها نافقة والمكاسب رابحة والبركات ظاهرة ... ولها بُقول طيبة وضروب من الحبوب كثيرة ..."[2]. وقد ساعد على ذلك الأمن الذي وصفه ناصر خسرو بقوله: "أما الذي رأيته هناك فإني لم أره في بلد من قبل"[3].

وكانت قوص مركزا لتجار التوابل 'الكارم'[4]، وهي أهم السلع التجارية في ذلك العصر[5] "أشبه بالمعادن الثمينة... بل تتخذ أساسا لميزانية وإرادات الدولة"[6].

[1] ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي. رحلة ابن جبير. (ط دار التحرير. سنة ١٣٨٨ هـ- ١٩٦٨م) ص ٦١. وانظر. ابن بطوطة. أبا عبد الله محمد إبراهيم. (٧٠٤ -٧٧٩ هـ) رحلة ابن بطوطة. المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. (ط دار التحرير. سنة ١٣٨٦ هـ- ١٩٦٦م) ص٤١:٤٢. وياقوت الحموي. شهاب الدين أبا عبد الله الرومي. معجم البلدان. (ط دار صادر. بيروت)[٤/ ٤١٣]

[2] الإدريسي. كتاب نزهة المشتاق [١/ ١٢٨]

[3] ناصر خسرو. سفر نامة ص ١٠٥:١٠٦

[4] الكارم : لعل أقرب تفسير للكلمة: أنها مأخوذة من المنطقة التي وجدوا فيها. انظر. د.محمد عبد الغني الأشقر. تجار التوابل في مصر في العصر المملوكي (ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٩م. سلسلة تاريخ المصريين) ص٣٠

[5] انظر. د. محمود الحويري. أسوان ص١١٣ ود.محمد عبد الغني. تجار التوابل ص ٢٩٨ -٣٣٢- ٣٣٣ ود.إبراهيم حسن. البحرية ص ٥٣

[6] د.محمد عبد الغني. تجار التوابل ص ٦٣ ود.البيومي إسماعيل الشربيني. مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية عصر سلاطين المماليك. الجزء الأول. (ط الهيئة المصرية العامة للكتاب. سنة ١٩٩٧. سلسلة تاريخ المصريين) ص ٢٩٣:٢٩٤

* هكذا وردت في نص المؤلف، والصحيح:(... لميزانية الدولة وإيراداتها).

وإلى جانب التجارة، فإن الزراعة من أهم موارد الإقليم في ذلك العصر، بحكم خصوبة التربة واتساع الرقعة الزراعية بالقرى التابعة للمدينة؛ ذلك مما دفع أحد الرحالة إلى قوله: "يأتي منها ماء النيل إلى مصر، وأكثر رغدها منه"[1].

فكانت موارد قوص تسهم دائما في حل الأزمات الاقتصادية وبخاصة في وقت المجاعة. فقد زرع بالإقليم كل أنواع الحبوب والبقول والفواكه والخضراوات، وكثرت فيه زراعة قصب السكر، والكتان والنيلة، وحراج السنط التي كانت تستخدم في تجهيز الأسطول ...[2]، وهو كثير المواشي، من الضأن وغيره، ولوفرة ما فيه من خير، كان دائما ضمن إقطاع السلطان وكبار الأمراء[3].

[1] ناصر خسرو. سفرنامه. ص١١٥

[2] الإدفوي. الطالع ص٢٨. وابن دقماق. الانتصار ق٢ جـ ٣٠ وابن نوح. الوحيد [٢/٤٨] والقلقشندي. صبح الأعشى [٣/ ٣٠٨ -٤٤٩]. وابن السرور. قطف الأزهار. ورقة ٣١ب والمقريزي. الخطط [١/ ٢٠٥ - ٣٧٠ - ٥١١] وإغاثة الأمة بكشف الغمة. (ط٠ الهيئة المصرية العامة للكتاب ٠ مكتبة الأسرة سنة ١٩٩٩م) ص٣٤ وابن مماتي، أبو المكارم أسعد بن الخطير، أبو سعيد مهذب بن مينا. ت٦٠٦ هـ كتاب قوانين الدواوين. جمع وتحقيق. عزيز سوريال عطية. (مطبعة مصر. سنة ١٩٤٣م) ص ٣٤٤:٣٤٥-٣٥٤ والسيوطي. جلال الدين عبد الرازق بن محمد بن عثمان ت سنة ٩١١ هـ حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة. تحقيق. خليل المنصور(ط دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م). [٢/ ٣٢٦] وراشد البراوي. حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين. (ط مكتبة النهضة المصرية سنة ١٣٦٨ هـ-١٩٤٨م. الطبعة الأولى) ص ٧٠-١٠٩

[3] انظر. النويري. نهاية الأرب [٣١/ ٣٤٧:٣٤٦] وابن تغري بردي. النجوم [٨/ ٩٤:٩٣] ود.إبراهيم علي طرخان. النظم الإقطاعية ص ١٠٤.

والإقطاع يعني تقسيم الأرض وما فيها من خيرات بين السلطان والأمراء والجند كل حسب رتبته. انظر. المقريزي. الخطط [١/ ٩٧] وابن تغري بردي. النجوم [٨/ ٩٢] والقلقشندي. صبح الأعشى [٣/ ٤٥٣: ٤٥٤] ود. سعيد عاشور. العصر المماليكي ص ٣٦٠، ود.إبراهيم علي طرخان. النظم الإقطاعية ص ١٤٥.

و"في صحراء قوص معدن الزمرد، ولا نظير له في أقطار الأرض..."[1]، وعلى القرب منه مقطع الرخام الملون"[2]، وفيها معدن الذهب[3] والشب الذي يصدر إلى بلاد الروم[4]... وقد عدد ابن نوح المعادن، فكانت سبعة عشر معدنا[5]. أسهمت جميعها في ازدهار الحياة الاقتصادية للبلاد.

و على هذه الثروات الزراعية، والمعدنية، وغيرها قامت كثير من الصناعات أهمها: صناعة السكر والحلوى والعسل[6]، وصناعة الفخار، وازدهرت صناعة النسيج من الأصواف الحيوانية، والقطن والكتان[7] وصناعة الزيوت والصابون، وصناعة الحصر والفرش والأنماط ... وغير ذلك[8].

فكانت قوص مصدرا عظيما للدخل القومي المصري عصر المماليك لما في أرضها من خير، ولما كانت تجبيه الدولة من الضرائب والمكوس على الصادر والوارد

[1] السيوطي. حسن المحاضرة [٢/ ٣٣٢] والقلقشندي. صبح الأعشى [٢/ ١٠٨] [٣/ ٢٨٢-٢٨٣] والمقريزي، الخطط [١/ ٣٦٣] وابن الوردي. خريدة العجائب ص ٢٣ وابن زولاق. الحسن بن إبراهيم ابن الحسين ت ٣٨٧ هـ فضائل مصر وأخبارها وخواصها. تحقيق / د. على محمد عمر. (طبعة خاصة من مكتبة الخانجي لمكتبة الأسرة بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب. سنة ١٩٩٩) ص ٦٦

[2] انظر. القلقشندي. صبح الأعشى [٣/ ٣٠٥].

[3] انظر. ابن زولاق. فضائل مصر. ص ٦٦ ود.عطية القوصي. تاريخ دولة الكنوز. ص ١١٤

[4] انظر. ابن مماتي. قوانين الدواوين ص ٣٢٨

[5] ابن نوح. الوحيد [٢/ ١٥٠:١٥١].

[6] انظر. ابن نوح. المصدر السابق[١/ ١٢٢] والإدفوي. الطالع ص ٥٧

[7] انظر. ناصر خسرو. سفرنامه ص ١١٦

[8] انظر. البغدادي، عبد اللطيف البغدادي.(٥٥٧هـ-٦٢٩هـ) كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر. قصة المجاعة الكبرى بمصر عام ٦٠٠هـ. تحقيق أحمد غسان سبانو(ط دار قتيبة. دمشق. الطبعة الأولى. سنة١٤٠٣ هـ -١٩٨٣هـ)ص٩٦ وأحمد موسى. تاريخ محافظة قنا١٤٩-٢٢٢:٢٢٣ وفوزي حامد عباس. الحياة الاقتصادية في مصر العليا خلال العصر المملوكي.(رسالة ماجستير- جامعة القاهرة - كلية دار العلوم ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦ م). ص١٢٣:١٢٤

بسواحلها العامرة بالتجارة. فلذلك كانت لها عناية خاصة من قبل الحكام[1]، وسكنها عدد من القبائل العربية رغبة في خيرها[2].

ولكن خيرات البلاد كانت في يد مجموعة معينة من الناس دون غيرهم، فهي للمماليك والأمراء وحدهم، قيل إن الإقطاعات شملت كل شيء إلا الماء والهواء، هذا إلى جانب الضرائب والمكوس[3] التي فرضت على كل شيء.

وفي المقابل عاشت طائفة كبيرة من العامة في مصر الذين لا يكادون يحصلون على قوت يومهم، أو يجدون ما يستر أجسادهم. قال أميه بن أبى الصلت في حديثه عن مصر في العصور الوسطى: "إن عيشها الرغد مقصور على الوغد، وعقابها المر موقوف على الحر"[4].

كما أحيط الناس بالكوارث الطبيعية من أوبئة ومجاعات مدمرة[5]، إضافة إلى الفتن والثورات الداخلية والحروب التي امتصت أموالهم واستنفدت ثروات

١ انظر. د.محمود الحويري. أسوان ص ١٣٣. ود.إبراهيم حسن. البحرية ص ٥٤:١٤٥ ود.محمد عبد الغني. تجار التوابل ص ١١٠:١١١ ود.عطية القوصي. تاريخ دولة الكنوز ص ١١٤

٢ انظر المقريزي. البيان والإعراب ص ١٢٧ قسم الدراسة

٣ انظر. المقريزي. الخطط[١/ ١٦١:١٦٧ـ ١٩٨:٢٠٠] والنويري. نهاية الأرب[٣١/ ٨٢ـ٤١١:٤١٢] والقلقشندي. صبح الأعشى [٣/ ٤٦٧] ود. سعيد عاشور. العصر المماليكي ص ٣٠٥ـ ٣٢٥ ود. اليومي إسماعيل. النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك. (ط. الهيئة المصرية للكتاب - سلسلة تاريخ المصريين سنة ١٩٩٨م)ص١٨٦ـ٣١٢:٣١٣ ود. قاسم عبده. دراسات ص١١٦

٤ هارون، عبد السلام هارون.(تحقيق). نوادر المخطوطات(١ - الرسالة المصرية. لأبي الصلت) ص١٩

٥ انظر. ابن إياس. بدائع الزهور جـ١ ق١ ص٣٨٩:٣٩١ـ ٤١٦ وابن نوح. الوحيد[٢/ ٢١] و(نسخة أخرى رقم ٧٦٥٣ح، ميكروفيلم رقم٢٤٨٥٢) [١/ ٣٧٢] وأبا الفلاح، عبد الحي بن العماد الحنبلي ت١٠٨٩ هـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب. (ط المكتب التجاري. بيروت لبنان) [٥/ ٤٢٨] ود. قاسم عبده. دراسات ص١٥٢

البلاد.

ولعل الظروف الأكثر سوءا في البلاد الإسلامية هي التي دفعت بالكثير من أهل العراق وبلاد الشام، والأندلس إلى الفرار إلى مصر، ثم انتقل أكثرهم إلى قوص التي وجدوا فيها كل الأمن والاستقرار؛ فهي أكثر بعداً عن الاضطرابات والحروب التي لا تنتهي، وقد كان هؤلاء عبأ آخر على البلاد.

وكان أهل الإقليم أكثرهم من الفلاحين، والفلاح في ذلك العصر كان كالعبد أو أقل فحياة الفلاحين في عصر سلاطين المماليك "تجسيد لمأساة الإنسان حين تتضافر عليه كوارث الطبيعة وظلم الحكام. وكان طبيعيا أن تبدو الحياة مستحيلة وكريهة في نظر عامة المصريين بسبب عوامل الإحباط المتحكمة في حياتهم اليومية"[1].

قال المقريزي: "يسمى المزارع المقيم بالبلد فلاحاً قراراً، فيصير عبداً قناً لمن أقطع تلك الناحية، إلا أنه لا يرجو قط أن يباع ولا أن يعتق، بل هو قن ما بقي، ومن ولد له كذلك"[2]، وليس له من تعبه وكده إلا الإهانة والقليل من الرزق.

يكفي أن سعر الخبز والشعير والغلال في تلك النواحي كان أغلى من سعره في القاهرة وخصوصا وقت الكوارث والنكبات[3]، وهي كما جاء من قبل من أكثر الأقاليم خيرا وإنتاجا.

الحالة الاجتماعية :

جاء في إحدى نسخ التقليد الخاصة بولاية قوص، أن مدينة قوص "تشتمل على كثير من أجناس الناس، وأخلاط يحتاج فيهم إلى إحسان السياسة والإيناس، وعليه

[1] د. قاسم عبده قاسم. عصر سلاطين المماليك. ص ١٦٦:١٦٧

[2] المقريزي. الخطط [١/ ١٥٧]وانظر. د. سعيد عاشور. العصر المماليكي ص٢٨٨ ود.إبراهيم على. النظم الإقطاعية ص١٣ـ٢٤٨:٢٥٢ ود. عبد المنعم ماجد. دولة سلاطين المماليك[١/ ٦٩] ود.صلاح أحمد هريدي. دور الصعيد ص١٥٥ـ١٥٨

[3] انظر. البغدادي، عبد اللطيف البغدادي. كتاب الإفادة والاعتبار. ص٩٥

معارج المسافرين من كل فج عميق، وإليه يقصد الحاج إلى بيت الله العتيق ... "[1]

وهذا متفق مع عبارة ابن جبير السابقة في وصف المدينة[2] وإذا أضفنا إلى ذلك أنها منفى للمغضوب عليهم والمطرودين من العاصمة، يوضعون تحت عين واليها[3] نعرف أنها كانت مدينة أو مجتمعاً مفتوحا لمختلف الأجناس.

ذلك الانفتاح الاجتماعي جعل لتلك المدينة طابعاً اجتماعيا خاصا مختلفا عنه في مثيلاتها من المدن المصرية الأخرى، ولعل أول مظهر من مظاهر ذلك الاختلاف:هو حرص الدولة على أن يتولى حكم تلك الولاية، وهذه المدينة والٍ له صفات خاصة من قوة النفس والسطوة، وإحسان السياسة[4].

وإذا عرفنا أن السلطان المملوكي يهتم بالحرب أكثر من اهتمامه بالأمور الداخلية، التي تركها في أيدي هؤلاء الولاة، لهم مطلق الحرية في كل ما يحفظ ثراءهم وأمنهم، تساندهم فرقة من الجيش تحل محل الشرطة في عصرنا الحديث أدركنا معاناة الناس في ظل هؤلاء الولاة.

جاء في الجزء الأول من نسخة التقليد التي أشرنا إليها سابقا:"ولما كانت مدينة قوص وأعمالها أمْدَى أعمال المملكة مسافة وأبعدها من دار الخلافة، وتشتمل على كثير من أجناس الناس ... رأى أمير المؤمنين وبالله توفيقه أن يرد ولاية الحرب بها إليك"[5].

[1] القلقشندي. صبح الأعشى[١٠/ ٣٦٩]

[2] ابن جبير. الرحلة ص٦١

[3] انظر. ابن تغري بردي. النجوم[٩/ ١٦ـ١٥١ـ٣٢٢] والنويري. نهاية الأرب[٢٩/ ٢٧٦] ود. عبد المنعم ماجد. التاريخ السياسي ص١١٥ وأحمد موسى. تاريخ محافظة قنا ص٢٢٨.

[4] ومن أشهر ولاتها بطشاً وظلما :قراقوش الظاهري، الذي ولي عصر المنصور وبقي حتى الدولة الأشرافية، ومثله شهاب الدين ابن قاضي دارا، الذي يضرب بظلمة المثل.... انظر. العيني. عقد الجمان. أحداث سنة ٦٩٠هـ والنويري. نهاية الأرب[٢٩/ ٣٥٥]

[5] القلقشندي، صبح الأعشى [١٠/ ٣٦٩]

يغلب على الظن أن مشاعر الناس كانت مضطربة يسيطر على نفوسهم مزيج من الرهبة والكراهية تجاه الأمراء والولاة، وربما تولّد عداء اجتماعي نتيجة للفوارق الطبقية التي عاشها أهل ذلك الزمان.

فالمماليك، وهم حكام البلاد كانوا يعيشون في طبقة منفصلة ممتازة عن سائر المصريين، وكل ما يعنيهم الشعور بالسيادة والقوة ؛ فلم يتصلوا بالشعب، ولم يختلطوا به، "واعتبروهم مجرد رعايا خاضعين عليهم الغرم دائماً، وليس لهم قبل الحاكم أي حقوق"[1]. وهذا بالتأكيد كان نهج ولاتهم، فلابد أنهم ساروا على خطاهم.

وهذه أبيات لابن دقيق العيد توضح ما كان يعانيه الناس من إهمال. يقول[2]:

قَدْ أَنْزَلُونا لأَنَّا غَيرُ جِنْسِهِمُ مَنازِلَ الوحْشِ في الإهمَالِ عِندهُمُ

وقال:

فَمَا لَهُمُ فِي تَرَقِّي ضرِّنا نَظَرٌ ولا لَهُمُ في تَرَقِّي قَدْرِنا هِمَمُ

لهم مُرِيحانِ مِن جَهلٍ وفَضْلِ غِنَى وعِندَنا المُتعِبانِ: العلمُ والعَدَمُ

* ونتيجة للظروف الاجتماعية التي حاصرت الناس في ذلك العصر ظهرت بعض الأمراض الاجتماعية منها:

أ- حب المردان وصحبتهم. ظهرت هذه العادة الذميمة بصورة واضحة ؛ لان مجتمع قوص كان مجتمعا مفتوحا – كما ورد – قال ابن نوح: " إن هذه الفتنة قد كثرت في

[1] د. قاسم عبده، دراسات ص١٨، د. سعيد عاشور. عصر سلاطين ص١٣

[2] السبكي. تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين. طبقات الشافعية الكبرى. (مطبعة الحسينية المصرية. الطبعة الأولى) [٦/ ٦] والإسنوي. جمال الدين عبد الرحيم ت ٧٧٢ هـ. طبقات الشافعية. تحقيق / كمال يوسف الحوت. مركز الخدمة والأبحاث الثقافية. (ط. دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م)[٢/ ١٠٥] السبكي. المصدر السابق. نفس الجزء والصفحة. والإسنوي. المصدر السابق [٢/ ١٠٥:١٠٦].

هذا الزمان، وكان ارتكابها عندهم شديدا ثم هان حتى أن الناس ينظرونهم يزينونهم أشد من زينة النسوان، ويلبسونهم أحسن الملابس من الثياب الحسان، ويتغالون فيما يباع منهم بجزيل الأثمان، ولا ينكر على ذلك منكر، ولا يغضب لله تعالى مقبل ولا مدبر ..."[1]، وقال محذرا السالكين :"و مفسدة صحبة الشباب المردان من أكبر المفاسد فليحذر السالك من ذلك"[2].

ومن الأخبار التي أوردها ابن نوح في هذا الجانب قوله: "حضر عندنا مرة شاب جميل، وكان قد ورد مع خال له، فاتفق انفصالهما من بعضهما وكانا مسافرين إلى الحجاز فسأل الشاب أن يقيم عندنا حتى يتوجه إلى بلده مع من يصلح للتوجه معه، فامتنعت عن ذلك الشرط الذي اشترط، ولمعرفتي بأحوال الناس"[3]

فعبارات ابن نوح تدل بوضوح على انتشار هذه المفسدة بين الناس في مدينة قوص.

ب' كثرة الزنا والفحش. قال ابن نوح مشيرا إلى ذلك :"و إذا كثر الزنا وقع القحط وقلّت الأرزاق، وكثر موت الفجأة وقد ظهر ذلك"[4].

ج' انشغل الناس بالبحث عن الدفائن بسبب الحاجة وطمعا في الحصول على الرزق الوفير السهل[5]. وزاد اعتقادهم في السحر[6]، والتنجيم[7].

[1] ابن نوح. الوحيد [٢/ ١٧٥].

[2] نفسه [١٧١/ ٢]

[3] نفسه [٢ / ١٧٠]

[4] نفسه [٢ / ١٧٥]

[5] انظر. ناصر خسرو. سفرنامه ص ١١٤. والقلقشندي. صبح الأعشى [٣/ ٣٢٤] وابن نوح. الوحيد [٢/ ١٤٤] والنويري. نهاية الأرب [٣٠/ ١٠٠] وابن زولاق. فضائل مصر ص ٧٠، وعبد اللطيف البغدادي. الإفادة والاعتبار ص ٦١:٦٥ وابن شاكر. عيون التواريخ. أحداث سنة ٦٦٢ هـ وابن خلدون. عبد الرازق بن خلدون المغربي. مقدمة العلامة ابن خلدون (ط. المكتبة التجارية الكبرى مصر) ص٣٨٥ - ٣٨٨

٤) انتشار الرشوة، من أجل قضاء المصلحة الخاصة ...[1] وانتشار الدسائس والفتن، فكان للوالي وأصحاب الجاه عيون على الناس، يخبرونهم عن كل شيء.

قال على بن الحسين الأصفوني ت ٧٣١ هـ. في بعض القضاة، وكان ضعيف البصر:

قَالُوا تَوَلَّى الصَّعِيدَ أَعْمَى فَقُلْتُ لا بَلْ بِأَلْفِ عَيْنِ[2]

٥) انتشار نوع من التصوف الهروبي إن صح التعبير تسلية للنفوس وهروبا من ويلات الحياة، كان الهدف منه الهروب إلى الأضرحة، ومجالس التصوف بغرض التخفيف من حدة المفاسد الاجتماعية السائدة، فخلق ذلك في نفوس العامة نوعا من الرضا، والاستكانة والقناعة والتسليم.

وخلاف ذلك عاش أهل قوص حياتهم الاجتماعية كغيرهم من أبناء الشعب المصري، لهم حياتهم وأسواقهم ومجالسهم وعلاقتهم الشخصية وعاداتهم وتقاليدهم، واحتفلوا مع غيرهم بكل الأعياد الدينية ،على رأسها عيد الفطر، وعيد الأضحى، ويوم عاشوراء، وعلى الأرجح أنهم احتفلوا، وبصورة خاصة بموسم الحج، واهتموا اهتماما خاصا بسفر الحجاج وعودتهم[3].

[1] انظر. المقريزي. الخطط [١/ ٣٥٥]، والعمري. مسالك الأبصار. ص ١٤٨ وابن نوح. الوحيد [٢/ ١٤٣:١٤٧].

[2] انظر. ابن خلدون. المقدمة ص ٥١٩ – ٥٢٤ وابن تغري بردي. النجوم[٧/ ١٨٧] والنويري. نهاية الأرب[٢٩/ ٤٤٠].

[3] انظر. المقريزي. إغاثة الأمة ص ٤٣ وابن تغري بردي. النجوم [٨/ ٢١٦] ود.البيومي إسماعيل. مصادرة الأملاك ص ٣٠٩:٣١٠ ود.على إبراهيم حسن. مصر في العصور الوسطى ص٤٥٤:٤٥٥

[4] ابن حجر العسقلاني. شهاب الدين أحمد ت ٨٥٢ هـ. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. حققه/ محمد سيد جاد الحق.(ط. دار الكتب الحديثة – الطبعة الثانية ١٣٨٥-١٩٦٦) [٣/ ٨١:٨٢].

[5] للحج عند أهل قوص معان خاصة في عصر المماليك، يكفي أنها (قوص)الممر الأمن الرئيسي لكل حجاج مصر، وبلاد المغرب والأندلس في ذلك العصر، قيل إن قوافل الحجاج كانت تأخذ طريقها من

وفي كل عام كان يمر بهم المحمل الشريف متوجها إلى أرض الحجاز فيستقبله الناس ويودعونه في احتفال ولوعة ؛ فتنبت في القلوب أشواق جديدة، ويحيا فيض من الحنين والرغبة الصادقة في الزيارة، وقد وصف لنا الإمام الغزالي دوران المحمل الشريف في البلاد المصرية فقال " فإنهم أولا يدورون في البلاد بالطبل والشاهين والغناء وذلك مباح لأنها أشعار نظمت في وصف الكعبة والمقام والحطيم وزمزم وسائر المشاعر ووصف البادية وغيرها وأثر ذلك يهيج الشوق إلى حج بيت الله تعالى واشتعال نيرانه إن كان ثم شوق حاصل أو استثارة الشوق واجتلابه إن لم يكن حاصلا"[1]. حتى قيل: إن 'أبا الحجاج الأقصري' اشتهر بهذه الكنية بسبب قيامه على خدمة الحجيج، والعمل على راحتهم هو وتلاميذه[2].

كما احتفلوا بالمولد النبوي الشريف، وقدوم شهر رمضان المبارك وبمولد الأولياء، واحتفلوا ببعض الأعياد القومية مثل يوم وفاء النيل[3]. وشاركوا إخوانهم النصارى في بعض أعيادهم[4] الخاصة، وقد عبر عن ذلك الشعراء والأدباء، وكما يقال: فإن الأدب انعكاس للوضع الاجتماعي وتطلع لما يجب أن يكون عليه هذا الواقع.

الحالة العلمية والثقافية:

بلغت مدينة قوص في تلك الفترة قمة مجدها في جميع مناحي الحياة، فهي مدرسة

قوص إلى مكان يقال له المبرز على مسافة يسيرة جنوب قوص، يجتمع فيه الحجاج ومنه يرحلون وفيه أيضا يوزن ما يحتاج إلى وزنه، كما كانت تعد وتجهز فيه الإبل المتجهة إلى عيذاب.

[1] الغزالي. أبو حامد زين الدين محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي. إحياء علوم الدين، مضاف إليه تخريج الحافظ العراقي (ط دار الغد العربي، الطبعة الثانية) [٦/ ١٤٩]

[2] انظر. محمد عبده الحجاجي. الأقصر في العصر الإسلامي. (الطبعة الثانية سنة ١٩٩٧م)ص٢٣

[3] انظر. السيوطي. حسن المحاضرة[٢/ ٣٦٦] ود. سعيد عاشور. المجتمع المصري ص٢٢١

[4] انظر. المقريزي. الخطط[٢/ ٢٧٩]

إسلامية عظيمة تضارع مداوس القاهرة، بل ربما فاقتها بأشياخها الأساطين[1]. فإلى دار الحديث القوصية يفد الطلاب من القاهرة وبقية المدن الكبرى للتبحر في علم الحديث[2].

فإلى جانب سياسة المماليك في العمل على الظهور بالمظهر الديني في صورة اهتمامهم بالعلم والإنفاق ببذخ عليه، وتقديرهم الشديد للعلماء، وما صحب ذلك من إجلال واحترام زائدين، فان لبيئة قوص أسبابها الخاصة التي جعلت منها منبرا علميا متميزا في تلك الحقبة. لعل أهمها:

١-عمل الدولة الأيوبية ومن بعدها دولة المماليك على نشر المذهب السني، والقضاء على المعتقدات الشيعية التي تعمقت في نفوس عدد كبير من أهل البلاد، وكانت وسيلة الدولة من أجل ذلك بناء المدارس التي تهتم بعلوم السنة، وإرسال كبار العلماء من أهل السنة فانطبعت الحركة العلمية، في ذلك العصر بالطابع الديني السني.

٢- توافر تلك الأعداد الضخمة من الأساتذة الزائرين[3] ممثلين في حجاج مصر وبلاد المغرب والإسكندرية.

فكان هؤلاء الحجاج يمكثون في قوص وقتا كبيرا في انتظار الرحيل إلى الأراضي المقدسة يجلسون في مدارس قوص، ومساجدها يتدارسون العلم، ويناقشونه فيما بينهم[4]، فتلتف من حولهم أعداد كبيرة من الطلاب الراغبين في العلم، ويرغّبون

[1] انظر. الإدفوي. الطالع. مقدمة المحقق. وانظر. د.محمود رزق سليم. عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي. (ط مكتبة الآداب بالجماميز. الطبعة الأولى سنة١٣٨٥ هـ-١٩٦٥م) [المجلد الثالث - القسم الأول / ج٢ص٢٠٩].

[2] انظر. الإدفوي. الطالع ص٢٧.

[3] انظر. ابن حجر. الدرر[٣/ ٨٠]

[4] القفطي. جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف. إنباه الرواة على أنباه النحاة. تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط الهيئة المصرية العامة بالقاهرة) [٤/ ١٨٥] وابن نوح. الوحيد [١/ ١٥٢]

هؤلاء الشيوخ في الإقامة بقوص، ويقدِّمون لهم كل وسائل الراحة التي تشجعهم على البقاء[1].

ومما يدل على تزاحم الناس عليهم ما رواه ابن نوح في حديثه عن الشيخ أبي عبد الله ابن النعمان قال: "كان كبير الشأن عالما بالحديث ظاهرا بأوصاف الروضة وأحوال الطريق له جذب للقلوب حسن الهيئة رأيته بمدينة قوص، وكنت مشغولا عن الاجتماع به لكثرة الجمع عليه"[2]، ويقول في حديثة عن الشيخ أبي العباس المرسي:"جاء إلى قوص، وأقام بالمدرسة الغربية التي على ساحل مدينة قوص، وكانت رباطا قبل ذلك، واجتمع عليه جمع كثير، وحصل للفقراء به نفع كبير وسلك على يديه جماعة من الفقراء المغاربة وغيرهم."[3]

ونتيجة لما منيت به بلاد الإسلام في تلك الفترة من حروب وهزائم في الشام والعراق، والأندلس، فرَّ عدد كبير من علماء هذه البلاد مع الفارين إلى مصر[4]، واستقر بهم المقام في قوص، لما عرفت به من رواج سوق العلم، والبعد عن مواقع الصراع الخارجي، وفتن المماليك في الداخل .

وكان لتجار الكارمية دور عظيم في نشر العلم في قوص، فبنوا الدور والمدارس

[1] انظر. القفطي. المصدر السابق [٢/ ٨٤]

[2] ابن نوح. المصدر السابق [١/ ١١١]

[3] نفسه [١/ ١٠٨]

[4] فللمماليك دور عظيم في استقطاب العلماء إلى مصر ومدنها. فقد أوقفت الدولة أوقافا كثيرة على دور العلم "فكانت المؤسسة العلمية عبارة عن دار علم وموئل للعبادة ومباءة للمعوزين، حيث يجد المعلم والمتعلم والعابد والمرتاد والمنقطع المأوى والغذاء المادي والروحي فضلا عن راتب معلوم سواء أخذت هذه المؤسسة اسم كتّاب أو مدرسة أو زاوية أو خانقاة أو قبة أو تربة... ." د.إبراهيم على طرخان. النظم الإقطاعيةص٣٢٤ وإذا تصفحنا كتاب الطالع السعيد، للإدفوي، ومخطوط الوحيد، لابن نوح. أدركنا كثرة عدد العلماء القادمين من المشرق والمغرب.

والأربطة والخانقاوات وغيرها[1]، كما برع عدد كبير منهم في العلوم الدينية والمدنية، فكانت لهم اليد البيضاء في نشر الإسلام في المدن التي يمرون عليها أو ينقلون منها توابلهم[2]، وفي قوص كانت لهم مجالسهم المعروفة، إليها يتوجه طلاب العلم، وراغبو المعرفة[3].

٣-انتشار التصوف .

نتيجة للأسباب والعوامل السابقة ؛ انتشر التصوف في قوص فقيل: إنها "عشُّ الصالحين ومأوى العارفين."[4]

والصوفية في ذلك الوقت علماء العصر، يجمع أكثرهم بين علمي الشريعة والحقيقة، ولهم تلاميذ يسيرون على نهجهم في العمل الدائم على نشر العلم بين الأتباع والعامة من أهل البلاد.[5]

٤-كثرة عدد المدارس في قوص. فقد أحصاها ابن دقماق والإدفوي، فزادت على ست عشرة مدرسة[6]أهمها المدرسة النجيبية، والمدرسة النجمية، ودار الحديث

[1] انظر.د. محمد عبد الغني الأشقر. تجار التوابل ص٣٨٦: ٣٩٦

[2] انظر. نفسه ص١٥٨ـ ٣٧٥ ود.إبراهيم حسن. البحرية ص١٤٤: ١٤٥

[3] انظر. د.محمد عبد الغني. المرجع السابق ص٣٨٢: ٣٨٣ والذهبي.تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام. (مخطوط بدار الكتب المصرية رقم٣٩٦ تاريخ). [٦/ ٨٩٧]

[4] أحمد موسى. تاريخ محافظة قنا ص٢٣٧

[5] انظر. صلاح عزّام. أقطاب التصوف الثلاثة.(السيد أحمد البدوي، والسيد أحمد الرفاعي، السيد عبد الرحيم القنائي). (ط دار الشعب ـ الطبعة الثانية) ص١١

[6] انظر. الإدفوي. الطالع ص ٤٤ وابن دقماق. الانتصار ق٢ ص ٢٨ ود.عبد اللطيف حمزة. الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول. (ط دار الفكر العربي. الطبعة الثانية. سنة ١٩٦٨م) ص ٦٨ ومحمد عبده الحجاجي. قوص في التاريخ الإسلامي. من الفتح العربي حتى نهاية عصر المماليك (١٨هـ ـ ٩٢٣هـ/ ٦٤٠ ـ ١٥١٧م). (الطبعة الثانية سنة ١٩٩٦م ـ الهيئة المصرية العامة

السابقية، والمدرسة الغربية، والمدرسة الأفرمية، والمدرسة الشمسية، والمدرسة السيراجية، والمدرسة الخاتونية، والمدرسة الإسنوية، ومدرسة ابن السديد، والمدرسة السقطية، والمدرسة المجدية، والمدرسة العزية، والمدرسة السابقية، [وهى ملحقة بدار الحديث السابقية] والمشهد الجيوشي للعلوم المدنية، ومدرسة عبد الغفار بن نوح للفلسفة والتوحيد"[1].

وكانت هذه المدارس في ذلك العصر بمثابة الجامعات في عصرنا الحديث يفد إليها الطلاب من شتى الأقاليم والأقطار للدراسة والتعلم والتبحر في فروع العلم المختلفة"[2].

للكتاب ـ المكتبة الثقافية) ص٤٨: ٤٩ ود. أحمد أحمد بدوي. الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام. (ط دار نهضة مصر). ص٥٧

١ انظر. العيني. عقد الجمان. أحداث سنة ٦٩٥ هـ والإدفوي. الطالع ص ١٠٤ – ١٠٩ – ١٣٠ – ١٣٧ – ١٤٦ – ١٧٨ – ٦٩٢ والنويري. نهاية الأرب [٣١ / ٣٠٨- ٣٠٩] وابن تغري بردي. النجوم [٨/ ٢١٦] والمنهل الصافي [٢/ ٢٣٣] وابن نوح. الوحيد [١/ ١٠٨/ ١٢٠] ود. أحمد بدوي. الحياة العقلية ص ٥٧ : ٥٩ ود. محمد زغلول سلام. الأدب في العصر المملوكي الدولة الأولى (٦٤٨ هـ - ٧٨٣ هـ). ("الجزء الأول والثاني" ط دار المعارف بمصر سنة ١٩٧١م، "و الجزء الثالث" ط منشأة المعرف بالإسكندرية سنة ١٩٩٦م).ص [١/ ٣٥] وأحمد موسى عبد العظيم القوصي. على بن دقيق العيد شيخ علماء الصعيد في القرن السابع الهجري. (ط دار العهد الجديد. سلسلة تاريخ قوص وتراجم أعلامها) ص ٢٧ ومحمد عبده الحجاجي. قوص ص ١٠٠: ١٠٢ وأعلام من الصعيد في عصر الأيوبيين والمماليك في كل علم وفن مع دراسة للنهضة العلمية والأدبية خلال هذه الفترة. الطبعة الأولى. سنة ١٩٩٧ م) ص١٦

٢ انظر. ابن تغري بردي. النجوم [٨/ ٧٤] والسيوطي. حسن المحاضرة [١/ ٣١٧] ود. أحمد بدوي. الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام. (ط دار نهضة مصر. الطبعة الثانية) ص ٢٤٢:٢٤٣ ومحمد عبده الحجاجي. قطب زمانه ومدده، أبو الحجاج الأقصري ٥٤٢ هـ - ١٢٤٤م. (الطبعة الثانية سنة ١٩٨٧م المكتبة الشاذلية بكوم أمبو) ص ٤٠ وعبد السلام الشاذلي القوصي. الشيخ العادل عبد القوى القوصي. (مجلة منبر الإسلام. عدد المحرم سنة ١٣٩٦) ص ١٣٥

كما لعبت المساجد والجوامع المنتشرة في أرجاء المدينة دورا لا يقل في أهميته العلمية عن دور المدارس، فقد كان الجامع قاعة علم تقام فيه الدروس بمواعيد منتظمة[1]. قال ابن نوح في حديثه عن أحد المساجد – مسجد الفتح –:"و فيه منار، وفيه الأحزاب والوظائف وقراءة العلم الشريف"[2].

وانتشرت أيضا الكتاتيب، والزوايا، والربط، والخانقاوات، فكل هذه الأماكن كانت تؤدي دور المدرسة في العملية التعليمية[3].

وكل مدرسة من هذه المدارس، وكل مكان تعقد فيه حلقة علم تبعته خزانة كتب فخمة تجمع ذخائر المؤلفات كي تمد الطلبة والدارسين بما يحتاجونه في دراستهم واطلاعهم[4].

فترتب على ذلك أن عظمت أهمية قوص وكثرت بها المدارس والمعاهد، وراج فيها سوق العلم والأدب ؛ ونتج عن ذلك أعمال علمية ضخمة[5]، وموسوعات كبيرة صارت بمثابة السراج الذي ارتضته الممالك الإسلامية حتى العصر الحديث[6].

[1] انظر. الإدفوي. الطالع ص ٤٧٨ والنويري. نهاية الأرب. [٣١/ ٣٠٨:٣٠٩] ود. صلاح أحمد هريدي. دور الصعيد ص ٣٦٩ وعبد الحكيم عبد الغني قاسم. المذاهب الصوفية ومدارسها. (ط مكتبة مدبولي سنة ١٩٨٩م) ص ١٤٢

[2] ابن نوح. الوحيد [٢/ ٣٢]

[3] انظر. أحمد موسى. على بن دقيق العيد ص ٢٧ ود. محمد عبد الستار عثمان. المدينة الإسلامية (سلسلة عالم المعرفة – يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت. العدد ١٢٨ – ذو الحجة سنة ١٤٠٨ هـ – أغسطس (آب) ١٩٨٨م. مطابع الرسالة بالكويت) ص ٣١٦

[4] انظر. الإدفوي. الطالع ص ٥٨٠ ومحمد عبده الحجاجي. قوص ص ١٠٤ ود.إبراهيم على. النظم الإقطاعية ص ٣٢٧ ود.أحمد بدوي. الحياة العقلية ص ٥٧:٥٨

[5] عن تراث قوص والصعيد. انظر د. قرشي عباس دندراوي. تاريخ تراث الصعيد الأعلى. الجزء الأول منذ الفتح العربي حتى سنة ٨٢٧ هـ (ط مكتبة الآداب. الطبعة الأولى) ص ١ وما بعدها.

[6] انظر. نفسه ص ٣٣

وعن مناهج التعليم في قوص فقد "كان منهج التعليم بالمدارس موحدا في [كل] البلاد الإسلامية، وهو أن يبدأ الدارس بمعرفة الخط العربي وقراءة القرآن، وتعلم النحو والصرف والشعر، ثم تأتي مرحلة ثانية في تفهم معاني القرآن الكريم والتقدم في الإعراب، وفهم الشعر ونقده وأصول اللغة والفقه على المذاهب الأربعة، ثم من أراد أن يتقدم في العلوم والشعر فعليه أن يتوفر على الدراسة العميقة، فيما يعرف عندنا الآن بالدراسات العليا، ثم بعدها يعد مجازا للتعليم بالمدارس والمساجد كشيخه الذي لقنه الدرس"[1].

ونتيجة لتوقد العاطفة الدينية في ذلك العصر ؛ كان جل اهتمامهم بعلوم الدين واللغة، فسادت في قوص علوم القرآن، والحديث والفقه، والنحو، واللغة وعلم التصوف والتاريخ، وبعض العلوم العقلية مثل: الطب والرياضيات والكيمياء وعلم الفلك، والموسيقى والفلسفة والمنطق[2].

"وقد كان التعليم فيها بالمجان، ولا يرهق الطالب بتحديد سن معينة، ولا يرغم على الاستماع لشيخ بذاته، ولا يكلف حضور درس معين، بل كان حرا إلى حد بعيد في اختيار درسه وشيخه وفقا لميوله الشخصية"[3].

ولم يكن التخصص بمعناه الدقيق معروفا لدى علماء هذه الفترة، فقد كان من

[1] عبد الرحيم محمود زلط. ازدهار الشعر المصري في القرن السابع وتحقيق ديوان الشهاب العزازي. (رسالة دكتوراه مقدمه إلى قسم اللغة العربية. كليه الآداب. جامعة عين شمس. سنة ١٩٧٤م. مكتبة الرسائل جامعة عين شمس رقم ٥أ١١٨) ص ٥١ وانظر. د. على صافي حسين. الأدب الصوفي في مصر، ابن الصباغ القوصي شيخ التصوف المصري في القرن السابع الهجري (ط دار المعارف بمصر سنة - ١٩٧١م) ص ١١٤-١١٥

[2] وقد تناول الباحث هذا الجانب بنوع من التفصيل في رسالته المعدة لنيل درجة الماجستير: (الشعر الديني في صعيد مصر الأعلى في عصر الحروب الصليبية - رسالة ماجستير- مقدمة إلى قسم اللغة العربية- بكلية الآداب - جامعة جنوب الوادي - سنة١٩٩٧م). ص ٥٣:٧١

[3] د.محمود رزق سليم. عصر سلاطين المماليك [٧/ ٢٣٣]

هؤلاء من له إلمام بالقراءات القرآنية، ومعها النحو، ويكون له أيضا ديوان شعر، ومعارف أخرى؛ فهو عالم موسوعي إلا أنه مع هذا الإلمام الموسوعي يتميز بالتبحر في فرع محدد، ويشتهر به[1].

وقد وصف الإدفوي تلك المكانة التي تمتعت بها قوص فقال[2]:

بلادٌ بها أهلُ المكارِمِ والنُّهَى ... و العِلْمُ فيها طَارِفٌ وتَلِيدُ
صَعِيدٌ علا فَوْقَ الأقالِيمِ قَدْرُه ... بِهِ العَيْشُ حُلْو والمقَامُ حَمِيدُ
بِهِ مَن لآدابٍ وعِلمٍ وسُؤْددٍ ... مُعيدٌ ومَنْ للمكْرُماتِ مُفِيدُ[3]

الحالة الدينية في قوص:

التدين هو السمة الواضحة للعصر عامة في الشرق والغرب، والحروب الصليبية التي عُرف بها العصر عمل اتخذ مسحة دينية ظاهرية عند الغرب الأوربي[4]، وليس أدل على ذلك من تسميتها، فهي حروب صليبية. لم تخرج إلا نتيجة الحماس الديني الذي بثه البابا في نفوس الحجاج أخفى وراءها أغراضا أخرى، لم يعرف حقيقتها إلا البابا نفسه وعدد من القوّاد.

أما رجالها فهم حجاج عزموا على زيارة الناحية التي شهدت آلام السيد

[1] انظر. الضوي فؤاد حسن. النتاج الأدبي في مدينة قوص في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول. بين التأثير والتأثر. رسالة دكتوراه مقدمه إلى قسم اللغة العربية. كلية الآداب بسوهاج – جامعة أسيوط) ص ٢٣

[2] الإدفوي. الطالع ص ٤٥

[3] "المعيد: هو أحد الطلاب ولكن "عليه قدر زائد على سماع الدرس:من تفهيم بعض الطلبة ونفعهم وعمل ما يقتضيه لفظ الإعادة. والمفيد: عليه أن يعتمد ما يحصل به في الدرس فائدة: من بحث زائد على بحث الجماعة وغير ذلك". السبكي. تاج الدين عبد الوهاب السبكي ت ٧٧١هـ معيد النعم ومبيد النقم. حققه/ محمد على النجار وآخرون. (ط دار الكتاب العربي. مصر. الطبعة الأولى سنة ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م)ص١٠٨

[4] ولبم الصوري. الحروب الصليبية[١/ ٩٠: ٩٧: ١٠٩]

المسيح عليه السلام، لذا جعلوا الصليب شارةً لهم.

ففي أوربا عرف هذا العصر "بعصر الإيمان"[1]، وأصبح للكنيسة عندهم سلطة واسعة، هيمنت بها على مصائر الناس، ومقدراتهم، وصار لها الأمر والنهي وعلى الجميع السمع والطاعة، ومن خالف تعاليم الكنيسة عرض نفسه لأشد أنواع العقاب"[2].

وفي الشرق الإسلامي، لولا تلك الروح الدينية لما استطاع المسلمون التصدي لهذه الحموع الغفيرة من الصليبيين، وغيرهم من أعداء الإسلام. "فالجهاد كان عقيدة لها أثرها الفعَّال فيما أحرزه المصريون على أعدائهم من انتصارات، وكانت دعوة الجهاد كافية لإثارة الحماسة بين الناس. فكل مشترك في صد هذه الغزوات مجاهد، وإذا مات في ساحة الوغى فهو شهيد"[3].

فقد غلبت العواطف الدينية على عقول جميع الناس، وقلوبهم وأرواحهم فكانت فكرة الوطن فكرة دينية بحتة تتعلق بجماعة المؤمنين أكثر مما تتعلق بالأرض بحدودها الجغرافية"[4]. فامتاز هذا العصر بمسحة براقة من التقوى والصلاح، وكان لرجال الدين الكلمة العليا، والمكانة الأولى في حياة الناس.

وقد أدرك المماليك ذلك، وعملوا له ؛ رغبةً في السيطرة على العقول والنفوس ؛ فأحيوا الخلافة العباسية المنصرمة، فاستعادت مصر نفوذها على أرض الحجاز[5]،

[1] انظر. ول ديورَانت. قصة الحضارة. ترجمة/ محمد بدران (ط دار الثقافة في جامعة الدول العربية. الطبعة الثانية) المجلد الرابع، الأجزاء(١٢: ١٦). ود. جوزيف نسيم يوسف. الإسلام والمسيحية وصراع القوى بينهما في العصور الوسطى. (ط دار الفكر الجامعي. الطبعة الأولى. سنة ١٩٨٦م)ص١٨٨

[2] انظر. المرجع السابق ص٩٦-١٨٨

[3] د. جوزيف نسيم. الوحدة وحركات اليقظة العربية إبان العدوان الصليبي. (ط دار النهضة العربية- بيروت-لبنان-سنة ١٩٨١م)ص٥٣

[4] د. قاسم عبده. عصر سلاطين المماليك ص١٠٦

[5] انظر. د. سعيد عاشور. العصر المماليكي ص٢٣٧ ود.محمد جمال الدين سرور. دولة الظاهر ص١١٦

وعظم أمرها على سائر البلاد، وتشرف قدر سلطانها على سواه من العباد"[1].

ومن جانب آخر قربوا إليهم العلماء والفقهاء والصوفية، واستشاروهم في كل شيء، وصحبوهم في حروبهم، ومجالسهم"[2]، فهم يدركون جيداً أن فكرة الزعامة الدينية تعمل في الرءوس ما لا تعمله أساليب السياسة أياً كان نوعها وما لا تناله أسنة السيوف مهما أراقت من دماء"[3].

وكان للشعور الديني الذي غلب على العصر أثره في كل شيء، ففسر الناس كل الأمور تفسيرا دينيا، فما يحدث من كوارث ونكبات ؛ نتيجة للمفاسد والأخطاء، فإذا حدثت لجأ الناس إلى الدين، وأقبلوا على العبادة، ويصدر الحكام أوامرهم- تجاوبا مع تلك الروح – بإراقة الخمور، ومهاجمة أوكار الفساد"[4].

ولم تترك هذه الروح حتى الأسماء والكنى، فاتخذ الناس أسماء وكنى مضافة إلى الدين مثل: زين الدين وبهاء الدين ،... وغير ذلك.

[1] محمود الشرقاوي. رحلة مع ابن بطوطة ص٤١

[2] انظر. النويري. نهاية الأرب [٣٠/ ٢٧٠:٢٧١] ود.محمود رزق سليم. عصر سلاطين المماليك. مجلد٣ حـ٢ ق١ ص٢٢:٢٣ ود. قاسم عبده. دراسات ص٢٤ ود. سعيد عاشور. العصر المماليكي ص٣٢٣. ود. قاسم عبده قاسم. ماهية الحروب الصليبية ص٢٢٢

[3] د.محمد جمال الدين سرور. دولة الظاهر ص٦١

[4] انظر. المقريزي. الخطط [١/ ١٩٦:١٩٧] والسيوطي. حسن المحاضرة [٢/ ٢٩٦] وابن إياس. بدائع الزهور حـ١ ق١ ص٣٢٦ وابن تغري بردي. النجوم [٧/ ١٥٤] والنويري. نهاية الأرب [٣٠/ ١١٣-١٣٠-١٦٤-١٨١] والعيني. عقد الجمان. أحداث سنة ٦٦٣هـ وابن شاكر. عيون التواريخ. أحداث سنة ٦٦٧هـ وابن كثير. البداية والنهاية [١٣/ ٢٦٨-٢٧٥]، وابن الأخوة. محمد بن محمد بن أحمد القرشي(٦٤٨هـ-١٢٥٠م/ ٧٢٩هـ-١٣٢٩م). كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة. تحقيق د. محمد محمود شعبان، وصديق أحمد عيسى. (ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٦م) المقدمة ص١٩ ود.قاسم عبده. عصر سلاطين ص١٦٤

وقد أرجع بعض الباحثين[1] ما شهدته مصر من نشاط ديني متميز في عصر المماليك إلى شعور المماليك أنفسهم بأنهم مغتصبون الحكم من أصحابه الشرعيين؛ فكان الدين ورجاله ستارا يخفون خلفه الحقائق، وخصوصا وأن الدين الإسلامي لا يفرق بين مسلم ومسلم إلا بالتقوى.

وتحت ظل العصر وحكم المماليك عاشت مدينة قوص، فأخذت من العصر ما أخذ غيرها من المدن، وتسربلت بسربال الدين كما تسربلت كل الدولة المملوكية.

وعلى الرغم من ذلك فإن لمدينة قوص ظروفها الخاصة التي جعلتها أكثر تعمقا في العقائد؛ ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن قوص كانت في ذلك العصر مركزا رئيسا لمحاربة التشيع والقضاء عليه، ووسيلتهم في ذلك نشر مذهب أهل السنة بين العامة والخاصة، والعمل على تعميقه في النفوس.

فقد أثبتت المصادر أنه "على الرغم من الجهود التي بذلها سلاطين الأيوبيين في مصر للقضاء على الشيعة والتشيع، فإن الكثير من آثار المذهب الشيعي ظلت باقية واضحة في عصر المماليك"[2]، وكان بقاؤهم متركزا في إقليم قوص. وقد أشار إليهم ابن نوح كثيرا في كتابه الوحيد[3].

وللرغبة في القضاء على المذهب الشيعي، نالت قوص عناية خاصة من قبل حكام الدولة الأيوبية، ومن بعدها دولة المماليك، فأرسل إليها كبار علماء أهل السنة والمتصوفة، وشيدت فيها مدارس الفقه السني، وعلوم الحديث.

[1] د. سعيد عاشور. العصر المماليكي. ص٣٤٨:٣٤٩ والمجتمع المصري ص ١٧٠ ود. صلاح أحمد هريدي. دور الصعيد ص٣٥٤ ود. محمد جمال الدين سرور. دولة الظاهر بيبرس ص١٥٤ ود. محمد عبد الستار. المدينة الإسلامية ص٨٢

[2] د. سعيد عاشور. المجتمع المصري ص ١٧٠ وانظر. محمد ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات [٢/ ٣٩٦:٣٩٧]

[3] انظر. القسم الخاص بالدراسة. (موقفه من الشيعة).

هذا بالإضافة إلى أن قوص بموقعها المتميز كانت ملتقى الحجاج المصريين والمغاربة، وأكثرهم أهل علم ودين وصلاح.

فانتشر التصوف في قوص بصورة تختلف عن أي إقليم آخر، وإذا قرأنا كتاب الوحيد لابن نوح أو كتاب الطالع السعيد للإدفوي ؛ ظننا أن كل أهل قوص كانوا صوفية لهم درجة في التصوف.

وكان لهؤلاء الصوفية طرقهم الخاصة في جذب العامة، ونشر الطريق الصوفي في البلاد[1]، وكان لهم سيطرة روحية على عامة الشعب المصري إلى درجة دفعت أحد الباحثين[2] إلى قوله:"و الغريب في هذا المجتمع المصري ... أنه كان محكوما في العصور الوسطى بنوعين من الحكم، وهما الحكم الإداري، والحكم الديني أو الروحي"، وقال: "والعجيب أن المسلمين من المصريين كانوا أطوع إلى هؤلاء من الملوك والسلاطين"[3].

والتراث الديني الضخم الذي خلفه ذلك العصر من مصنفات دينية، ودور عبادة، وكثير من الأضرحة والزوايا مازالت بقوص وغيرها من المدن أكبر شاهد على المجتمع الديني في ذلك العصر.

أمّا عن مذهب أهل قوص ،فإذا اعتبرنا أن التصوف نزعة من النزعات وليس فرقة مستقلة كالشيعة والمعتزلة وأهل السنة ؛ فإن معظم أهل قوص كانوا على مذهب أهل السنة، وقد تبين لي خلال اطلاعي على تراجم أكثر رجال الإقليم أن أكثرهم كان على مذهب الإمام مالك، ثم المذهب الشافعي.

ولم يتعصب أحدهم لمذهب على الآخر بل عُرف بعضهم بإجادة المذهبين – المالكي والشافعي– مثل 'الشيخ مجد الدين القشيري القوصي'، والد 'الشيخ تقي

[1] انظر. ابن نوح. الوحيد[١/ ١٣١].

[2] د.عبد اللطيف حمزة. الحركة الفكرية ص٦٧

[3] نفسه ص٦٨

الدين بن دقيق العيد، الذي اشتغل بتدريس الفقه على المذهبين، وأخذ عنه ابن 'تقي الدين' وكثير من أهل قوص المذهبين، فقيل: "وتخرج عليه خلق كثير... كلهم... فقهاء مفتون، ومن الغريب أنه مالكي المذهب، والذين تخرجوا عليه شافعية، لا نعرف مالكيا انتفع به ذلك الانتفاع"[1]. ومن بعده قام ابنه بتدريسها مكانه بالمدرسة النجيبية بقوص"[2].

وقليل من أهل قوص الذين اعتنقوا المذهبين السنيين الآخرين 'مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ومذهب الإمام أبي حنيفة النعمان"[3].

وكان المسجد في عصرهم داراً للقضاء، ومدرسة إلى جانب كونه دار عبادة"[4].

وخلاصة القول: فإن للحركة الدينية في قوص عمقا خاصا في القلوب والنفوس، فقد غلبت على عواطف جميع الأوساط ومختلف الجماعات، وليس أدل على ذلك من الشعر الديني الذي انتشر على ألسنة الشعراء في المنطقة"[5]، ومنه شعر ابن نوح، والشعر الديني مظهر من مظاهر التدين.

•••

[1] الإدفوي. الطالع ص٤٣٣:٤٣٤، والقناني، محمد بن موسى القناني. الكوكب الدري الوسيم في بعض مناقب سيدي عبد الرحيم (مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٠٦٥ تاريخ ميكروفيلم رقم ١٦٦١) ص٦٥

[2] انظر. الإدفوي. الطالع ص١٠٣:١٠٤ والعيني. عقد الجمان أحداث سنة ٧٠٢هـ وابن نوح الوحيد[١/ ١٢٠]

[3] ففي عهد الظاهر بيبرس أرسل نوابا للقضاة الأربعة إلى كل الأعمال المصرية، وكان لكل مجموعة من الشهود العدول يتبعون مذهب القاضي. انظر. القلقشندي. صبح الأعشى [٤/ ٣٥-٣٦] والنويري. نهاية الأرب [٣٠/ ١١٧:١٢٢] وابن كثير. البداية والنهاية [١٣/ ٢٥٩]

[4] انظر. د. عبد المنعم ماجد. دولة سلاطين المماليك ص١٠١

[5] وقد أعد الباحث رسالته لنيل درجة الماجستير في هذا الموضوع. الشعر الديني....

ثانيا: جوانب من حياة ابن نوح

١.اسمه، ونسبه، ومولده.

لم تتفق مصادر ترجمة ابن نوح على اسمه كاملاً، فمنهم من زاد ومنهم من نقص، ولعل أكثر ما ورد شمولا أن اسمه:عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد بن محمد بن نوح بن حاتم بن عبد الحميد القوصي.

وعرف بابن نوح نسبة إلى أحد أجداده، ويُكنى بأبي محمد أو ابن معين الدين. ويتصل نسبه بسعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري*رضى الله عنه[1].

*"بالصعيد طائفة من الأنصار ـ رضى الله تعالى عنهم ـ والأنصار قبيل عظيم ... قيل لهم الأنصار من أجل أنهم نصروا رسول الله ﷺ، وهم الأوس والخزرج أبناء حارث" المقريزي. البيان والإعراب ص٤٧.

[1] انظر. الإدفوي. الطالع ص٣٢٣:٣٢٤ والعيني. عقد الجمان. مخطوط [٢٠/ ٧٦:٧٧] وابن تغري بردي. جمال الدين أبا المحاسن يوسف ت٨٧٤ هـ. الدليل الشافي على المنهل الصافي. تحقيق. فهيم محمد شلتوت(ط مكتبة الخانجي. بالقاهرة-نسخة مصورة عن طبعة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة. السعودية)[١/ ٤٢٠]، والنجوم [٨/ ٢٣٠]، والمنهل [٧/ ٢٨٠] وابن نوح. الوحيد[٢/ ١٩٥](نسخة مصورات خارج الدار). والسيوطي. حسن المحاضرة [١/ ٤٢٩:٤٣٠] وابن حجر. الدرر [٢/ ٤٩٥] وابن الملقن. سراج الدين أبا حفص عمر بن على بن أحمد المصري (٧٢٣-٨٠٤هـ) طبقات الأولياء. تحقيق/ نور الدين سرية (ط مكتبة الخانجي بالقاهرة- الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م) ص٤٤٨ والصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي. كتاب الوافي بالوفيات (النشرات الإسلامية ـ ط فرانزشتايز وشتوتكارت ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م)[١٩/ ٢٧:٢٨] والسبكي. طبقات الشافعية[٦/ ١٢٦] وابن حبيب، أبا علي الحسين بن عمر بن الحسين ت سنة ٧٧٩هـ. درة الأسلاك في دولة الأتراك (مخطوط رقم ٧٦٥٣ح ميكرو فيلم ٢٤٨٥٢ دار الكتب). وفيات سنة ٧٠٨هـ والزركلي. خير الدين الزركلي. الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. (ط دار العلم للملايين-بيروت-لبنان-الطبعة الثامنة-سنة ١٩٨٩م)[٤/ ٣١] والبغدادي باشا. إسماعيل باشا البغدادي. هدية العارفين. أسماء المؤلفين، وآثار المصنفين. (ط استنبول سنة١٩٨١ م- أعادت طبعه دار العلوم الحديثة- بيروت- لبنان)المجلد الأول ص ٥٨٧، وكارل بروكلمان. تاريخ الأدب العربي :ترجمة/ د. حسن محمود إسماعيل.

وابن نوح يعتز بانتسابه إلى الأنصار ،فتحدث عنهم وأشار إلى موقفهم في نصرة الإسلام، ونصرة رسوله صلى الله عليه وسلم. فمما قاله:

كَتَائِبُ أنصار لِنَصْرِ مُحَمَّد ... بها كُلُّ مِقْدَامٍ رَضِيعِ الكتائبِ

رَبَوا في الوَغَى حتَّى كأنَّ قلوبَهم ... عَشِقْنَ لِقاءَ الحَرْبِ قبل التجارُبِ

رِجالٌ يَرونَ المَوتَ لله مَغْنَما ... وسَعْيهمُ في حَقِّهِ غيرُ خَائِبِ

ونسبه بعض من ترجموا له إلى المدن التي عاش فيها، فقيل الأقصري، والقوصي، والدروي[1].

ولم تهتم مصادره بتحديد التاريخ الذي ولد فيه، والباحث مع استنتاج

د/ محمود فهمي حجازي(ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة١٩٩٥ م) القسم السادس ١٠-١١ ص٤٨١ ود. قرش عباس. تاريخ تراث الصعيد [١/ ١٩٣] وفهرس دار الكتب المصرية-علوم دينية، ملحق ج١ صـ٥٠، وفهرس المخطوطات بالأزهر الشريف. علم التصوف. (سلسلة فهارس المكتبات الخطية النادرة. فهرست الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية. إلى ١٣٦٦هـ ١٩٤٧م. الجزء الثالث. مطبعة الأزهر ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م)، ود. غريب محمد على. ابن نوح الاقصري القوصي (توفى سنة ٧٠٨هـ) وشعره الصوفي من خلال الوحيد في سلوك أهل التوحيد. (ط دار البيان بمصر-الطبعة الأولى سنة١٤٠٩ هـ-١٩٨٩م ص٩:١٣

[1] والمقصود بأنه دروي" يعنى أن بلدته الأولى قبل الأقصر، وقوص كانت دراو. ـ إحدى القرى التابعة لمدينة قوص ـ قال صاحب القاموس الجغرافي و:"بالبحث عن هذه القرية تبين لي[المؤلف] أنها لاتزال موجودة باسم نجع دراو، وهي الآن من توابع ناحية الأوسط قمولا بمركز قوص، بمديرية قنا". محمد رمزي. القاموس الجغرافي. للبلاد المصرية.(ط الهيئة المصرية العامة للكتاب) القسم الأول ص٢٤٤ وهذا هو الأرجح، أما قول أحدهم:إن أباه"نزح في تاريخ مجهول من دراو بالقرب من أسوان، واستقر في الأقصر". محمد عبده الحجاجي. أعلام من الصعيد ص٧٣ فغير مستبعد، وخصوصا إذا عرفنا أن أباه ولي قضاء الأقصر، ثم ولي قضاء أسوان وأدفو، وفي أسوان توفي سنة ٦٨٠هـ انظر. أحمد موسى على بن دقيق ص١١٤ فربما يكون أصله من دراو أسوان، وهى مدينة معروفة كانت تابعة لأسوان في عصر المماليك ولازالت. انظر. محمد رمزي. القاموس ق٢ ج٤ ص٢٢٧

أحدهم[1]، بأنه ولد في حدود سنة ٦٤٥ هـ، اعتمادا على رواية السيوطي التي تتفق مع أكثر من ترجموا له بأنه توفي سنة ٧٠٨ هـ، إلا أنه أضاف عبارة: "و له ثلاث وستون سنة"[2]، ويؤكد ذلك خبر أورده في كتابة الوحيد، في إطار حديثه عن الشيخ أبي الحجاج الأقصري قال فيه: "ولم أجتمع به إمَّا أن يكون الشيخ توفي قبل أن أكون موجودا أو كنت صغيرا في ذلك الوقت"[3]، والشيخ الأقصري، مات سنة ٦٤٢ هـ.

٢ـ نشأته، وحياته العلمية:

ولد عبد الغفار بن نوح بمدينة الأقصر أو الأقصرين[4]- كما كان يطلق عليها- وهي في ذلك الوقت مدينه صغيرة حسنة، تقع في البر الشرقي من النيل، بنيت منازل سكانها حول ضريح الشيخ أبى الحجاج الأقصري[5].

"وقد كان مجتمع هذه المدينة في القرنين السادس والسابع من الهجرة يعتبر مجتمعا مقفلاً، بمعنى: أنه لم يكن له صله بالمجتمعات التي حوله إلا في أضيق نطاق، فموارد هذا المجتمع محدودة، ومظاهر الحياة فيه بعيدة عن الصخب والضوضاء، فالسواد الأعظم من أهله كانوا منقطعين لزراعة الأرض التي فيها معاشهم وعليها رزقهم، وامتهن البقية الباقية صناعة الفخار"[6].

فهو مجتمع متماسك ملتزم بعادات وتقاليد صارمة، محافظ على تعاليم الدين الإسلامي كلَّ المحافظة، ولهم اعتقاد كبير في الأولياء والصالحين، واعتقاد خاص في

[1] د.غريب محمد على. ابن نوح ص١٣: ١٤ ود. قرش عباس. تاريخ تراث ص١٩٣

[2] السيوطي. حسن المحاضرة [١/ ٤٢١: ٤٣٠]

[3] ابن نوح. الوحيد [١/ ١٣٦]

[4] وهى من المدن التابعة لإقليم قوص في ذلك الوقت. انظر. القلقشندي. صبح الأعشى [٣/ ٣٨٠]

[5] انظر. القلقشندي. صبح [٣/ ٣٨٠] وابن بطوطة. رحلة ص٤٢ وابن دقماق. الانتصار ق٢ص٣١، وياقوت. معجم البلدان [١/ ٢٣٧] ومحمد عبده الحجاجي. الأقصر ص١٧: ١٨

[6] محمد عبده الحجاجي. المرجع السابق ص٣٧

الآثار القديمة"[1].

في هذه المدينة عاش عبد الغفار بن نوح حياته الأولى حتى سن الشباب، وهو يعتز بهذه المرحلة من حياته ويذكرها كثيرا في كتابه"[2].

وفي ظل أسرة متماسكة طيبة ملتزمة بتعاليم الشريعة، عاش ابن نوح حياته. وكبقية الأسر البسيطة في عصره عانت أسرته الحاجة، وعاشت على الكفاف[3] إلا أنها اهتمت بالعلم والفقه، فكان أبوه عالما يجمع بين علمي الحقيقة والشريعة، أخذ العلم والفقه على 'الشيخ مجد الدين القشيري"[4]، و'الشيخ أبي الحجاج الأقصري"[5].

ولشدة حب والده للعلم فتح بيته للعلماء والفقهاء والصوفية، وكان يكرمهم بقدر استطاعته"[6].بل ومنهم من أقام عندهم حياة كاملة. قال ابن نوح عن أحدهم:"و من عرفناه وأقام عندنا سنين كثيرة وزوّجه والدي، 'الشيخ يعيش بن محمود الشامي'من أصحاب الشيخ 'أبي الحسن بن الرفاعي ا بن بنت سيدي أحمد'، وكان فقيه البيت جمع بين التصوف والعلم"[7].

وعبد الغفار بن نوح أخذ عن أبيه الكثير من الفضائل، فأحب العلم والعلماء وأحب الصالحين الفضلاء، والتزم ببعض القيم والمبادئ الصارمة التي ورثها عن

[1] نفسه ص٥٩:٦٢

[2] انظر. ابن نوح. الوحيد[١/ ١٢٢-١٢٣]

[3] انظر. نفسه [١/ ١٢٤] والإدفوي. الطالع ص٣٢٦ . وقيل: إن المعين له على بناء الرباط الزينُ ضامن الجوالي قيل: إنه كان يحب الشيخ والشيخ يحبه ويثني عليه. انظر. الإدفوي. المصدر السابق ص٣٢٦ والعيني. عقد الجمان. مخطوط ص ٧٦:٧٧ ود ٠ قرشي عباس. المرجع السابق ص ١٩٣

[4] انظر. ابن نوح. الوحيد[١/ ١٢١] وأحمد موسى. علي بن دقيق العيد ص١١٤

[5] انظر. ابن نوح، الوحيد[١/ ١٣٦]

[6] انظر. نفسه[١/ ١٣٧]

[7] ابن نوح. الوحيد[١/ ١٤٢]

أبيه، فكان قوي القلب لم يَخَفْ في الله لَومَة لائم"[1].

وإلى جانب الفضائل العامة التي أخذها عن أبيه ومجتمعه، لا نشك في أنه- كأقرانه-التحق بمكاتب تحفيظ القرآن الكريم، التي كانت منتشرة في الأقصر في ذلك الوقت"[2].

ثم التحق بعد ذلك كمرحلة ثانية من مراحل التعليم بالمدرسة، التي درس فيها علوم الدين واللغة والأدب وهي علوم كانت تدرس في المدارس في ذلك الوقت وخلال تلك الفترة من حياته كان ينتهز كل فرصة للالتقاء بالصالحين من الصوفية ؛ فكان يتردد على المساجد والربط والزوايا، ومما ذكره عن نفسه: أنه كان يذهب في بداية حياته إلى زاوية تسمى زاوية طاهر، ليرى أو يستمع إلى "الشيخ شمس الدين الصابوني"[3].

وتأثرا بمجتمعه وأسرته سلك ابن نوح طريق التصوف منذ نعومة أظفاره، فأحب العزلة والبعد عن الناس[4]، كان يخلو بنفسه في أحد مساجد الأقصر[5].

ولم تشبع الأقصر شغفه العلمي والديني، فأخذ يتنقل بين الأقصر وقوص فترة من حياته، مجتهدا في لقاء العلماء والصالحين من الحجاج المصريين والمغاربة[6]. ثم اتخذ له بيتا صغيرا في قوص، أقام فيه فترة من حياته قبل انتقال أسرته إليها[7].

[1] وقد أورد عن أبيه أخبارا ومواعظ كثيرة، أراد بها والده تعليمه وتثبيت قلبه على الحق. انظر. الوحيد [١/١٠٩-١١٠]

[2] انظر. محمد عبده الحجاجي. الأقصر ص١٢١ وقد أشار ابن نوح إلى أحد شيوخه في هذه المرحلة فقال:"الشيخ عبد الحق ... الذي قرأنا عليه القرآن" الوحيد[١/ ٥٧]

[3] انظر. ابن نوح. الوحيد[١/ ١٢٨].

[4] انظر. نفسه. الجزء والصفحة.

[5] انظر. نفسه[١/ ١٥٢]

[6] نفسه [١/ ١٥٢].

[7] انظر. نفسه [١/ ١١١-١٢٢]

ويبدو أن ابن نوح ظل فترة من الزمان بعد انتقال أسرته إلى قوص منفردا في بيته الصغير؛ حبا في العزلة والتجرد للعبادة[1].

وبقاؤه في قوص أفاده كثيرا، ففيها اجتمع بكبار العلماء ورجال التصوف من كل البلاد، فممن أشار إلى لقائه بهم والاستفادة من علمهم: 'الشيخ صفى الدين بن أبي المنصور'. قال عنه:"... انتفعت بالشيخ رضي الله عنه في حال حياته وبعد وفاته ... ولم يقع الاجتماع به إلا المدة التي كان بها في مدينه قوص"[2]، واجتمع بالشيخ الكبير 'أبي الحسن الشاذلي'. قال:"... واجتمعت به في بيت 'الشيخ ناصر الدين' بمدينة قوص دفعة واحدة وجدت بها خيرا كثيرا"[3]. والتقى بابن عربي، وروى عنه في كتابه[4]، وصحب الشيخ 'زين الدين عيسى الأرمنتي'[5]، و'الشيخ أبا عبد الله المرسي'، الذي قال عنه: بقي بيني وبينه صحبة إلى أن مات رحمه الله تعالى، وانتفعت به كثيرا..."[6]، ومن أكثر الناس تأثيرا في ابن نوح، وأقربهم إلى قلبه وعقله 'الشيخ أبو العباس أحمد الملثم'، و'الشيخ عبد العزيز المنوفي'[7]، تحدث عنهما كثيرا في كتابه، وأكثر الأخبار التي أوردها أخذها عن 'الشيخ المنوفي'. ومما قاله عن 'الشيخ الملثم':".. هو أول من صحبته من هذه الطائفة من قبل البلوغ وبعده إلى حين وفاته"[8].

وقد نال ثقافة واسعة في قوص، ولكنه لم يكتفِ بها فرحل إلى القاهرة ليلقى جلة

[1] انظر. نفسه [١/ ١١١-١٢٤]

[2] نفسه[١/ ١١١]

[3] نفسه [١/ ١٠٨]

[4] انظر. نفسه[١/ ٣٤]

[5] نفسه [١/ ٢٨]

[6] نفسه [١/ ١٢٢]

[7] انظر. جميع المصادر التي ترجمت لابن نوح اسمه ونسبه.

[8] ابن نوح. الوحيد[١/ ٦٦]

من العلماء المشهورين من بينهم علّامة العصر 'الحافظ شرف الدين الدمياطي'[1]. ثم عاد إلى قوص، وفيها تاقت نفسه إلى الأراضي المقدسة، وفي الأراضي المقدسة التقى بعدد من العلماء ؛ فسمع من العلامة 'المحب الطبري' و'عبد العزيز الدلاصي'، وغيرهم ممن يحفون بالبيت العتيق، ويلوذون بالمسجد النبوي الشريف من علماء العصر[2].

فعُرف ابن نوح بسعة علمه وتنوع معارفه فقيل عنه:"عالم كماله معروف ومقاله موصوف، ووجوه مواعظه مقبولة، وأخبار عرفانه منقولة ... جامع بين الحقيقة والشريعة..."[3] وقيل: "كان صاحب تعبد وأقوال، وتجرد وأحوال، ونظام يضرم نار غريم الغرام ... سمع وروى وناضل عن طريق القوم ولا غوى، كان له بمدينة قوص رباط يفوز الوارد إليه بكثير من اللطائف ..."[4]، وكان بيته وزاويته والمسجد مدارس يلقي فيها دروس الحديث، وعلم التوحيد، والتصوف[5]. وقد سمعه الإدفوي في أحد هذه المجالس، فقال: "رأيته مرات، وسمعت كلامه ... فصيح اللسان ،قوي الجنان."[6]

[1] وهو شرف الدين بن عبد المؤمن بن خلف الدمياطي ت ٧٠٥هـ انظر. الإدفوي. الطالع ص ٣٢٥ ود. قرش عباس. تاريخ تراث ص ١٩٣ ود. محمد زغلول سلام. الأدب في العصر المملوكي [١/ ٢٧٩]

[2] انظر. الإدفوي. الصفحة نفسها. ود.محمد زغلول. نفس المرجع والصفحة. ود. قرش عباس. نفسه ص١٩٤.

[3] المناوي. محمد بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين الحدادي (٩٥٣-١٠٣٠هـ). الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية(مخطوط بدار الكتب المصرية. رقم٢٦٠ تاريخ، ميكروفيلم رقم٨٤٢٢) ص٣٩١

[4] ابن حبيب، درة الأسلاك. وفيات سنة ٧٠٨هـ

[5] انظر. ابن نوح. الوحيد[١/ ٤٥] وعبد الوهاب الشعراني. الطبقات الكبرى، المسماة لواقح الأنوار في طبقات الأخيار. (ط دار الفكر العربي. القاهرة)[١/ ١٣٩]، والإدفوي. الطالع ص ٣٢٥ محمد موسى. تاريخ ص٩٩: ١٠٠ وعلى بن دقيق ص١١٩

[6] الإدفوي. المصدر السابق. الصفحة نفسها.

ويبدو أنه - كغيره من أهل قوص في عصره كان عالما بالمذهبين - المالكي والشافعي - فنسبه بعضهم إلى مذهب الإمام مالك[1]، ونسبه البعض الآخر إلى مذهب الإمام الشافعي[2]. وكان شاعرا يعبر عن أحداث عصره، ولواعج الفقراء، لا يكتفي بإنشاد شعره بنفسه، بل قدم بعضه إلى بعض المنشدين ليرددوه في حلقات السماع[3].

- **مؤلفاته:**

يتضح من كتابه 'الوحيد' أنه كان جامعا لثقافات عصره، فكان أديبا حافظا للكثير من أشعار العرب، لديه ثقافة تاريخية واسعة. ومن مؤلفاته وأهمها كتاب 'الوحيد في سلوك أهل التوحيد...'[4]، يتكون من جزأين، موجود في عدة نسخ مخطوطة[5]. وصفه صاحب كشف الظنون وغيره بأنه "يشتمل على حكايات من

[1] انظر.د. على صافي حسين. الأدب الصوفي في مصر في القرن السابع الهجري دراسة في الأدب المصري. (ط دار المعارف بمصر. سنة١٩٦٤)ص ١٦٢

[2] ذكره السبكي في طبقات الشافعية. انظر[٦/ ١٢٦]، ونسبه صاحب المخطوط إلى المذهب الشافعي. انظر. الوحيد[١/ ١٨٦]. ومحمد عبده الحجاجي. أعلام ص٧٤ وانظر. مذهبه من هذا البحث.

[3] انظر. الإدفوي. الطالع ص٣٢٥

[4] ذكره بعضهم باسم"التوحيد، انظر. المناوي. الكواكب الدرية ص٣٩١ ومنهم من قال :"الوحيد في التوحيد"ابن تغري بردي. النجوم [٧/ ٣١١] والسبكي. طبقات الشافعية[٦/ ١٢٦]، وقيل:الوحيد في علم التوحيد"انظر. ابن مغيزيل الشاذلي. أبا الفضل عبد القادر بن الحسين (٨٦٥-٨٩٤هـ)الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظة بسيد الدنيا والآخرة صلى الله عليه وسلم. أو الفتح المبين في معرفة مقامات الصديقين تحقيق/ د. محمد سيد سلطان ود. على عبد الحميد عيسى(ط دار جوامع الكلم بالقاهرة سنة ١٩٩٩م/ ١٤٢٠هـ) ص٦٠، وقيل:"الوحيد في سلوك طريق التوحيد... "انظر. محمد رياض المالح. فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية حـ٣ (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).

[5] انظر مقدمة التحقيق من هذا البحث.

صحبه، وأخبار من رآه، وما بلغه من الأقطاب والأوتاد في كل إقليم من البلاد"[1] وقيل: "هو جمع لقصص الأولياء وتواريخ الإنشاد لمشاهير الصوفية، وهو على غرار رسالة القشيري"[2]، وقيل: إنه من أهم الكتب الصوفية في ذلك الوقت، يؤرخ لتلك البيئة القوصية[3]. وقيل إنه "كثير النفع عميم الفائدة لا يستغني عنه أي باحث أو دارس يرتبط في دراسته بالصعيد في عصري الأيوبيين والمماليك، يساعده على ذلك أسلوبه الذي يمتاز بالسهولة واليسر، وبالسجع والمحسنات البديعية التي كانت من السمات الواضحة للكتابة النثرية في هذا العصر"[4] "وفيه أحاديث واستدلالات تدل على علم، وفيه مسائل فقهية، ومقالات صوفية"[5]. كتبه في آخر حياته، وأتمه في الإسكندرية[6].

وكثرة الآخذين عنه ممن جاء بعده من العلماء والمؤرخين دليل على شهرة الكتاب، وقدره عندهم[7].

وأشار الإدفوي إلى أن له حزبا، ولكن يبدو أنه فُقِد[8]. ومما أخبر به أحد الباحثين

[1] حاجي خليفة. مصطفى بن عبد الله. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. (ط دار العلوم الحديثة. بيروت. لبنان)[٢/ ٢٠٠٥]

[2] بروكلمان. تاريخ الأدب العربي. القسم السادس ١٠-١١ ص٤٨١ وابن حجر. الدرر[٢/ ٤٩٥] وفهرس دار الكتب ص٥٠

[3] د. قرش عباس. تاريخ تراث ص١٩٤

[4] محمد عبده الحجاجي. أعلام من الصعيد ص٧٨:٧٩

[5] ابن الملقن. طبقات الأولياء ص٤٢٣:٤٢٤

[6] انظر. بروكلمان. المصدر السابق. الصفحة نفسها. وحاجي خليفة. المصدر السابق. الصفحة نفسها.

[7] انظر. ابن مغيزيل. الكواكب الزاهرة. صفحات متفرقة. وابن عطاء الله السكندري. المتوفى سنة ٧٠٩هـ. لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي، وشيخه أبي الحسن (ط مكتبة القاهرة. الطبعة الثانية. سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٥م)ص٧٢. وابن الملقن. طبقات الأولياء. صفحات متفرقة.

[8] انظر. الإدفوي. الطالع ص ٣٢٥ ود. قرش عباس. تاريخ تراث ص١٩٤

أن له "رسالة في الفقه الشافعي، وكتاب تاريخ لعلماء قوص، فضلا عن ذلك فإن الشيخ عبد الغفار خطيب مفوه وشاعر فذٌّ"[1].

- **شعره / شعره ومآله.**

يعد كتابه "الوحيد ..." المصدر الأول لشعره الذي بين أيدينا، فقد ضمنه الكثير منه[2].

ولكن هل هذا هو كل شعر ابن نوح ؟!

لا بد أنَّ له شعرا أكثر من ذلك بكثير، وأن ما ورد في كتابه ما هو إلا بعض شعره، مما وجده متماشيا مع موضوعات مؤلَّفه، ولعل أكبر دليل على ذلك، وجود أبيات مما رواه الإدفوي من شعره في الطالع، لم يذكرها الشاعر في كتابه ولم يذكرها أحد ممن ترجموا له، وإن ذكرها فهي نقل عن الطالع[3]، وهذا يدل على أن ابن نوح

[1] أحمد موسى. على بن دقيق العيد ص١١٩

[2] يتضح من خلال قراءة كتابه أنه كان يحفظ شعره أو ديوانه جيدا، إلى جانب ذلك فهو يحفظ الكثير من شعر غيره، فضمن كتابه بهذا الشعر أدلةً وشواهد، واقصد من ذلك أنه لم يؤلف شعره من أجل كتابه أو بمعنى آخر أنه لم يصنع شعره من أجل موضوعاته، وإنما شعره كان موجودا، ثم وضع منه ما اتفق مع موضوعه في الكتاب. ويؤكد ذلك ما نحسه من صدق العاطفة، وحرارة الشعور في ذلك الشعر.

[3] ومما ورد في (الطالع) ولم يرد في (الوحيد) :

قوله في الكعبة المشرفة:

دَعْنِي أُعَفِّرُ جَبْهَتِي بِتُرَابِهَـــــا الأبيات. انظر. الطالع ص٣٢٥

وقوله:

انا أُقْتِي انَّ تَرْكَ الحُبِّ ذَنْبٌ

..... الأبيات

وقوله من قصيدة:

رِضَاءُ قَلبي إنْ يَرْضُوا بِسَفكِ دَمِي

إلى قوله: فَلَسْتُ أَنْسَى ولَكِنْ هَزَّنِي الطَّرَبُ

كان له شعر آخر غير شعره الذي ورد في كتاب 'الوحيد'. وعلى هذا الأساس وصفه بعضهم فقيل:"له شعر حَسن"[1]، وقيل:"و كان له شعر"[2].

ولو تدبرنا عبارة 'الصفدي' "كان له شعر" لأدركنا مقصده من الفعل الماضي الناقص

فلمَ لم يصل إلينا شعر ابن نوح كاملا كغيره من الشعراء؟

الإجابة عن هذا السؤال لن تخرج عن عدة احتمالات دلائلها واضحة لدارسي العصور الوسطى: ربما لأنه عاش في قوص أكثر حياته، وقوص على الرغم من مكانتا فهي تبعد عن المؤرخين والرواة، أو لنقل - إن صح التعبير- هي بعيدة عن الأضواء. أو لأنه مثل كثير من الصوفية، قد انحاز جانبا عن صحبة الأدباء، ومن جانب آخر انشغل الناس عن شعره بالصور الحسية التي كان يصورها غيره من الشعراء. أو ربما ترك ديوان شعر وذهب مع ما ذهب من أشعار أهل الصعيد ومؤلفاتهم.

أو أنه لم يهتم بشعره، ولم يرضَ عن وصفه بصفة الشاعر، ولعل أكبر دليل على ذلك، ما رأيناه في كتابه'الوحيد...' أنه لم يهتم كثيرا بنسبة بعض القصائد إلى نفسه كما اتضح في بعض نسخ المخطوط ؛ وربما يرجع ذلك إلى نظرة المجتمع للشعراء في عصره، ولعله نفس السبب الذي حدا بأحد الفقهاء وعلماء الدين,إلى قوله: 'ابن دقيق العيد'.

الطالع ص٣٢٥

فإن وجدنا هذه الأبيات في الطالع ولم نجدها في كتاب الوحيد-المصدر الأول لشعره-فمن أين أخذها الإدفوي؟! وهل هناك غيرها؟!

[1] السيوطي. حسن المحاضرة[١/ ٤٣٠]

[2] والصفدي. الوافي [١٩/ ٢٨] ، وانظر. كحّالة. عمر رضا. معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية (ط مكتبة المثني - دار إحياء التراث العربي. بيروت)[٥/ ٢٦٧]

و زَهَّدَنِي فِي الشِّعْرِ أنَّ سَجِيَّتِي بما يَسْتجيدُ النَّاسُ ليسَ تَجُودُ
و يَأْبَى لِي الختمُ الشرِيفُ رَدِيه فأطردُهُ عن ناظِرِي وأذودُ.(١)

٢ـ مذهبه، وتصوفه.

كان 'عبد الغفار بن نوح' سُنِّيا على مذهب الإمام الشافعي، ولكنه - مثل غيره من أهل مصر -لم يتعصب لمذهب معين، وإنما عُرِف بالتسامح المذهبي، فإذا تناول قضية فقهية، أشار فيها إلى رأي الإمامين مالك والشافعي"[٢].

ولعل ذلك التسامح هو الذي حدا بأحد الباحثين إلى أن ينسبه إلى مذهب الإمام مالك"[٣].

ومما يرجح أنه شافعي المذهب، أنه كان شديد التأثر بأبيه فأخذ عنه مذهبه في الفقه والحياة، وكما ورد من قبل فإن أباه تتلمذ على 'الشيخ مجد الدين القشيري'، الذي قيل إنه مالكي، وأكثر من تخرجوا عليه كانوا شافعية.و كان خاله وهو من المقربين منه قاضيا متفقها على مذهب الإمام الشافعي"[٤].

وتتلمذ ابن نوح على 'المحب الطبري' وهو علم من أعلام المذهب الشافعي"[٥]. وكثيرا ما يورد المسألة على المذهب الشافعي، ثم يذكر رأيا لأحد أئمة المذهب مثل 'الشيخ عز الدين ابن مسكين'[٦]، كما خص 'الإمام الشافعي' ببعض رواياته عن الصوفية في كتابه الوحيد"[٧]؛ ولذلك نسبه كاتب المخطوط إلى المذهب الشافعي

[١] انظر. الإدفوي الطالع ص٤٣٢

[٢] انظر. ابن نوح. الوحيد[٢/ ٢٣]

[٣] انظر. د.على صافي حسين. الأدب الصوفي ص١٦٢.

[٤] د. غريب محمد على. ابن نوح ص١٧

[٥] نفسه ص١٩ هامش١

[٦] انظر. ابن نوح. الوحيد[٢/ ٣٤- ٣٥]

[٧] نفسه [٢/ ٦٣]

فقال:"...الأنصاري الشافعي."[1]

وإلى جانب دراسته الفقهية المتعمقة، فقد تصوف منذ نعومة أظفاره، فإن التصوف في ذلك العصر كان اتجاها غالبا على أهل الإقليم[2].

٤ بعض صفاته، ومكانته في مجتمعه.

عبد الغفار بن نوح، رجل دين وعبادة، وهذه صفة جامعة لكل خير، في كل عصر.

واستنتاجا من مصادر ترجمته، وكتابه يبدو أنه يحب العزلة، والبعد عن مخالطة الناس، وخصوصا غير الصالحين الأتقياء، فمما قاله في ذلك:"حذارنا من صحبة الناس مطلقا إلا من تحققت ولايته ودينه ومروءته وفتوته وعلمه وعمله... وإذا قدر الله تعالى الاجتماع بالناس لواجب حق أو لضرورة خلق أو إحياء نفس، فلا تعطيهم من نفسك من فضول الأقوال والأفعال"[3]، وقال: "ففي العزلة السلامة"[4].

ومن شعره بعد تجاربه مع الناس قوله:

فَنَفَضتُ كَفِّي تائبا عن وَصفِهمو ... دَعَوتُ رَبِّي بَعدَها لا نَلْتَقِي

وحَضْتُ كلَّ النُّصْحِ مَن أحبَبتهُ ... أنْ لا يُصَاحِبَ غيرَ خِلٍّ مُتَّقِي

وكان رجلا فصيحا له قدرة على الكلام المؤثر، لا يتردد في الأمر بالمعروف

[1] نفسه [١/ ١٨٦].

[2] انظر. القسم الخاص بتصوفه.

[3] ابن نوح. الوحيد[٢/ ١٠٣]

[4] نفسه [٢/ ١٠٢]

والنهي عن المنكر[1]، ويعيب على من يسكت في الحق[2]. حتى أنه وقف في وجه بعض صوفية عصره، فاشترط في وقف الرباط أن لا يقيم فيه الشباب المردان ... ووضع لأقامته شروطا في حال الضرورة[3]. و وقف كثيرا في وجه المفاسد والمنكرات في بلاده: فحارب السحر، والأعمال الشيطانية، وكل ما يخالف الشرع[4].

وكان يحسن الظن في المسلمين، ولا ينكر على أحد فعلا إلا بعد تحققه منه[5]، ويرى أن سوء الظن حرام، وخصوصا في أهل الطريق[6].

وهو محب للقوم وله اعتقاد عظيم في شيوخهم، وأخباره التي تدل على ذلك كثيرة[7].

يبيع نفسه في طاعة الله تعالى، ولا يتردد في الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ومما ورد عنه في ذلك. قيل: "أكل مع ولده يقطينا، فقال لولده :إن رسول الله ﷺ كان يحب اليقطين.فقال 'ولده':ما هذا إلا قذارة ؛ فسل السيف، وضرب عنق ولده وقدم عرض الشارع ﷺ على ثمرة فؤاده، وقال اشهدوا لي عند رسول الله ﷺ"[8].

وكان كريما يستقبل المسافرين والضعفاء، ويقدم لهم الطعام[9] على الرغم من فقره

[1] انظر. الإدفوي. الطالع ص٣٢٥، والمناوي. محمد بن عبد الرءوف. إرغام أولياء الشيطان بذكر مناقب أولياء الرحمن(مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٣٩٧ تاريخ. ميكروفيلم ٤٠٤٠٣) ص٩٦:٩٧، والشعراني. الطبقات الكبرى [١/ ١٣٩]

[2] انظر. ابن نوح. المصدر السابق[١/ ١٥٢]

[3] نفسه [٢/ ١٧٠]

[4] انظر. نفسه[٢/ ١٤٣:١٤٧]

[5] نفسه[٢/ ٤]

[6] نفسه[٢/ ٦]

[7] نفسه[١/ ١٠٦-١٠٨-١٢٢-١٤٨]

[8] المناوي. إرغام أولياء الشيطان ص٩٦:٩٧ والشعراني. الطبقات[١/ ١٣٩] وقد وردت نفس القصة في الوحيد[٢/ ٤٠] ولكنه رواها عن أحد الملوك.

[9] انظر. ابن نوح. الوحيد [١/ ١٠٥-١٥٠]

وضيق حاله[1]. وهو صاحب مكارم يدعو إليها فيقول:

إنَّ المكَارِمَ لا تُبْقِي لِفَاعِلِها ... عندَ الأنامِ ذُنُوبا لا ولا إحَنا

تُحَمِّلُ الثقلَ في أعْنَاقِهِمْ دُرَرا ... وحُمِّلَ النَّاسُ في أعْناقِهِمْ مِنَنا

ومن مكارمه وحسن أخلاقه خبر أورده عن نفسه في كتاب الوحيد، مجمله :عندما كتب إليه بعضهم كتابا فيه فحش، وطلب منه الجواب.قال:

جوابُهم تَركُ الجوابِ لأنَّه ... يُقابِلُ فُحْشا أو يَعودُ مَلاما

وإنِّي وإنْ قلتُ الذي أنا قائلُ ... كما قالَ رَبِّي أنْ أقولَ سَلاما

ولما طلبوا منه جوابا قال :

ولَمَّا أتَتْني مِن أُناسٍ سَفاهةٌ ... ولم يَرْقُبُوا فِيَّا أتَوْه مآبا

فنزَّهْتُ لَفْظِي عن مَقَالةِ مِثْلِهِ ... وقُلْتُ أرَى تَركَ الجَوَابِ جَوَابا

وهو شجاع اشترك في معارك الدولة المملوكية المناهضة للهجمات الجنوبية التي كانت تشنها النوبة على البلاد من وقت إلى آخر[2].

ومما قيل عنه:"عالم عامل، وعابد زاهد، وزعيم قائد، وخطيب مؤثر، واجتماعي ناجح حمل لواء العلم، كما حمل راية الجهاد ضد الطغيان لنصرة الإسلام والمسلمين ... من زعماء قوص ومن قادة الرأي فيها"[3].

٥أسفاره ورحلاته.

بدأ عبد الغفار بن نوح أسفاره ورحلاته الداخلية منذ مراحل شبابه الأولى ؛ فقد تاقت نفسه للعلم ورؤية الفقراء من الحجاج، فكان لا يمل التنقل بين الأقصر وقوص. وحتى بعد استقراره في "قوص"، لم يتوقف عن زياراته المتكررة لموطنه

[1] انظر. نشأته. من هذا البحث.

[2] انظر. ابن نوح.الوحيد [٢/ ١٦١]

[3] أحمد موسى. على بن دقيق ص١١٥

الأصلي، الأقصر"[1].

كما تنقل بين مدن الصعيد الأخرى، فذهب إلى 'أسوان' أكثر من مرة، أحدها كان فيها جنديا في جيش 'الأمير علاء الدين خزندار' 'سنة ٦٨٨ هـ' عندما هاجم داود ملك النوبة مصر من جهة الجنوب، قال مشيرا إلى ذلك :"كانت دوله الملك الظاهر، وخرج 'الأمير علاء الدين خزندار' ونادى في البلاد بالجهاد وسافرنا إلى 'أسوان'، وذلك قبل توجه العسكر إلى النوبة ...ثم بلغ السلطان ما اتفق في عيذاب، وقتل من قتله 'داود'، وسبي الذراري وأخذ الأموال..."[2].

وسافر إلى 'أسوان' مرة أخرى وربما أكثر، وكان له مكانة ورأي عند حكامها كما يتضح من أخباره التي رواها[3]. و مما لا شك فيه أنه زار أكثر مدن الصعيد التي في طريق أسوان وسافر إلى 'أشمون'[4]. وزار 'عيذاب' أيضا وهو في طريق الحج.

ورحل إلى 'القاهرة': المرة الأولى طالبا للعلم[5]، والمرة الثانية كانت في أخريات حياته عندما اتّهم بتحريض المسلمين على هدم كنائس النصارى بقوص 'عام ٧٠٠ هـ'، الأمر الذي حدا بالسلطان 'الناصر محمد' أن يستدعيه إلى القاهرة، وحدد إقامته بها ؛ فكانت إقامته بجامع مصر، ومنها سافر إلى 'الإسكندرية'، وأقام بها مدة من حياته، ثم عاد إلى القاهرة، وبقي فيها حتى وافته المنية[6].

أمّا رحلاته خارج مصر، فلم نعرف إلا أنه خرج إلى أرض الحجاز عدة مرات،

[1] انظر. ابن نوح. الوحيد [١/ ١٥٢-١٧٥][٢/ ٤١]

[2] نفسه [٢/ ١٦١] وانظر. المقريزي. السلوك ط ق٣ ص٧٣٦:٧٤٩ والنويري. نهاية الأرب [٣١/ ٣٩:٤٦]

[3] انظر. ابن نوح. الوحيد [١/ ٤٥-١٥٢]

[4] نفسه[١/ ٤٦] (من مدن الصعيد).

[5] انظر. الإدفوي. الطالع ص٣٢٥

[6] انظر. ابن نوح. الوحيد [١ / ٢- ١٢٣] ود. قرشي عباس .تاريخ تراث ص ١٩٣ : ١٩٤ وبروكلمان تاريخ الأدب. القسم السادس ١٠-١١ ص ٤٨١ والمقريزي. السلوك جـ ٢ ق١ص ٥٠.

للعلم والحج والزيارة. وقصصه وأخباره كثيرة عن الحجاز وأهله[1]، وقد حدد لنا تاريخ واحدة من تلك الرحلات المقدسة فقال :" في سنة ثلاث وسبعين وستمائة ونحن بمكة شرَّفها الله ..."[2]. وقد مرض في واحدة من هذه الرحلات مرضا شديدا أشار إليه في قصة أو كرامة مع أحدهم[3].

وابن نوح مثل غيره من الصوفية أحب الأسفار، لأغراض كثيرة عندهم، ولذلك لابد أن له غير هذه الرحلات الكثير، ولكن لم تاتِ مناسبة حديث ليشير إليها في كتابه، وقد وصفه أحد الباحثين بقوله :"و كأن الرحيل كان عنده ضربا من السياحة الصوفية والتجرد لله والعبادة الخالصة، ونوعا من إلجام النفس، والغلظة عليها وكبح شهواتها، وكأنه أيضا كان يريد أن يلتقي بأكبر عدد ممكن من الصوفية والصالحين في ذلك العصر"[4].

٦- أسرته.

كان والده الشيخ العالم الفقيه 'عبد المجيد بن نوح الأنصاري' من كبار العلماء العاملين في عصره.

وله أخوة ذكرت منهم مصادره: أخاه 'نوح بن عبد المجيد'، المنعوت بالزين، وقيل:"اشتغل بالفقه على مذهب الإمام الشافعي، وولي الحكم بعيذاب والأقصر، ودرس بمدرسة أبيه المجد بمدينة قوص، توفي سنة عشرين وسبعمائة"[5].

وأخاه " 'أحمد بن عبد المجيد بن عبد الحميد، القاضي معين الدين بن نوح الدروي ثم القوصي'، اشتغل بالفقه على 'الشيخ مجد الدين القشيري المنفلوطي'،

[1] انظر. ابن نوح. المصدر السابق [١ / ٤٥-١٤٨]

[2] نفسه [١ ٨٧]

[3] انظر. نفسه [١ / ٤٥]

[4] د.غريب محمد علي. ابن نوح ص ٢٢

[5] الإدفوي. الطالع ص ٦٨٤

وولي القضاء بإدفو وأسوان والأقصر، وكان حسن السيرة، مرضي الطريق، توفي بأسوان بعد الثمانين وستمائة بقليل"[1]. وفي الوحيد أشار إلى أخ له يُدعى 'كمال الدين'[2].

وخلال إقامته بقوص تزوج، ويبدو أنه انشغل بالزواج والولد عن طريقه وحاله وهذا ما لا يتمناه الصوفي ظهر ذلك في نصيحة قدمها لأحد السالكين من أصحابه؛ يذكر علة نصحه بترك الزواج فقال: "خشيت عليه من تفرق خاطره واشتغاله بما يجب عليه من أمر الزوجية"[3].

ومن شعره قوله:

لولا العِيالُ الَّذي خَلَّفتُ مَا لَهُم ... حَامٍ يَذُودهمُ في الوِرْدِ والصَّدَرِ

لكُنتُ أشْطَحُ في الأكوَانِ مُنْفَرِدا ... ولـمْ تَقَعْ غيره عَيني علَى أثَرِي

ومن أولاده الذين ذكرتهم مصادر ترجمته: "محمد بن عبد الغفار بن أحمد المنعوت بالجمال القوصي'. "سمع الحديث من 'الحافظ عبد المؤمن الدمياطي'، وسمع معنا [الإدفوي] صحيح مسلم على 'أبي العباس أحمد بن القرطبي'، واشتغل بالفقه، ودرّس بمدرسة عمّه بقوص، وكان ثقة، توفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة"[4].

و'محمد' هذا كان من أهل الطريق، اتخذ رباط والده داراً للعبادة والتخلي عن الدنيا"[5].

وله ولد آخر اسمه 'عليّ' مات قبل أن يبلغ الحلم[6]، وإن صحت رواية اليقطين

[1] نفسه. ص ٩٤

[2] انظر. ابن نوح. الوحيد [١ / ١٢٢]

[3] نفسه [١ / ١٢٨]

[4] الإدفوي. الطالع ص ٥٣٦

[5] انظر. ابن نوح. الوحيد [١ / ١٦٦]

[6] انظر. نفسه [١ / ٣٦] ود. غريب محمد علي. ابن نوح ص ٢٧

السابقة فهذا يدل على أنه كان له ولد ثالث.

فالرجل كان من بيت صالح طيب، أهله أهل تقوى وعلم، ووجاهة اجتماعية مكّنته- إلى جانب سلوكه - من قلوب الناس وعقولهم.

٧ـ وفاته.

اتفقت مصادر ترجمة ابن نوح أن وفاته كانت في القاهرة، بجامع مصر، ليلة الجمعة سابع ذي القعدة سنة ٧٠٨ هـ/ ١٣٠٩ م[1].

ولم يشذ عن ذلك إلا 'الشعراني' في طبقاته. قال :" مات رضي الله عنه سنة نيف وسبعين وستمائة "[2]، وهذا كلام مخالف للواقع تماما، فإذا تدبرنا تاريخ حياة الرجل نجد أنه اتهم بتحريض الناس في قوص على هدم الكنائس سنة ٧٠٠ هـ، وأنه كما ذكر كان بمكة سنة٦٩٣ هـ، وأنه أتمّ كتاب الوحيد في الإسكندرية سنة ٧٠٨ هـ.

وربما حدث خلط آخر عند 'المناوي'. قال في ترجمته لابن نوح: "عبد الغفار القوصي عمّر نحو الأربعمائة"[3]، وهذا مخالف للواقع أيضا، فالمناوي نفسه يتفق مع غيره في تاريخ وفاته ' سنة ٧٠٨ هـ'، وابن نوح بنفسه أشار-كما أشرنا سابقا- أنه لم يدرك 'السيد أبا الحجاج الأقصري' المتوفى سنة ٦٤٢ هـ، وإن كان فهو لم يره لصغر سنّه.

فيبدو أن هناك خلطا في ترجمة المناوي بين ابن نوح وصاحبه 'المنوفي' ،الذي شاع بين الناس أنه عمر طويلا.

[1] انظر. العيني. عقد الجمان، مخطوط [٢٠/ ٧٧:٧٦] وابن تغري بردي. النجوم [٨/ ٢٣٠] وبروكلمان. تاريخ الأدب، القسم السادس ١٠ـ١١ ص٤٨١ وفهرس المخطوطات الأزهرية، عام تصوف. والمناوي. إرغام أولياء الشيطان ص ٩٧:٩٦ وغيرها.

[2] الشعراني. الطبقات الكبرى [١/ ١٣٩]

[3] المناوي. إرغام أولياء الشيطان. ص٩٦

ومما جاء عن وفاته أنه "أوصى إذا وضع في القبر ينزع منه الكفن حتى يلقى الله مجردا من كل شيء، وقد فعل ذلك"[1] ودفن بالقرافة الصغرى[2] "بتربة الشهاب الفاوي" بجوار ضريح "الشيخ عبد العزيز المنوفي"، وقبره في زاوية يزار[3].

[1] الإدفوي. الطالع ص٣٢٦ وابن الملقن. طبقات الأولياء ص٤٤٩ والسبكي. طبقات الشافعية [٦/ ١٢٧].

[2] وقد وصف صاحب الكواكب السيارة تربة الشيخ عبد العزيز المنوفي، وتربة بن نوح. انظر. ابن الزيات. شمس الدين أبا عبد الله محمد بن ناصر الدين الأنصاري ت٨١٤هـ. الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة. (أعادت طبعه بالأوفست. مكتبة المثنى ببغداد)ص٢٦٦

أما عن زاوية عبد الغفار بن نوح التي لا تزال باقية في مدينة قوص، فهي التي بناها الشيخ في حياته مع بعض التجديد في البناء، وهي الآن - كما رأيتها - في حي شعبي من أحياء المدينة العريقة -قوص- يسمى نجع عبد الغفار بن نوح، وبجوار الزاوية مسجد، وبالزاوية ضريح عليه قبة، يقال: كان بالقرب منها بئر قديم رُدم عند تجديد الزاوية والمسجد. والزاوية قريبة من القرافة، مما يدل على أنها كانت في مكان بعيد عن العمران قريب من القبور عصر الشيخ، وأهل النجع المشار إليه لا يعرفون كثيرا عن تاريخ الشيخ، ورأيت بعضهم يتردد على الزاوية التماسا للبركة، ولكن أكثرهم لا يعلم أن ابن نوح مدفون بالقاهرة.

[3] المناوي. إرغام ص٩٧

القسم الثاني

مجموع شعر ابن نوح القوصي

منهج التحقيق

(١) في كتابة الكلمات، استبدلت بالرسم القديم الرسمَ الحديث للخط العربي.

(٢) قمت بضبط الشعر ضبطا يكاد يكون كاملا، مناسبا للمعنى لا يتعارض مع قصد الشاعر، ولا يخل بالوزن والقافية.

(٣) قمت بترتيب الشعر ترتيبا هجائيا معتمدا على حرف القافية. وبين معقوفين قبل كل مجموعة من الأبيات ذكرت وزنها العروضي ولقب قافيتها.

ثم وضعت أرقاما تحدد عدد أبيات كل مقطوعة أو قصيدة.

(٤) جمعت كل ما توصلت إليه من نسخ المخطوط. ورمزت لكل نسخة من النسخ التي قام عليها التحقيق بحرف من حروف "الألفباء" تسهيلا وتيسيرا. انظر الجدول.

م	الرمز	الرمز الفني للمخطوط	رقم الميكروفيلم	الأجزاء	ملاحظات
١	أ	٢٢٦ تصوف	٤١٠١	ج١	بدار الكتب المصرية، نُسخت سنة ١٠٨٤ هـ/ ١٦٧٣م، في ١٨٦ ورقة، بخط معتاد واضح.
٢	ب	٢٢٦ تصوف	٤٢١١	ج٢	بدار الكتب المصرية، نُسخت سنة ١٠٨٤ هـ/ ١٦٧٣م، في ١٨٧ ورقة، خط معتاد.

٣	ج	٢٤٤٧ تصوف	٣٧٥١٧	ج٢	بدار الكتب المصرية، نُسخت سنة ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧م، في ٢١١ورقة، بخط معتاد واضح.
٤	د	١٩٥ تصوف م	٣٩١٦	ج٢	بدار الكتب المصرية، نسخت سنة ٨١٣ هـ ١٤١٠م، في ١٢٤ورقة، بخط معتاد أقل وضوحا لصغره.
٥	هـ	٧٥٠ أدب تيمور	٢٨٣١٤	ج٢	بدار الكتب المصرية، في ٣٩٢صفحة، بخط عادي كبير واضح وبه بعض التعليقات. به رطوبة تحت بعض أجزائه وبه نقص في آخره، لم نعرف على أثره تاريخ النسخ.
٦	و	مصورات خارج الدار	٥٣٠٦٥	ج١ / ج٢	جزآن في مجلد بدار الكتب المصرية، نسخ سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٧٠م، كتب بخط معتاد، به رطوبة أثرت على كثير من صفحاته.

٧	ز	١٢١٣، زكي، ٤١٣١٤ عام تصوف		ج١ /ج٢	جزآن في مجلد بمكتبة الأزهر الشريف، نُسخت سنة ١١٢١ هـ/١٧٠٩م في ٣٤٨ ورقة، كتبت بقلم معتاد، ، بها آثار رطوبة.
٨	ح	١٢٥٤، عروسي، ٤٢٤٤٩ عام تصوف		ج١	نسخة في مجلد بمكتبة الأزهر الشريف، نُسخت سنة ١٠٩٧ هـ/١٦٨٥م في ١٩٩ ورقة، بقلم معتاد.
٩	ط	نسخة خاصة		ج٢	نسخة خاصة عند أحد المهتمين بالتصوف بمكتبة الآداب.

جدول يوضح النسخ المخطوطة التي اعتمد عليها الباحث لكتاب ابن نوح "الوحيد..."

وقد اخترت النسخة "أ" وجعلتها نسخة أما للجزء الأول، والنسخة "ج" للجزء الثاني؛ فكانتا عمادا للتحقيق أهتدي بهما دون الالتزام التام بما جاء فيهما[1].

ثم قابلت بين نسخ المخطوط على النسخة الأم موضحا الفروق في هامش

[1] اخترتهما لأنهما أوضح خطاً وأقل تهالكا مع عدم النقص وقلة الأخطاء، بمعنى أن التلف لم يتمكن منهما كثيرا. فغيرهما به خروم ورطوبة وتلف، أو غير تام وسيئ الخط. فهما في نظري أجود النسخ التي بين يدي.

التحقيق، وعند اختلاف الروايات أثبت في المتن ما أرجح أنه صحيح وأشير إلى النسخة التي ورد فيها إن لم تكن هي النسخة الأم، ثم أضع في الهامش الروايات المغايرة.

وعند وجود زيادة في واحدة من النسخ لا توجد في النسخة المعتمدة أضيف الزيادة وأشير إليها في الهامش.

وإن وجدت خطأ نبهت إليه في الحاشية، وقد أبين وجه الصواب فيه. وإذا توصلت إلى اقتراح ذكرته أيضا في الهامش، وإن لم أجد ذكرته كما في الأصل وأشرت إلى ذلك.

فلعلي أكون قد وصلت إلى الوجه الذي أراده الشاعر أو إلى وجه يقرب مما أراد.

(٥) وقد وضعت رقم الصفحة التي وردت فيها الأبيات في المخطوط 'النسخة الأم' بعد كل مجموعة من الأبيات، وإن وردت الأبيات أكثر من مرة في النسخة الأم أخذتها من الموضع الذي تمت فيه ولم أشر إلى غيره. وإن لم ترد الأبيات في النسخة الأم جعلت الإشارة إلى رقم الصفحة في الهامش، و إن كانت الأبيات في غيره من المصادر أشرت إلى ذلك في الهامش أيضا. بمعنى أنني لم أشر في المتن إلا إلى صفحات النسخة الأم.

(٦) وإن قلت في الأصل "كذا"، فهذا يعني أن ما في المتن كما ورد في غيره من النسخ، وإذا قلت مثلا: إنها في 'ز' كذا، فهذا يعني أن 'ز' وحدها تختلف عن الأصل.

(٧) استخدمت الأعداد في الإشارة إلى تحقيق المتن واختلاف النسخ، واستخدمت الحروف الأبجدية في التوضيح، واستخدمت النجمة* في الإشارة إلى التعليقات الأخرى، مثل الإشارة إلى شيء في المخطوط أو خبر متعلق بالأبيات.

(٨) استخدمت بعض علامات الترقيم، ووضعت الزيادة الخارجة على نسخ المخطوط بين قوسين معقوفين [] هذا إذا كانت الزيادة حرفا أو كلمة واحدة تقوّم الوزن والمعنى، وأعتقد أنها سقطت من المتن. وقد التزمت بعدم الإكثار

من رموز التحقيق.

(٩) ففي هامش التحقيق وضعت ما يقال له(عدة النقد) أي التعليقات الضرورية التي تخدم النص والتي تجعل القارئ مطمئنا للنص واثقا من الجهد الذي بذل فيه... وفيه صورة لاختلاف الروايات وشرح اللغويات والاصطلاحات والرموز وترجمة بعض الأعلام.

وربما شرحت بعض العبارات متى ظننت أنها تحتاج إلى شرح وتوضيح. وإن تعلقت بعض الأبيات بحدث أو بقصة ذكرها الشاعر في كتابه أشرت إليها في الهامش أيضا. كذلك إذا وضَّح الشاعر (أو غيره ممن علق على المخطوط) بعض الأبيات نقلت ذلك في الهامش. وفي كل ذلك كنت أشير إلى مصادر التخريج التي اعتمدت عليها.

من عادة ابن نوح في كتابة شعره أنه إذا وضع بعض الأبيات بعد قصيدة من قصائده مكملا لمعنى بدأه أولا، ثم فصل بين المجموعتين بفاصل نثري غالبا ما يكون دعاء، في هذه الحالة لا يذكر قائلا للأبيات[1] الثانية، وهي له[2]. وإن كان ذلك قليلا إلا أنني أشرت إليه في هامش التحقيق.

[1] من عادته أن يضع قبل شعره عبارة: قلت أو قلت في ذلك....

[2] مما يدل على أن الأبيات من شعره إشاراته في بعض النسخ أنها له، أو لتعليق في حاشية المخطوط، كما أن أسلوبه لا يخفى على دارس لشعره.



صفحة من شعر ابن نوح في مخطوطة "الوحيد في سلوك أهل التوحيد"
الجزء الأول (النسخة أ)



صفحة من شعر ابن نوح في مخطوطة "الوحيد في سلوك أهل التوحيد"

الجزء الثاني (النسخة ج)

قال في آل البيت* :

[من الطويل ، قافية المتدارك]

١- هَوَيْتُ لِمَا تَهْوَونَ كُلَّ كَرِيهَةٍ ... و ألفَيْتُها بَيْنَ الحَشَا و التَّرَائِبِ[1]

٢- و أحْبَبْتُ فِيكم كُلَّ ضِدٍ مُجَانِبٍ[2] ... و أبغَضْتُ فِيكُمْ كُلَّ خِلٍ و صَاحِبِ

٣- فَلا وَالِدِي فِي بُعدِكُم لِي وَالِدٌ ... و لا وَلَدِي فِي بُغْضِكُم مِنْ أقارِبِي

٤- فأعدَاكُمُ مَعْ حُبِّهم لِي أعَادِي ... و أحْبابُكُم مَعَ بُغْضِهِم لِي حَبَائِبِي

٥- و أيُّ مَكَانٍ كُنتُمُ أنا كَائِنٌ ... فَعَقْلِي و قَلْبِي حَيْثُ كُنتُمْ و قَالِبِي

٦- تُلَبِّي النِّدَا منِّي لَكُم كُلُّ شَعْرَةٍ ... و أسْعَى عَلَى رَأْسِي وعَيْنِي وحَاجِبِي

٧- عَجِبتُ لِمَنْ قَدْ مَاتَ فِي غَيرِ حُبِّكُم ... و مَنْ[1] لَمْ يَمُتْ فِي حبكم مِنْ عَجَائِبِي

* ذكر هذه القصيدة بعد إشارته إلى موقف حدث بين الخليفة المأمون و دعبل الخزاعي (هو دعبل بن علي بن رزين. من خزاعة ، و يكنى بأبي علي. انظر. ابن قتيبة. (٢١٣-٢٧٦هـ) الشعر و الشعراء. تحقيق وشرح/ أحمد محمد شاكر. (ط دار التراث العربي . الطبعة الثالثة ، سنة ١٩٧٧م)[٢/ ٨٥٣].) و قد أنشده دعبل قصيدة في آل البيت منها:

أحبُّ قَضَا الرَّحمنِ مِنْ أجلِ حُبِّكم ... و أبغضُ فيكُم زَوجَتي و بَنَاتِي

فعفا عنه الخليفة بعدها. انظر . ابن نوح. الوحيد[٢/ ٣:٤]

[1] الكريهة: النازلة والشدة في الحرب. ابن منظور الإفريقي. لسان العرب. تحقيق/ عبد الله علي الكبير. وآخرين. (ط دار المعارف. مصر) [كره]

الحَشَى: ما دُون الحِجابِ مما في البَطْن. كُلّ من الكَبِد و الطِّحال و الكَرِش و ما تَبِعَ ذلك حَشىً كُلُّه. والحَشَى: ظاهر البطن و هو الحِضْنُ. المصدر السابق[حشا]

الترائب : موضع القلادة من الصدر... و قيل: الترائب عظام الصدر، و قيل: اليدان و الرجلان و العينان.... السابق [ترب].

[2] مجانب: جنب الشيء ، و تجنبهُ و جانبه و تجانبه و اجتنبه: بعد عنه. المصدر السابق [جنب].

(١) سقط (منْ) من (ب).

٨- كَتَائِبُ أَنْصَارٍ لِنَصْرِ مُحَمَّدٍ ... بِهَا كُلُّ مِقْدَامٍ رَضِيعِ الكَتَائِبِ

٩- رَبَوا فِي الوَغَى حَتَّى كَأَنَّ قُلُوبَهُم ... عَشِقْنَ لِقَاءَ الحَرْبِ قَبْلَ التَّعَارُبِ

١٠- سَوَاعِدُهُم[٥] لِلمُرْهَفَاتِ سَوَاعِدٌ ... سُيُوفٌ لَهَا فِي الضَّرْبِ أَيُّ ضَرَائِبِ[٦]

١١- أَكُفٌّ لَهَا [الخَطِّيُّ] غَيرُ مُفَارِقٍ[٧] ... مُجَرَّبَةٌ بِالطَّعنِ قَبْلَ التَّجَارِبِ

١٢- تَجَرَّعْنَ مُرَّ المَوتِ كَأْساً شَهِيَّةً ... وَيَشْرَبْنَ كَأْسَ الصَّبرِ قَبْلَ المَصَائِبِ

١٣- وَيَتْرُكْنَ أَشْلاءَ الأَعَادِي وَاهِيَةً[٨] ... لِوَحْشِ الفَلا يَذْهَبْنَ فِي كُلِّ ذَاهِبِ

١٤- دِمَاؤُهُمُ كَالقَطْرِ بِالوَادِ[٩] سَائِحاً ... يُعَجِّلُهَا رَعْدُ اللِّقَا بِالعَوَاطِبِ[١٠]

[1] الوغى: الصوت، و قيل الوغى الأصوات في الحرب مثل الوغى، ثم كثر ذلك حتى سموا الحرب وغىً. والوغى: غمغمة الأبطال في حومة الحرب. و الوغى: الحرب نفسها. المصدر السابق [وغى].

(٥) سواعدهم في (ز): سواعد.

[٦] المرهفات: أرهفت سيفي، أي رققته، فهو مرهف، و سهم مرهف، و سيف مرهف، و رهيف، و قد رهفته وأرهفته، فهو مرهوف و مرهف أي رقت حواشيه. المصدر السابق [رهف]

ضرائب: ضربة السيف، و مضرَبه، و مضرِبه، و مضرِبته. و مضرَبته: حدُّه. المصدر السابق [ضرب]

(٧) الخطل: في (ح) الخطل، و في (ر): الحظا، و في (ب): الحظى. / والخطي: الرماح.

[٨] الخَطَل: خفة و سرعة، و خَطِل خطلا فهو خطِل، و أخطل... و في التهذيب يقال للأحمق العجل خطل. وللمقاتل السريع الطعن خطلٌ. المصدر السابق [خطل]

وإذا كانت الحظى كما في بعض نسخ المخطوط: فهي بمعنى الحظ أو الحظوة. انظر. المصدر السابق (حظى).

[٩] تجرعن... و يشربن: أي السيوف المرهفات.

والتجرع: الشرب في عجلة، و قيل: هو الشرب قليلا قليلا. المصدر السابق (جرع).

(٩) في الأصل: واهيا. و في (ز): راهنا.

[١٠] واهيا: الوهي: الشَّقُّ في الشيء. و الجوهري: وهي السِّقاء يهي و هيا إذا تخرق.. وقد وهى الثوب يهي وهيا إذا بَلِي و تخرّق. المصدر السابق [وهى]

(١٠) في الأصل: الوداد. و في غيرها: الوادِ

١٥- رِماحٌ كَأمثالِ النُّجُوم سَوَارِيا[1] وأسيافُها كالبَرْقِ فَوقَ السَّحائبِ[2]

١٦- و نَبْلٌ كأمثَالِ الجَرَادِ سَحَائِبا وضَرْبٌ لِوَجهِ الرَّأسِ مِثلُ العَصَائبِ[3]

١٧- تَبُدُّ[4] العِدا ضَرْباً وطَعْنا ونائلا[5] و تَترُكُهم صَرعَى بكُلِّ جانبِ[6]

١٨- فأرواحُهُمْ عِندَ اللقَاءِ زَوَاهِقٌ[7] و أجسَادُهُم مَطروحَةٌ في الجَنَائبِ[8]

١٩- و طَيْرُ المَنَايا حَائِماتٌ عَلَيْهِمُ فَتَلْقطُهُم كالحَبِّ بَيْنَ السَّبَاسِبِ[9]

(١) في (ب-ز-د) : بالقواطب.

[1] القطر : المطر . ابن منظور . المصدر السابق [قطر]

سايح : السَّيْحُ : الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض. و قد ساح يسيح سيحا و سيحانا. إذا جرى على وجه الأرض. المصدر السابق [سيح]

العواطب : العَوْطب : الداهية ، و العَوْطب : لجة البحر. المصدر السابق [عطب] أما إن كانت : القواطب كما في (ب-ز-د) فهي من القطوب : وهو تزوِّي بين العينين عند العبوس. المصدر السابق [قطب]

(١) في (ز-هـ) . و ردت بالصاد : صواريا .

(٢) في (جـ) . رماح كأمثال الجراد سحائنا و ضرب لوجه الرأس مثل العصائب

وفي الهامش أشار إلى الرواية الصحيحة [٢/ ٤٣]

(١) سقط هذا البيت من: (جـ-ز) .

(٥) في (و). تبيد .

(٦) في (ز) . بياض في الأصل.

[2] تَبُدّ : أبدَّ بينهم العطاء و أبدَّهم إياه : أعطى كلَّ واحد منهم بُدَّتَهُ. أي نصيبه على حِدَة ، و لم يجمع بين اثنين، يكون ذلك في العطاء و المال و كل شيء . المصدر السابق [بدد] .

نائلا : أي آخذا . والنيل والنائل : ما نِلْتَهُ. المصدر السابق [نيل]

(٧) في (ب-ز) الحبايب ، و في (و) الحباحب ، و في (هـ) الجنائب .

[3] السبَّاسِب : السباسب ، و السبسب : شجر يتخذ منه السهام. والسَّبْسَبُ : المفازة والقفر البعيد. المصدر السابق [سبسب]

٢٠- فمَيّتُهم لا يلتقي غيرَ ميّتٍ ... وهاربُهم لا يلتقي غيرَ هاربِ

٢١- دَعَتْهُم لِدَارِ الحرْبِ طُرًّا[1] حُتُوفُهُم ... وغرّتْهُمُ آمالُهُمْ بالكَوَاذِبِ

٢٢- رَأَوا جَيشَ انْصَارٍ لَهَا[2] كُلُّ قَشْعَمٍ ... يَجُولُ عَلَى أفرَاسِها كالسَّلاهِبِ[3]

٢٣- و جَيْشُهمُ مِثلُ السَّرَابِ انقشَاعُهُ ... فكُلُّ حُضُورٍ فِي اللِّقَا مِثلُ غَائِبِ

٢٤- فَوَلَّوا[4] سِرَاعا و الرِّمَاحُ تَنُوشُهمْ ... كَلُسنِ[5] الأفاعِي مَعْ دَبِيبِ العَقَارِبِ[6]

٢٥- بأيدي كُماةٍ فِي الحُرُوبِ ضَرَاغِمٍ ... عَرِيقِينَ فِي الهَيْجَاءِ، عِندَ التَنَاسُبِ

٢٦- تُفَلِّقُ هَاماتِ العِدَا بِصَوَارِمٍ ... و تُظهِرُ فِعلَ الجِدِّ مِنْ كَفِّ[7] لاعِبِ

٢٧- بتكسيرِ أصْنامٍ و هَدمِ صَوَامِعٍ ... و إهْلالِ قِسِّيسٍ و إرْغَامِ رَاهِبِ

٢٨- رِجَالٌ يَرونَ المَوْتَ للهِ مَغْنَمًا ... و سَعْيهمُ[8] فِي حَقِّهِ غَيرُ خَائِبِ

[1] طُرًّا : أي جميعا. المصدر السابق [طرر].

(٠) (ب-ز) بها .

[2] قَشْعَمٌ : من أسماء الأسد . المصدر السابق [قشعم] و السلاهب : السَّلهَبُ : الطويل عامة ، و قيل هو الطويل من الرجال ، و قيل : هو الطويل من الخيل و الناس . الجوهري : السَّلْهَب من الخيل : الطويل على وجه الأرض، و ربما جاء بالصاد ، و الجمع السَّلاهِبَة . ابن منظور . المصدر السابق [سلهب] .

(٠) في (ب) تولوا.

(٠)في (جـ) كلنش ، و في (ب) كلبش .

[3] تنوشهم : تناوش القوم في القتال : إذا تناول بعضهم بعضا بالرماح ، و لم يتدانوا كل التداني . المصدر السابق [نوش].

دبيب : دب النمل و غيره من الحيوان على الأرض ، يدب دبا : مشى على هينته. و دبت عقاربه: سرت نمائمه و أذاه ، و دب القوم إلى العدو دبيبا إذا مشوا على هينتهم. لم يسرعوا . المصدر السابق [دبب].

(٠) في (ز) : فعل .

٢٩- ألا هَكذا مَنْ كَانَ للهِ طالِبا ... فَيَبْذُلُ فيهِ النَّفْسَ عِندَ المطَالِبِ

٣٠- ويُخلِصُ فِي حُبِّ الرَّسولِ اجتهادَهُ ... بتَحْقِيقِ صِدْقٍ[1] خالِيا[2] مِنْ شَوَائِبِ

٣١- عَلَيهِ صَلاةُ اللهِ ما ذَرَّ شَارِقٌ ... و ما غَابَ فِي أُفقِ السَّمَا كُلُّ غَائِبِ

[٢/ ٤٣: ٤٤]

وقال: في توجهات القلوب إلى ربها سبحانه،

[من الطويل، قافية المتواتر]

١- إذا حَجَّتِ الحجَّاجُ يوما لِكَعْبَةٍ ... وطَافُوا بِها حِينا حَجَجْتُ إلى قَلْبِي

٢- و قَلْبِي لَه حَجٌّ و سَعْيٌ كَمِثلِهِ[3] ... و لا حَجَّ إلا أنْ أَحُجَّ إلَى رَبِّي

٣- فإنْ جَرَّدوا[4] الأثوَابَ جَرَّدتُ باطِنِي ... و إنْ لَبِسُوا الإحرَامَ أحرَمْتُ بالسِّلْبِ[5]

٤- و إنْ طَوَّفُوا بالسَّعي فَرْضا و سُنَّةً ... أطُوفُ بقَلْبِي فِي المَشارِقِ و الغَرْبِ

٥- و إنْ ذَبَحُوا هَدْيا فَذَبحِي لُهْجَتِي ... بِها قُرْبَةُ الأحْبَابِ فِي شِرعَةِ الحُبِّ

٦- و لَيْسَتْ تُساوي مُهْجَتِي بَذْلَ نفْسِها ... و لكنَّه جُهدُ المُقِلِّ عَلَى القُرْبِ[6]

٧- و لَمْ تَكُ لِي نفسٌ[7] أجُودُ ببذلِها ... و لكنَّه فَضْلٌ كَمَا العَفوُ للذَّنْبِ

(١) في (ز) و بيعتهم.

(٢) هكذا في الأصل.

(٣) في (ز): لمكة.

(٤) في (ب): جودوا.

[5] جردوا: التجريد: التعرية من الثياب. المصدر السابق [جرد]

[6] القرب، و القربة: "عبارة عَنْ الوفاء بما سبق في الأزل من العهد الذي بين الحق و العبد في قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى...﴾ [١٧٢] الأعراف. بمقام قاب قوسين" الكاشاني. عبد الرازق الكاشاني ت٧٣٠هـ اصطلاحات الصوفية. تحقيق / د. عبد الخالق محمود. (ط دار المعارف. الطبعة الثانية سنة ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٤م) ص ١٥٣

٨- و إنْ شَرِبُوا مِنْ ماءِ زَمزمَ شُربَة ... شَرِبتُ بها كاساً تَجِلُّ عَنِ الشُّربِ

٩- و إنْ رَمَوُا الأَجْمارَ(*) أرمِي بمُهْجَتِي ... و أُتبِعُها وَصْفِي و أُظهِرُ مِنْ عَجْبي

١٠- و إنْ وَدَّعَ البيْتَ العَتِيقَ مُوَدِّعٌ ... أُودِّعُ قَلْبِي مِنْ عِتابٍ و مِنْ عُتْبِ

١١- و إنْ كمَّلُوا نُسْكا فلَسْتُ مُكمِّلا ... و عَجْزِيَ عَنْ شُكرِ المقامِ بهِ حَسْبي

١٢- كَمالِي و نَقْصِي فيكَ جَمْعٌ كوَاحِدٍ ... و أيُّ كَمالٍ للفَقِيرِ مَعَ الحُجْبِ

١٣- فَرَفْعُ حِجَابِي فيهِ عَينُ حِجابِهِ ... و كَيفَ بِرَفْعِ الحُجْبِ إلا عَنِ القَلْبِ

١٤- و رَبُّ العُلا لا شَيءَ يَحْجبُ ذَاتَهُ ... عَنِ الخَلْقِ لَكِنَّ الخلائقَ فِي حُجْبِ

١٥- يرَاهُم(*) عَلَى ما هُمْ عليه وقبل ما ... يكوِّنُهُم فِي الكَوْنِ شَعبًا عَلَى شَعْبِ(*)

١٦- فلَو رَفَعَ اللهُ العزيزُ حِجابَهُ ... لأحْرَقَ كُلَّ الكونِ فِي لَمْحةِ السُّحْبِ(*)

١٧- و ذَلكَ حَدُّ الكَونِ بَعْضاً و جُمْلَةً ... و رَبُّ العُلا عَالٍ عَنِ الكَيفِ و السَّلْبِ

١٨- و لَكنْ لَهُ حُجبٌ مِنِ الرَّحمَةِ التي ... بِها انتفَاعُ النَّاسِ فِي السَّهلِ و الصعْبِ

١٩- يَعيشُونَ فِيها رَحمةً لبَقائِهِمْ ... فَلو رُفِعتْ أفنَى الوَرَى هَيبَةُ الرَّبِّ

٢٠- و أمَّا حِجَابُ الكافِرِينَ فَنِقْمَةٌ ... بِها تُسْعرُ النِّيرانُ مِنْ شدَّةِ اللهبِ

٢١- و إنِّي عَبدٌ خَائفٌ مِنْ حِجابِهِم ... و رَاجٍ بِرَبِّي رَفعَ ذَلكَ عَنْ قَلْبِي

(*) كذا في الأصل ، و أظنها الجمرات.

[1] عتاب : عتب عليه تعتب و يعتب عتبا و عتابا و معتبة و معتبا ، أي وجد عليه . والعتب : مادخل في الأمر من الفساد. ابن منظور.المصدر السابق [عتب] فمعنى الشطر الثاني:...إنني أخلي قلبي مما يفسده ويشينه.

[2] المقام : "هو استيفاء حقوق المراسم ، فإن لَمْ يستوف حقوق ما فيه من المنازل لَمْ يصح له الترقي إلى ما فوقه" الكاشاني . اصطلاحات الصوفية ص ١٠٣

(*) في (ب): تراهم.

[3] الشعب : الجمع ، و التفريق ، و الإصلاح ، و الإفساد . ضد . و الشعب : شعب الرأس ، و هو شأنه الذي يضم قبائله ، و في الرأس أربع قبائل . ابن منظور . المصدر السابق [شعب]

[4] لمحة السحب: البرق."لمح البرق ، والنجم يلمح لمحا ولمحانا: كلمع..." المصدر السابق [لمح].

٢٢- كَذلكَ خَوْفُ العَارِفِينَ جَمِيعِهم ... لتأثيرِ وَصْفِ اللهِ فِي المَنْعِ و الوَهْبِ[1]

٢٣- أتيتُ بِذَنبِي للكَرِيمِ و لَيْسَ لِي ... سِوَى عَمَلٍ يُفْضِي إلَى العُسرِ و الذَّنبِ

٢٤- لِيفْرجَ لِي[2] كَرْبِي فَمَا ثَمَّ غَيرُه ... و مَنْ غَيرُهُ قُلْ لِي فَيفْرجُ لِي كَرْبِي

[٢/ ١٦٢:١٦٣]

وقال: [البسيط ، قافية المتراكب]

١- لقدْ تَعجَّبتُ مِنْ نَفْسِي ومِن أمَلِي ... حتَّى لقدْ صِرْتُ ذَا خَبْلٍ[3] مِن العَجَبِ

٢- أقْضِي الحياةَ بمُرِّ العَيْشِ فِي تَعَبٍ ... و النَّفْسُ تَهْوَى بأنْ تَبْقَى عَلَى التَّعَبِ

٣- يا نفسُ وَيحَكِ كَمْ قَضَّيتِ مِنْ إرَبٍ ... فيما تَرَيْنَ[4] و لا قَضَّيْتِ مِنْ أرَبِ[5]

٤- و المَوتُ حَتمٌ بِلا شَكٍّ مُوَاقِعُهُ ... كَأنَّهُ الوَهْمُ أو ضَرْبٌ مِن اللعِبِ[6]

[٢/ ٢٠٢]

وقال: [قافية المتراكب]

١- إنَّ المُرُوءةَ وصْفٌ ليْسَ يَملِكهُ[7] ... إلا كَرِيمٌ عَرِيقُ الأصْلِ و الحَسَبِ

[1] العارف : في الاصطلاح الصوفي : هو : " من أشهده الله تعالى ذاته و صفاته و أسماءه ، و أفعاله. فالمعرفة حال تحدث عَنْ شهود . " الكاشاني . المصدر السابق ص ١٢٢

[2] في (جـ) : عني.

[3] في (ز): خيل .

[4] الخَبْلُ: بالتسكين: الفسادُ. ابن سيده: الخَبْل فساد الأعضاء حتى لا يَدْري كيف يمشي فهو مُتَخَبِّل خَبِل مُخْبَل. والخَبَل والخَبال : الجنون. ابن منظور . المصدر السابق. [خبل]

[5] في (جـ و): تريه.

[6] إرب : أي كَلف . أربت الشيء أي كلفت به. و الإرْبُ و الإرْبَةُ: الحاجةُ. المصدر السابق [أرب]
والمعنى : يا نفس ويحك كم كلفت بكل ما ترينه ، و لكنك لَمْ تقض حاجتك.

[7] في (د) : اختلاف في ترتيب البيتين :الثالث و الرابع .

٢- مُنَزَّهُ العِرْضِ عَنْ ذَمٍّ و عَنْ دَنَسٍ مُكَمَّلُ الوَصْفِ مِنْ فَضْلٍ و مِنْ أدَبِ
[١/ ٦٤]

وقال : فيمن يرى اختياره مع اختيار ربه منازعة.

[من بحر البسيط ، قافية المتراكب]

١- لولا حُظُوظِي فيما قَدْ قَضَيْتَ بِهِ لكَانَ فِعلِي فِي العِصْيَانِ كالقُرَبِ[١]
٢- إنْ كُنْتُ نَحْوا بِلا عِلْمٍ و لا عَمَلٍ لَقَى لِفِعْلِكَ[٢] لَمْ أحْضُرْ و لَمْ أغِبِ[٣]
٣- شَطْحاً لِمَا مِنكَ لا مِنِّي إلَيكَ فَمَا عَيْنُ الحَقِيقَةِ مِنْ قَصْدٍ و مِنْ طَلَبِ[٤]

(*) في (ز – ح – و) : يسلكه.

[١] المقصود : " لولا حظوظي التي دفعتني للاختيار ، لكان فعل المعصية كفعل الحسنة المقربة لله تعالى؛ لأن المعصية و القربة مخلوقة لله تعالى فينا. و لا ينشأ الذنب و المؤاخذة إلا من اختيار العبد". انظر. ابن نوح. الوحيد [١/ ١٤]

(٢) في (و) : "كفا لفعلك" . و في (ز – ح) : "لقا عملك" . و في (جـ) : " لقا لفعلك".

[٣] اللقى (بالفتح) : الشيء الملقى لهوانه و جمعه القاء . ابن منظور. المصدر السابق [لقا].

[٤] شطحا : عبارة مستغربة في وصف وجد فاض بقوته ، و هاج بشدة غليانه وغلبته ... فالشطح لفظة مأخوذة من الحركة ؛ لأنها حركة أسرار الواجدين إذا قوي وجدهم فعبروا عَنْ وجودهم ذلك بعبارة يستغرب سامعها فمفتون هالك بالإنكار و الطعن عليها إذا سمعها ". د. سعاد عبد الحكيم. المعجم الصوفي الحكمة في حدود الكلمة. [دندرة للطباعة و النشر. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م] ص ٦٥٠ نقلا عَنْ الطوسي. اللمع ص٤٥٣ –٤٥٤

٤- أنا الحجَابُ الذِي قَدْ كَانَ يَحْجبُنِي فارْفَعْ بِحَقِّكَ ما كوَّنْتَ مِنْ حُجُبِ[1]

[١٤/١]

وقال: [2]فيمن يعترض وينكر عَلَى القوم بغير علم[2]

[من الطويل ،قافية المتواتر]

١- ألا أيُّهـا اللاحِي عَلَى الحُبِّ و الهَوَى ثَكِلْتُكَ مِنْ لاحٍ يَلُومُ عَلَى الحُبِّ[3]

٢- أتَلْحَى و لا تَلْحى عَلَى التَارِكِ الهَوَى و تَرْكُ الهَوَى عِندي عَظيمٌ مِن الذَّنبِ

٣- و تُنكِرُ أحْـوَالَ المُحبِّـين جَهْرَةً و لا فِي الهَوَى عَيبٌ و لا فِيهِ مِنْ عَتْبِ

٤- كأنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بِما صَنَعَ الهوَى و لَمْ تَدْرِ ما بُعْدُ الدِّيارِ مِن القُرْبِ

[٥١/١]

وقال : [4]في الشيخ عبد العزيز المنوفي[4]

[من الطويل ، قافية المتدارك]

١- كِرَامٌ سَختْ بالمَوتِ منهم[5] نُفُوسُهُم لِكُلِّ رَفِيقٍ فِي الطرِيقِ و صَاحِبِ

٢- إذا ذَكَّروا الإيثارَ[6] قامُوا بِحَقِّهِ فَحَدِّثْ بِهِم ما شِئْتَهُ مِنْ عَجَائِبِ

(١) سقط البيت من (ح).

[2] وفي هذا البيت يشير إلى ما يحدثه الاختيار من حُجب تحجب قلبه عَنْ ربه ، إذن الحجاب من نفسه و فعله، فيدعو الله أن يرفعه . و الحجاب في اصطلاح القوم : "انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحقائق . الكاشاني . اصطلاحات الصوفية ص ٧٨

[3] اللاحي : اللائم ، و العاذل . انظر . ابن منظور . المصدر السابق [لحا]

ثكلتك : فقدتك و الثكل : فقدان الولد أي كأنه دعاء عليه بالموت لسوء فعله أو قوله . المصدر السابق [ثكل].

[4] قال هذه الأبيات متأثرا بحكاية حكاها الشيخ المنوفي عَنْ نفسه مجملها : إنه في أحد أيام الجفاف ، إذ لَمْ يجد الناس شربة ماء ...كان الشيخ كلما توفرت له شربة ماء يقدمها لرفيق له من الفقراء و يؤثر على نفسه. انظر. ابن نوح. الوحيد [١ – ٦١]

(٥) في (ز) : سقطت (منهم) ، و كتبت في حاشية (أ).

[6] الإيثار : آثرت فلانا على نفسي : من الإيثار، الأصمعي : آثرتك إيثارا أي فضلتك. السبق [أثر].

٣- فمَنْ ذا بِبَـذْلِ النَّفْـسِ يُؤثِرُ[1] غَيْرَه[2] إذا عَـزَّ بَذْلُ النَّفْـسِ عِنْدَ المَصَائِبِ

[٦١/١]

وقال فيمن خالف ظاهره باطنه : [من الطويل . قافية المتدارك]

١- و ما يَنْـفَعُ الإنسَانَ إعْرَابُ لفْظِهِ إذا كَانَ لَـحْنُ المَرْءِ[3] مِنْ وَصْفِ قَلْبِهِ

٢- كَسَيْفٍ يساوي غِمْدُه ألفَ دِرْهمٍ ولَيْسَ يُساوِي الفِلْسَ[4] في وَقْتِ جَذْبِهِ

٣- و ما الغِمْدُ في وَقتِ اللقَـاءِ بنَافِعٍ إذا لَـمْ يكُـنْ حَـدُّ الحُسامِ و ضَـرْبِهِ

٤- كذَلِكَ مَنْ يأتي بحُـسنِ ظَـوَاهِرٍ و فـي قلْـبِهِ أنْ لا يَمـيلَ لـرَيْـبِهِ

٥- يُجاهِرُ بالدِّينِ الحَنِيفِ تَصَـيُّدا و باطِـنُهُ وَصـفُ اللـعِينِ و حزْبِهِ

٦- فكنْ حَـذِرا مِـنه عَـلَى كُلِّ حَالَةٍ فَـمَا بَـانَ قَـتْـلُ السُّـمِّ إلا بِشُرْبِهِ

٧- و لا تقْرَبَنْ مَنْ كَانَ بالوَصْفِ كَاذِبا فمَا البُـعدُ كُلُّ البُـعْدِ إلا بقُرْبِـهِ[5]

[١٣٤/٢]

وقال في الكعبة شرفها الله شعرا أوله[6] : [من الكامل ، قافية المتدارك]

١- دَعْنِي أُعَـفِّرُ جَبْهَتِي بِتُرَابِها و أُقَبِّلُ العَـتَبَاتِ[7] مِنْ أبْوَابِها

٢- خَوْدٌ رَأَيْتُ البَدرَ تحْتَ نِقابِها سَلَبَتْ رِجَالَ الحيِّ عَن ألْبَابِها

فالكُلُّ صَرْعَى[8] دُونَ رفْعِ حِجَابِها

(١) في (ز) يومر .

(٢) في (أ-و) : غيرهم .

(٣) في (و) : الأمر .

(٤) في (ز): فلس.

(٥) في (ز) بياض في أكثر أجزاء الأبيات [٣، ٤، ٥، ٦]

(٦) العبارة للإدفوي . الطالع ص ٣٢٥ ، و السبكي ، طبقات الشافعية [٦ – ١٢٧]

(٧) في السبكي. الأعتاب.

(٨) في السبكي – سرعى.

وقال:[1]

[من الرمل ، قافية المتواتر]

١- أنا أُفتي أنَّ تَـرْكَ الحُبِّ ذَنبٌ ... آثَـمٌ في مَذْهَـبي مَـنْ لا يُحِبُّ

٢- ذُقْ عَلَى أمْرِي مَرَاراتِ الهَوَى ... فَهوَ عَذْبٌ و عَذَابُ الحُبِّ عَذْبُ

٣- كُلُّ قَلْـبٍ لَيْـسَ فيهِ سَاكِنٌ ... صَـبْوَةٌ عُـذْرِيَّةٌ ما ذَاكَ قَلْبُ[2]

وقال :

[من البسيط ، قافية المتراكب]

١- بَقَـاءُ نفسي في يَومِ النَّوَى عَجَبٌ ... لأنَّ مَـوْتِي مِـنْ بَعْضِ الذِي يَجِبُ

٢- وما بَقيتُ و نَفْسِي[3] لَسْتُ أمْلِكُها ... و لَيْـسَ لِي في حَياتِي بَعدَهُم أَرَبُ

٣- رِضَاءُ قَلبي إنْ يَرْضَوا بِسَفكِ دَمِي ... هُمُ هُمُ إنْ رَضوا في الحُبِّ أو غَضِبوا

٤- و القُرْبُ والبُعْدُ ما شَاءُوا فَدَيْتُهُمُ ... هُـمُ الأحِبَّـةُ إنْ شَطُّوا و إنْ قَرِبوا

٥- و هُـمْ نِهـايةُ آمـالِي و مُزْتَجَعِي ... إليهُـمُ آلَ قَصْـدِي و انتَهَى الطلَبُ

٦- كَـرِّرْ حَـديثَهُمُ يا سَعْدُ في أُذُنِي ... فلَسْـتُ أنْسَى و لَكِنْ هَزَّنِي الطَّرَبُ

٧- و مُـدَّعِي الحُبِّ قبلَ الموتِ مُتَّهَمٌ ... دَعْـوَاهُ إنْ لَـمْ يَمتْ في حُبِّهِ[4] كَذِبُ

وقال :

[من الكامل ، قافية المتدارك]

١- طَعْمُ العَذَابِ عَلَى وِصَالِكَ يَعْذُبُ ... و المَوْتُ أحْلَى في الوِصَالِ و أطْيَبُ

[1] الخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة : و قيل الجارية الناعمة . ابن منظور. المصدر السابق [خود]
صرعى الصرع: الطرح بالأرض. وخصه في التهذيب بالإنسان ...الجمع صرعى. المصدر السابق [صرع]

(١) الإدفوي. الطالع ص ٣٢٤ ، و السبكي . طبقات الشافعية [٦/ ١٢٦]

[2] صبوة الصبوة : جهلة الفتوة و اللهو من الغزل و منه التصابي و الصبا . المصدر السابق [صبا]

(٢) في الطالع : روحي .

(٣) في(ج) :حبهم. والأبيات(٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦) لم ترد إلا في الطالع ص٣٢٥، وغيرها ورد في صفحات متفرقة من المخطوط[١/ ٤٦-١٠٠][٢/ ١٣] كما أن البيت رقم٧ لم يُذكر في الطالع.

٢- إنْ كَانَ قدْ قُطِعَتْ يَدي في حُبِّكمْ فلنَقْضِ عَهدٍ أو لأني أكْذِبُ[1]

٣- فالعَفو مِنكُم للمُسيءِ سَجِيَّةٌ و لأجلِ عفوكمُ أنابَ[2] المُذْنِبُ[3]

٤- و لَقَدْ مَنَنْتُمْ في بَقِيَّةِ مُهْجَتي فَبِحَقِّكمْ يا سادَتي لا تَغْضَبُوا[4]،

[١ / ٢٢]

وقال: [5]مناجيا[5]

[من المتقارب، قافية المتدارك]

١- رِضَاؤكَ[6]لي بالقَضَالي رِضَا[7] و عَينُ اختِيارِكَ لي مَطْلَبُ

٢- فَمَا بعُدَتْ فيكمُ شُقَّةٌ[8] و كُلُّ بَعِيدٍ بِكُمْ يقربُ

٣- فَذاتُ الجحيمِ بِكمْ جَنَّةٌ[9] و نَفسُ العَذَابِ بكُم يعْذبُ[10]

[1] يشير في هذا البيت إلى قصة شاب عاهد نفسه و عاهد ربه ألا يمد يده إلى شيء من الدنيا ، ثم مدها إلى تفاح من المباح ناسيا العهد بعد طول مدة ؛ فقطعت يده لنقض العهد ، و لتشابه في الصورة بينه و بين اللص. انظر. ابن نوح. الوحيد [١ / ٢١ : ٢٢]

(١) في (ز) أناب المذنب.

[2] السجية: الطبيعة والخلق. ابن منظور. المصدر السابق[سجا] والإنابة: الرجوع إلى الله بالتوبة.نفسه [نوب]

(٢) كذا في (و-ز) و في غيرهما لا تغضب.

[3] المهجة : دم القلب ، و لا بقاء للنفس بعدما تراق مهجتها ، و قيل المهجة الدم ...و قيل : خالص النفس. المصدر السابق [مهج]

(٣) في (جـ) : رضاك.

(٤) في (و) رضي.

[4] القضا : ترك الهمزة تخفيفا من أجل الوزن.

[5] الشُّقَّة و الشُّقَّة : السفر البعيد ... و الشُّقَّة بُعد مسير إلى الأرض البعيدة . المصدر السابق [شقق].

(٥) في (و) اختلاف في الشطر الثاني بين البيت الأول و الثاني ، و اختلاف في ترتيب الأبيات الثلاثة الأولى وردت الأبيات هكذا:

رضاؤك لي بالقضا لي رضا و كل بعيد بكم يقرب

فذات الجحيم بكم جنة و نفس العذاب بكم يعذب

فما بعدت فيكم شقة وعين اختيارك لي مطلب

٤- فَكُلُّ حَـــدِيثٍ بِكُمْ طيِّبٌ ... وكُـــلُّ سَمَاعٍ بِكُمْ مُطْرِبُ

٥- فإنْ شِئْـــتُمُ سَادَتِي تُنْعِمُوا ... وإنْ شِئْـــتُمُ سَـــادَتِي عَذِّبُوا

٦- نُسَـــاوَى جَمِيعا متَى شِئْتُمُ ... إذا كُنْتُ فِي الحُبِّ لا أُحْجَبُ

٧- إذا شِئْتُمُ لِـــي بِمَا شِئْـــتُمُ[1] ... وما كُنْتُ شَيْئا فَمَنْ يَغْضَبُ[2]

[١/ ٣١]

وقال: في وصف القوم في حال الغيبة:

[من الطويل، قافية المتواتر]

١- بَجَانِينُ فِي البَيْدَاءِ صَرْعَى مِن الهَوَى ... ولَيْسَ لَهُم إلا الوِصَالَ طبيبُ

٢- يُخَبِّرُهُمْ عنْـــــهُمْ فلا يُخْبِرُونَهم ... ويَذْكُرُ فيهم عِشْقَهم فيَغيبوا

٣- ويذكرُ أيّاماً بالحِمَى مَضَتْ لَهُم[3] ... فتحْـــيا بِهِم أشْوَاقُهُم فيَطِيبُوا

[1] تساوى جميعا: أي النعيم و العذاب.

(٢) في (و-ز) شيتموني.

(٣) في (و): يغضب.

(٤) في الأصل: " ويذكر أياما بالحمى قد مضت لهم".

٤- همُ القَومُ لا يَذرُونَ أينَ تَوَجَّهوا و لَيسَ لهمْ إلا الحَبيبُ حبيبُ[1]

[١/ ٤٤]

وقال: في حق المهاجرين والأنصار من صحابة رسول الله ﷺ

[من البسيط، قافية المتواتر]

١- قومٌ عَلَى أُلفَةِ الإيمَانِ قَدْ جُبِلوا فَكُلُّهُم لَهُمُ أهلٌ و أحْبَابُ

٢- لا يَرْغَبُونَ بمَالٍ عَنْ مَحَبَّتِهِم كَلا و لا مُلكٌ يثنيهُم[2] و أسْبابُ

٣- قَدْ بايَعُوا خَيْرَ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِم و تابَعُوه فَهُم فِي الحقِ أصْحَابُ

٤- و هُمْ نُجُومُ هُدَى للسَّائِرِينَ بها و هُمْ إلى اللهِ للقُصَّادِ أبوَابُ[3]

[١/ ١٠٤]

وقال فيهم: [من الطويل، قافية المتواتر]

١- قَوْمٌ لَهُم عِندَ الإلهِ مَكانَةٌ فلَيْسَ لَهُم مِنْ دُونِهِ حُجَّابُ

٢- فَما حُجِبتْ عِندَ الظُّهُورِ[4] قُلوبُهُمْ و لا غُلِقَتْ مِنْ دُونِهِم أبوَابُ

[١/ ١٨٥]

[1] القوم: من الألفاظ التي عرف بها الصوفية. و الحبيب: هو الله تعالى.

- ألفة الإيمان: الألفة من ألف بعضه بعضا. المصدر السابق [ألف]

جُبِلوا: جَبل الله الخلق و يَجْبِلُهمُ و يجْبُلُهم: خلقهم. و جبله على الشيء: طبعه. و جُبل الإنسان على هذا الأمر: طبع عليه. المصدر السابق [جبل]

(٢) كذا في (و)، و في (أ، ز) بينهم. و في (ح): منهم.

[3] في هذا البيت يشير إلى الحديث النبوي الشريف: " أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ". الحديث أورده الألباني في سلسلة الأحاديث الموضوعة و الضعيفة ص ٧٣ حديث رقم ٥٨ (انظر. الألباني. محمد ناصر. سلسلة الأحاديث الضعيفة و الموضوعة و أثرها السيء في الأمة. المجلد الأول - جـ ١ مطابع دار الفكر. دمشق الطبعة الأولى سنة ١٣٧٩ هـ/ ١٩٥٩ م).

(٤) في (و) الطهور.

وقال : "أعرف فقيرا[1] كَتب له جماعة كتابا فيه من القبائح المؤلمات ما تنفر منه الطباع ولا تحمله البشرية ...

و طلب منه الجواب من أرسل إليه الكتاب.

فقال : [من الطويل ، قافية المتواتر]

١. جَوابُهمُ تَركُ الجَـــــوابِ لأنَّهُ يُقابِلُ فُحْـشا أو يَعودُ مَلاما

٢. و إنِّي و إنْ قُلْتُ الذِي أنا قَائِلُ كَمَا قَالَ ربِّي انْ أقُولَ سَلاما[2]

ولما أكثر عليه القول في ذلك ، وتكلم وقصد من قصد أن يجاوب أولئك القوم ؛ لأنه كان من غير موجب ولا سبب إلا ظلما وعدوانا وتحاملا ، وتألم لذلك جماعة من أهل العلـم والدين وذكروا أمورا .

فقال : [من الطويل ، قافية المتواتر]

١. و لَمَّا أتَتْني مِنْ أُنـــاسٍ سَفاهَةٌ و لـم يَـرْقُـبُوا فِيـمَا أتَـوْه مآبا

٢. فَنَزَّهْتُ لَفْظِي عَنْ مَقَالةِ مِثْلِهِ و قُلْتُ أرَى تَركَ الجَوَابِ جَوَابا

[٢/ ١٠٤:١٠٥]

(١) في حاشية(جـ- هـ) تعليق فيه:"هذا الفقير هو المصنف نفسه" ابن نوح. الوحيد[٢/ ١٠٤]

(٢) في الشطر الثاني يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾{٦٣} الفرقان.

وقال :(*)

[من الرمل ، قافية المتدارك]

١- نَسَبِي فيكمُ عَرِيقٌ مَا لَهُ ... قَبلَ آبائي و أجْدَادِي نَسَبْ

٢- عَدَمٌ كُنْتُ فَوجْدَاني بِكمْ[1] ... لَيْسَ مِنْ أُمٍّ أنَا مِنْه و أَبْ

٣- عَرَفَتْ رُوحِي الأرْوَاحَ بكمُ ... فَهْيَ فِي الحُبِّ لِذِي[2] المَعنَى نَسَبْ

٤- فافتِرَاقِي و اجتِمَاعِي فِي الهوَى ... غَيرُ ما بُعْدٍ و لا قُرْبٍ عَجَبْ

٥- نِسْبَةُ العَبدِ لِعَبدٍ عَبدِكم ... قَبلَ ما كَانَ و لا كَانَ سَبَبْ[3]

[١/ ١٠٤]

(*) قبل هذه الأبيات قال: " فمن النسب المعنوي و الأنساب الوجدانية ، كما قال الشيخ عبد العزيز رحمه الله تعالى:

بيني و بينك في الحقيقة نسبة ... فبها هنا أرواحنا تتآلف

و السر في هذا التآلف أنها ... كانت بسين سموها تتعرف

وقال الشيخ السيد ابن الفارض ﷺ:

نسب أقرب في شرع الهوى ... بيننا من نسب من أبَويْ

وقلت : "

و البيت في ديوان ابن الفارض " انظر. ابن الفارض . أبا حفص عمر ت ٦٣٢ هـ . ديوان ابن الفارض . تحقيق : د. عبد الخالق محمود [ط دار المعارف. الطبعة الأولى سنة ١٩٨٤] ص ٥٥

[1] وجداني: أي وجودي . انظر. بن منظور . المصدر السابق [وجد]

(*) في (و) : للذا.

[3] "قبل ما كانا " أي الاجتماع و الافتراق.

وقال: [فيمن ستر الحب عقله] [من المجتث ، قافية المتواتر]

١- نَسِيتُ فِي الحُبِّ رُوحِي ... وَغَابَ عَنِّي صَلاتِي
٢- وكَانَ فِي الحبِّ مَوْتِي ... فَصَارَ فِيهِ حَيَاتِي
٣- قَتْلِي عَلَيْهِ مُبَاحٌ ... فَعَجِّلُوا بِوَفَاتِي
٤- لا شَيءَ أطْيَبُ عِنْدِي ... مِنْ شَرْبَتِي و سُقَاتِي
٥- وسُكْرَتِي طُولَ عُمْرِي ... فِيهَا الحَيَاةُ لِذَاتِي

[١/ ٤٦: ٤٥]

وقال: [من الكامل ،المتدارك]

١- مُذْ صَحَّ عِنْدي أنَّني عَبْدٌ لَكُمْ ... صَغُرَ الوجُودُ بأسْرِهِ فِي هِمَّتِي
٢- و نَعَمْ أتِيهُ عَلَى الوجُودِ تَعَزُّزاً ... لَمَّا نُسِبتُ[1] لكُم و صَحَّتْ نِسْبَتِي

[١/ ١٦٩ : ١٧٠]

وقال: [من الكامل، قافية المتواتر]

١- طَابَتْ بِطِيبِ حَدِيثِكَ الأوْقَاتُ ... و سَرَتْ إلى الأمْوَاتِ مِنكَ حَيَاةُ
٢- وَسَرَتْ نُسَيمَةُ عَرْفِ[2] رَيَّاكَ الحِمَى[3] ... فَتَبَاشَرَ الأحْيَاءُ و الأمْوَاتُ
٣- و غَدَا لِرَوحِ الرُّوحِ مِنكَ تَعَرُّفٌ ... قَامَتْ بِهِ بَيْنَ الأنَامِ رُفَاتُ[4]

(١) في (و) : صحت.

[2] عَرف : العَرْف : الرِّيح ، طيبة كانت أو خبيثة . (عرف)

(٣) في (جـ - هـ) : ذاك الحمى .

(٤) كذلك في (ز) و في غيرها (وفات).

٤- وَطِئَ التُّرَابَ بِحَافِرِيهِ جَـــوادُهُ فَبِقَبْضَةٍ نُبِـــذَتْ بِها و مَـــوَاتُ (١)

٥- صَارَ التِرَابُ عَلَى الجَمَادِ تَجَسُّدا عِجْلا يَخورُ و هَـــذِهِ آيـــاتُ

٦- عَبَدُوه فِيكَ تَجاهُلا فِي قَصْـدِهم غَيرَ الإلهِ و لَـــو رَأوكَ لَمَاتُـوا

٧- فَأتَى الكَلِيمُ و رَدَّهم عَنْ جَهْلِهم و بَـدا لَه مِـــنْ رَبِّـــهِ مِيقاتُ

٨- و بَدا الكَلامُ (٢) مِن الإلهِ لِعَـبدِه مُوسَى الكَلِيمِ وما بَدَتْ أصْواتُ (٣)

٩- كُلُّ الجِهَاتِ لِكُلِّ عَبدٍ وَصْـفُهُ حَـــقّا و مـــا للـرَّبِّ قَطُّ جِهَاتُ

١٠- للعَبدِ حَدٌّ (٤) تَنْتَهِي غَايـــاتُهُ و الرَّبُّ لا حَـــدٌّ و لا غَايـــاتُ

[٢/ ١٢٥]

(١) الروح : في اصطلاح القوم: هي اللطيفة الإنسانية المجردة " الكاشاني ص ١٦٠

رياك : من الرّي (بالكسر) فهو ريان . الفيروز آبادي. القاموس المحيط (ط مطبعة البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٧١هـ ١٩٥٢ م) [روى]

رفاة : رفا الثوب أصلحه و فلانا سكّنه من الرعب. الفيروز آبادي. القاموس المحيط [رفا]

(١) و في (د) (فتقنصت هدت بها و موات)

(٢) في (هـ):الكليم.

(٣) الأبيات (٤-٥-٦-٧-٨) : تشير إلى قصة السامري ، وأنه عرف خاصية الأرواح فلما رأى سيدنا جبريل عليه السلام قبض قبضة من أثر حافر فرسه فنبذها على ذلك الإله فصار جسدا له خوار فكان به إضلال قوم سيدنا موسى عليه السلام . انظر. ابن نوح . الوحيد [٢/ ١٢٥] قال تعالى:﴿... قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا....﴾ [طه{٩٦}]

(٤) في (ز). حتى.

وقال :*

[من الكامل، قافية المتدارك]

١- يا جَازِعينَ مِن المَتابِ تقدَّمُوا ... فالذَّنـــبُ يُغْـــفرُ كلُّهُ بالتَّوبَةِ

٢- ولَقَدْ صَدَقْتكمُ(١) بوَعْد مُحَقِّقٍ(٢) ... قَدْ قالَ رَبِّي لا تَقْنَطوا مِنْ رَحْمَتِي[١]

٣- أنَا عَبْدُ غَفَّارِ الذُّنُوبِ جَمِيعِها ... مَنْ ذا يُنازِعُـــني و يُنْكِرُ نِسْبَتِي[٢]

[٢/ ٢٠٢]

* ذكر هذه الأبيات بعد قصيدة و دعاء و لَمْ يذكر قائلها إلا في (و) قال :" و قد قلت " و هـذا يـرجح أن كل ما ذكر بهذه الطريقة له.

(١) في (ز):صدقتم.

(٢) في (هـ) :صادق.

[١] يشير إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾{٥٣}الزمر.

[٢] عبد الغفار :هو الذي غفر جناية كل من جنى عليه ، و ستر من غيره مـا أحـب أن يـستر منـه ؛ لأن الله تعالى ستر ذنوبه وغفر له بتجلي غفَّاريته فيعامل عباده بما يعامـل بـه. الكاشـاني. اصـطلاحات الـصوفية ١٢٥

قافية الجيم

و قال مناجيا[1]: [من الكامل، قافية المتدارك]

١- يا رَاحِمَ الشَّيْخِ الكَبِيرِ و جَابِرَ العَـــــــــظْمِ الكَسِيرِ و يا رَجَاءَ المُرْتَجِي [2]

٢- مَالِي سِوَى رُحْمَـــاكَ تَفْرِج كُرْبَتِي [3] مَنْ لِي سِواكَ و مَـنْ هَا مَنْ يَفْرِجِ [4]

٣- عَجِّلْ بِغَوْثٍ الغَوْثِ مِنكَ لُمْهْجَتِي و تَجَبُّرِي و تَغَـــيُّرِي و تَلَجُّجِي [5]

٤- وانصرْ عَلَى الأعْدَاءِ [6] نَصْرا دَائِماً [7] فِيمَنْ يُقِيمُ [8] و مَنْ يَرُوحُ و مَنْ يَجِي

٥- و ارْحَمْ شِكَايَةَ مَا بقَـلْبِي مِنْ أَسَى و تَخَضُّعِي و تَفَـــقُّرِي و تَحَوُّجِي

٦- و تَقَلْـــقُلِي و تَحَـــرُّقِي و تَفَرُّقِي و تَشَتُّتِي و تَهَمُّـــمِي [9] و تَهَجُّجِي [10]

(١) لَمْ يذكر قائلها إلا في (و) قال :"وقد قلت... ؛" لأنه ذكرها بعد دعاء كعادته.

(٢) البيت سقط من (ز ، ب) و في (هـ) المرتجا. و ورد في (جـ) في سياق النثر.

(٣) في (جـ) " مالي سواك تفرج كربتي"

(٤) في (زـ دـ هـ) : مفرج.

[1] تفرج :" فَرَجَ اللهُ الغَمَّ يَفْرِجُه: كشَفَه، كفَرَّجَه". الفيروز آبادي. القاموس المحيط[فرج]

(٥) في (جـ) و تمجبي.

[2] تجبري ، و تغيري : أي صلاح حالي و فساده . انظر ابن منظور . المصدر السابق [جبر]

تلجبي : لجَّ في الأمر : تمادى عليه و أبى أن ينصرف عنه.المصدر السابق [لجج] و إن كانت: تمجبي: فالمجج: استرخاء الشَّدْقين نحو ما يعرض للشيخ إذا هرم . [مجج]

وعلى هذا فالمعنى المقصود إن أمرت متقلب بين الصلاح و الفساد ...

(٦) في (ز) : أعداي.

(٧) فيه خلل عروضي ، و أظنه:[و انصر على الأعداء. . . .]

(٨) في (ز): يقوم.

(٩) في (ز - هـ) و في غيرهما سقطت كلمة : (و تجمعي).

[3] تهججي : هجَّ البيت يَهُجُّه هجّا : هدمه . (هجج)

٧- و اختمْ بِخَـــيرِ الخَيرِ مِنكَ لجُملَتي [كَي][1]أستَقيم و أنْ يَزولَ[2]تَعوُّجي
٨- يا غَوْثَ غَوْثِ الغَوثِ يا غَوْثَ الوَرَى[1] جُدْ بالسَّـــلامِ عَلَى الكَسيرِ الأعْرَجِ

[٢/ ١٥٧]

قافية الحاء

و قال :

[من الطويل ، قافية المتواتر]

١. عَفَا كَرَماً قَبْلَ الحِسَابِ إلاهُنا و جَـــادَ بإنـــعامِ الجِنَان مَع الصَّفْحِ
٢. و جِئْتُ بأثقالِ الذُّنُوبِ مُدَفَّرا[3] [فأغْنَى][4]عَن المَاضِي و أجْزَلَ فِي الرِّبْحِ[5]

[١/ ١٦٦]

قال: [6]في أحداث طائفية*

[من الوافر، قافية المتواتر]

١. أيَـــا رَبَّ العِـــبادِ إليـكَ أشْكُو لِـمَا كَلَـــمَ الفـؤادَ مِـن الجِـرَاحِ[7]

(١) في الأصل :... في..

(٢) في (و) فقط : يزول ، و في غيرها: يزال.

[1] الغوث: هو القطب حين ما يلتجأ إليه و لا يسمى في غير ذلك الوقت غوثا. الكاشاني. اصطلاحات. ص ١٧٧

(٣) في (ز- ح): موقرا .

(٤) في الأصل ، و في (ح):فاعفى.

[5] الدَّفَرُ: النَّتْنُ خاصة ولا يكون الطِّيبَ البتةَ. وقال ابن الأعرابي: الدَّفْرُ الذُّلُّ.ابن منظور.المصدر السابق.[دفر]

فأعفى: "في الصحاح: وعَفَّيْتُه أنا و أعْفَيْتُه لغتان إذا فعَلْتَ به ذلك ؛ و منه حديث القصاص: لأعْفَى مَنْ قَتَل بعدَ أخْذِ الدِّيَةِ ؛ هذا دُعاء عليه" ٠ابن منظور . المصدر السابق [عفا]

* انظر . القسم الخاص بالنصارى و بعض الأحداث الطائفية في تلك الفترة.

[7] كَلِم : جرح . انظر. ابن منظور . المصدر السابق : [كلم] و هنا بمعنى أصاب.

٢. و ما نَالَ العَدوُّ بأرْض قُوصَ ... وفي أسيوطَ من أهلِ الصَّلاحِ

٣. مِن الضَّربِ الشَّدِيدِ و من نكالٍ ... و بالتَّجْرِيسِ في تِلكَ النَّوَاحِي[1]

٤. تُشَيِّعُهم نِسَاءٌ باكِياتٌ ... بإعْلانِ الصِّياحِ معَ النُّوَاحِي

٥. يُنادِينَ العَويلَ بكُلِّ جَمْعٍ ... و في مُدُنِ البلادِ معَ الضَّواحي[2]

٦. و يَفْرُقْنَ الشُّعورَ و لا فُرُوقٌ[3] ... و يَجْمَعْنَ الصُّرَاخَ عَلَى الصِّياحِ[4]

٧. و يَخْمِشْنَ[5] الوجُوهَ مُحَمَّرَاتٍ[6] ... و يَبْكِينَ الشُّئُونَ معَ الرِّياحِ

٨. يَقُلْنَ بِرَنَّةٍ و رَسِيسِ حُزْنٍ ... مُلِمُّوا بالرَّحِيلِ و بالرَّواحِ[7]

[1] التجريس : " هو أن يشهر المذنب في طرقات المدينة ، و يضرب الجرس على رأسه ليجتمع الناس حوله ثم يضرب أو يوسط علنا في نهاية المطاف". د. سعيد عاشور. العصر المماليكي ، كشاف شرح أهم المصالحات ص٤٢١

[2] العويل : رفع الصوت بالبكاء و الاستغاثة. (عول) ابن منظور . المصدر السابق.

الضواحي : جمع ضاحية ، و هي البادية [ضحا].

(١) في (ز) : على فروق.

[3] الصراخ : الصرخة الصيحة الشديدة عند الفزع أو المصيبة و قيل الصراخ : الصوت الشديد ما كان صرخ يصرخ صراخا. (صرخ) ابن منظور . المصدر السابق. والصياح : الصياح: الصوت الشديد . انظر. المصدر السابق [صيح].

(٢) في (ز): و تخمشن.

(٣) في (هـ) مخمرات.

[4] ويخمشن : الخَمْش : الخدش في الوجه و قد يستعمل في سائر الجسد. المصدر السابق [خمش].

ومحمَّرات: مكشوفات الوجه ، انظر. المصدر السابق [حمر]

[5] رسيس حزن : بقيته و أثره ، أو بدايته. انظر. المصدر السابق [رسس]

الرَّنَّة : الصيحة الحزينة ، و الرَّنين : الصياح عند البكاء أو الصوت الحزين عند البكاء . انظر. المصدر السابق [رنن] .

٩. إلى أرضٍ تَصُونُكمُ جَميعا ... و تَحْظوا بالأمَانِ و بالنَّجاحِ

١٠. فَقَدْ وَفاكُمُ ذُلٌّ عَظِيمٌ ... أتَى بالجِدِّ في حَالِ المِزَاحِ[1]

١١. فَلا حَامٍ يُقاتِلُ عَنْ حَرِيمٍ[2] ... يُقابِلُ بالصُّفاحِ و بالكِفَاحِ[3]

١٢. و يَبْذُلُ نفْسَهُ للهِ صِدْقا ... و لَو كَانَتْ تَسِيلُ عَلَى الرِّماحِ

١٣. و ينْصرُ دِينَه سِرّا و جَهْرا ... بتَأوِيلِ المَقالِ و بالصَّرَاحِ

١٤. و يَجْنَحُ للِّقا قَوْلاً و فِعْلا ... إذا نَكَصَ[4] اللَّئيمُ عَن الجِمَاحِ[5]

١٥. فما انْدَمَلَ الجِرَاحُ مِن الأعَادِي ... و لا قَلْبي بمُنْدَمِلِ الجِرَاحِ

١٦. فيا صُبْحُ أظَلَّ[6] بِلا مَسَاءٍ ... و يا لَيْلُ أطَالَ بِلا صَبَاحِ[7]

١٧. عَلَى أهلِ الصَّلاحِ بكُلِّ أرْضٍ ... و أرْبابِ الفُتُوَّةِ[8] والسَّمَاحِ،

١٨. و أخْبارِ[9] الشَّريعةِ ما دَهاهُم ... و إخْوانِ الحقيقةِ و الفَلاحِ[10]

[1] وافى: أتى ، و وفى الشيء : كثر ... و كل شيء بلغ تمام الكمال فقد وفى فهو واف .المصدر السابق [وفى]

(٢) في (ز) : فلا حام يقابل عَنْ حريم . و في (جـ) : عَنْ حريمه.

[3] الصُّفاح : صفة للسيوف . أي السيوف العراض.

(٤) في (و) : نكل.

[5] نكص أو نكل : أحجم ، و تراجع ، و جبن .المصدر السابق . [نكص] و [و نكل].

(٦) في (ب) :أطلَّ.

(٧) في (ب) : و ياليلي أطل بلا صباح.

[8] الفتوة : مقام القوة. سعاد عبد الحكيم. المعجم الصوفي. ص ٨٧٢

(٩) في (ب): أخيار.

[10] أحبار: جمع الحبر، بمعنى العالم، والحبر أيضاً: الرجل الصالح . انظر. ابن منظور. المصدر السابق [حبر]

الحقيقة : يقصد ابن عربي بالحقيقة ما يشير إليه الفلاسفة بكلمة ماهية و ذات . سعاد عبد الحكيم. المعجم الصوفي. ص ٣٥٣ و الحقيقة هي الوصول إلى وحدة الوجود ص ٣٥٤

١٩. تعالتْ في الصَّعيدِ يَدُ النَّصارَى ... عَلَى الإسْلامِ مِنْ بعْدِ انتِزاحِ[1]

٢٠. و قامَتْ للصَّليبِ عَمودُ شِرْكٍ ... يُعينُهمُ بأنواعِ الصُّفاحِ

٢١. أما للدِّينِ و الإسلامِ رُكْنٌ ... أما للشِّرْكِ و الصُّلْبانِ مَاحِي

٢٢. أما للرُّوسِ و الأعْناقِ سَيْفٌ ... فيَقطَعُها[2] و يَأتي بالوِشاحِ

٢٣. أما في التُّرْكِ في خَاقانَ قَيْلٌ[3] ... فيُرْضِي اللهَ في غَضَبِ اللَّواحِ[4]

٢٤. أما في جَيْشِ ذِي الإسلامِ قَوْمٌ ... كِرَامٌ في الغُدُوِّ و في الرَّوَاحِ

٢٥. فِرَاشُهُمُ السُّرُوجُ عَلَى جِيادٍ ... و لبسُهمُ الحَديدُ مِن السِّلاحِ

٢٦. مَنامُهم السُّهادُ إلى الأعَادِي ... و شُرْبُهم المَنيَّةُ في القِدَاحِ

٢٧. يَقُودُونَ الصَّوارِمَ للمَنايا ... و يَلْقونَ الكَوَاعِبَ للِّقَاحِ

٢٨. و يَشْتاقونَ في وَقتِ التَّلاقي ... كَمَا يَشْتَاقُ عُشَّاقُ المِلاحِ

٢٩. رِماحٌ في الصُّدُورِ بِغَيرِ سُكْرٍ[5] ... وسَيفٌ في الجَماجِمِ غَيْرُ صَاحِي[6]

٣٠. فَذَا في الصَّحْوِ ينفُذُ كلَّ هَامٍ[7] ... و ذا في السُّكْرِ يَرْمِي في البِطَاحِ[8]

(١) في (ب) : حتى لا استراخي ، و في (جـ - هـ) حتى لا استراحي.

(٢) في (ب): فنقطعها.

(٣) في (ب): قتلي ، و في (ز) : قول.

[4] قَيْل : الملك النافذ القول و الأمر . ابن منظور . المصدر السابق [قول]

خاقان : اسم لكل ملك من ملوك الترك . المصدر السابق [خقن]

اللُّواح : ربما يقصد السيوف التي تلوح و تلمع . انظر. المصدر السابق [لوح]

(٥) في (ب) : سلو.

[6] يقصد أن الرماح عندما يرميها جنود الله تسير مستقيمة صاحية إلى صدور الأعداء ، و لكن سيوفهم تتمايل يمينا و يسارا و كأنها سكرى فتصيب كل من يقف أمامها.

(٧) في (جـ) : فذا في الصحو ينفذ بكل هام.

٣١. فَيَخْتلسُ[1] النُّفوسَ بغيرِ إثمٍ ... و يَسْتلبُ[2] القَتيلَ بِلا جُناحِ

٣٢. و يُرْضِي اللهَ و الإسلامَ حَقّا ... و يَغْتنمُ الغَنيمَةَ بالمُباحِ

٣٣. هَنيئا في الجِنانِ لهُ مَقامٌ ... و عِندَ اللهِ في رَوْحٍ ورَاحِ

٣٤. فيا رَبَّ العِبادِ أغِثْ سَريعا ... و عَجِّلْ لي بقَضْدِي و ارْتِياحِي

٣٥. و جزني[3] ما تشاء بكلِّ خَيْرٍ ... وإنْ أخْتارَ[4] جزني[5] في اقْتِراحي

٣٦. و صَلِّ عَشيَّةً و طُلُوعَ فَجرٍ ... عَلَى المُخْتارِ مِنْ خَيرِ البِطَاحِ[6]

٣٧. مُحَمَّدِ خَيرِ النَّاسِ طُرّا[7] ... مَتَى عُلِمَ المَساءُ مِن الصَّبَاحِ[8]

[٢/ ٣٩: ٤٠]

وقال :

[من المتقارب، قافية المتدارك]

١. إذا كُنْتُ للقُرْبِ لا أصْلُحُ ... و قلْبي لِغَيرِكَ لا يَصْلحُ

٢. و لا مُهْجَتي تَبْتَغي مُصْلِحا[9] ... و لا أنا في مَطْلَبي أُفْلِحُ

٣. فَقُلْ لِي إلى مَنْ تَرَى مَرْجِعي[10] ... و أيُّ المَناهِجِ لي أنجحُ

[1] ينفذ كل هام: أي تخترق الجماعات أوتصيب كبار القوم من الأعداء. انظر. المصدر السابق [هوم]

(٢) في (ز) : فتختلس . و في (ب) فنختلس.

(٣) في (ز) : يبلب.

(٤) في (و) : و خولي . و في: (ز - هـ): و جزني.

(٥) في (ب) : احتار.

(٦) في (جـ) : حربي، و في (ز) : حزني.

[6] خير البطاح : يقصد مكة . انظر. ابن منظور. المصدر السابق [بطح]

[7] طرا : جميعا . (طرر). و يبدو أنها حرب خيالية و أنه يتمناها و يطلبها من الله ...

(٧) في (ز) : مصلحا. و في غيرها: مفلحا.

٤. فمَنْ لي سِواكَ و مَنْ أرتجي ... و مَنْ ذَا سِواكَ[1] بهِ أفرَحُ

٥. فَما كَانَ غَيرُكَ لي مُحزِنٌ ... و لا[2] كَانَ غَيرُكَ لي مُفرِحُ

٦. و لا حُسْنٌ بَعْدَكُم رَاقَ لي ... و لا شيءَ لي مِنكُمُ أملَحُ

٧. فإنْ تَطرُدُوني عَنْ بابِكُمْ ... رَجَعْتُ إليكُم و ما أبرَحُ

٨. عَلَى كُلِّ حَالٍ مَتى شِئتُمُ ... رُجُوعِي إليكُم بهِ أنجَحُ[3]

[٢/ ٧٣]

(١) في الأصل : رجعي.

(٢) في (جـ) : بسواك.

(٣) في (ز) : و ما.

(٤) في (و) : الجح .

قافية الدال

قال مُتزهِّدا :

[قافية المتواتر]*

١- أزْهَـــدُ مَا لِي فِي العَوَالِمِ ذَرَّةٌ ... ولا الكَوْنُ مِنْ شَأنِي ولا حَاصِلٌ عِنْدِي[1]

٢- و مِن أينَ لِي شَيءٌ فأزهد بتَرْكِهِ[2] ... و مـــا الزُّهـــدُ إلا انْ أُزَهِّدُ فِي زُهْدِي[3]

٣- و ما أنـــا إلا عَـبدُ رِقٍّ لِمَالِكٍ ... فمِنْ غيـــرِ إذْنٍ لا أُعـــيدُ ولا أُبْـدِي

[١/١٨]

وقال :

[من الطويل ، قافية المتواتر]

١- تَجَـــرَّعَ كَأسَ الصَّبرِ مُرّا فَمُذْ رَأى ... جَمَـــالَكُم صـــارَتْ مَرَارَتُهُ شَـهْدا

٢- و قدْ رَكِبَ الأهْوَالَ شَوقا إلى اللِّقا ... إذا نَشَقَ الرَّيْدونَ[4] و البَانَ و الرَّندَا[5][6]

٣- و أنْـسَاهُ ما قد نَالَ مِن أَلَمِ السُّرَى[7] ... إذا جَـدَّدَتْ أجْفَانُه بالسرَى عَهْدا[8]

[١/٢٧]

* الأبيات بها كسر عروضي ، و هي أقرب إلى البحر الطويل.

[1] الزهد : ضد الرغبة و الحرص على الدنيا . ابن منظور. لسان العرب [زهد]

العوالم : جمع العالم ، بمعنى الخلق كله . المصدر السابق [علم]

(*) في الأصل : فأشهد تركه و في (أ): و من أي شيء فأشهد تركه ، سقطت (في).

(*) موجود في كل النسخ ، إلا في (أ) فهو في الهامش يمين المتن .

(*) في (ج) : الزيدون ، و في (و) الزيتون . و في (ز) الزيزون .

(*) في (ح) : الزندا .

[5] الريدون، والبان ، والرند: من أشجار البادية طيبة الرائحة. انظر. ابن منظور. المصدر السابق [رند]. [بون]

(*) في (ز). "وأنشأ ما قد نار من ألم السرى" .

[7] السُّرى : السُّرى : (الأولى) : سير الليل عامته ، و قيل : السُّرى سير الليل كله. و (الثانية) من سرى متاعه يسرى : ألقاه عَنْ ظهر دابته ، و سرى عنه الثوب سريا : كشفه. المصدر السابق [سرا]

[8] وهو يعني بلوغ الهدف و الراحة .

وقال (١): واصفا حال أحد أصحابه وهو يضرب بالسياط ظلما ولا يبالي

[من طويل ،قافية المتواتر]

١- إذا كنتَ فِي حَالَةِ الضَّـرْبِ مَشْهدي ... فكيفَ يَمَسُّ الضَّرْبُ قَلْبِي و لا جِلْدِي

٢- فَكُلُّ أَذًى إنْ كَـانَ فِي النَّاسِ ظَاهِراً ... فَـها هُـو فِي ذَوْقِـي أَلَذُّ مِن الشَّهْدِ

٣- وكُلُّ الذِي تَرْضَوه أَرْضَاه فِي الهَوَى ... و أُتْبِـعُه بالشُّـكرِ مِنـي و بالحَمدِ

[٢٨/١]

وقال (٢) فِي علامات المحبة *:

[من الطويل ، قافية المتواتر]

١- عَويلٌ و لكنْ ليسَ يُجْدِي عَنِ البُعْدِ (٣) ... و شَـوقٌ عَلَى شَوقٍ و وَجْدٌ عَلَى وَجْدِ

٢- و بالقَلْبِ ما لَو بالجِبالِ لَصُـدِّعَتْ ... و بالنَّـجمِ لَمْ يَطْلعْ بنَحْسٍ و لا سعْدِ

٣- و بِي مِنْ هَوَى (٤) نُعْم غَـرَامٌ لَوَ انهُ ... بِصَـلْدٍ لَعِيلَ الصَّبرُ بالحَجَرِ الصَّلْدِ

٤- و أَصْبَحْتُ مِنْ ذَاكَ (٥) الفِرَاقِ كأَنَّنِي ... حَلِيفُ الضَّنَى و البَيْنِ مِنْ سَاعةِ المَهْدِ

٥- رَمَانِي الهَوَى بالصَّدِّ و البَيْنِ و القِلَى ... كَأَنَّ النَّـوَى شَيءٌ خُلِقْتُ لهُ وَحْدِي

٦- و لَوعَةِ بَيْنٍ جَاوَزَ الوصْفَ حَدُّها ... فلمْ تَنْـتَهِ بالصَّـبِ يـوْمًا إلى حَدِّ

[٤١/١]

(١) لم يذكر قائلها كعادته . إلا في (و) قال :"و قد قلت".

* وقد ذكر تلك العلامات مفصلة. الوحيد [١/ ٤٠]

(٢) في (ح) : العبد.

٣ العويل : صوت الصدر بالبكاء . [عول]

(٤) في (ز) : و ممن هوى.

٤ حجر صَلْد : صُلب أملس [صلد]

(٥) في (ز) : ذا.

٥ الضنى : المرض [ضنا]

٥ القلى : البغض. و النوى : البعد [نوى]

وقال :

[من المطويل، قافية المتواتر]

١- صِفَاتٌ سَمَتْ فَوقَ الصِّفَاتِ فَعَدُّها ... لَمَنْ قَدْ أَرَادَ العدَّ يَسْمُو عَلَى العدِّ

٢- فَمَا هُوَ إلا الوَهْبُ لا شَيءَ غَيْرُه ... و لا سَبَبٌ يأتي بِقُرْبٍ و لا بُعدِ

٣- فَكُنْ عَبْدَ رِقٍّ لا تَكُنْ غَيرَ طَائِعٍ ... فَلِيلا فَإِنَّ الذُّلَّ مِنْ شِيَمَةِ العَبْدِ

[١/ ٧٥]

قافية الراء

وقال:(١) في وصف أحداث طائفية [الوافر، قافية المتواتر]

١- فُـؤَادٌ(٢) لا يَقَـرُّ لَـهُ قَـرَارُ ... وأجْفَـانٌ مَـدامِعُها غِـزَارُ

٢- وهَـمٌّ قَـدْ طَوَيْـتُ عليهِ كَـشْحا(٣) ... فَـشَبَّتْ مِنْـهُ في الأحْـشاءِ نَـارُ

٣- ولَيـلٌ طَـالَ بالأنكـادِ(٤) حتَّـى ... ظَنَنْـتُ اللَيـلَ لَـيْسَ لَـه نَهـارُ

٤- ولِمْ لا(٥) والتُّقَـى حُلَّـتْ عُـرَاهُ(٦) ... وبَـانَ عَـلَى بَنِيـهِ الانكِـسَارُ

٥- لِتَبْـكِ مَعِـي عَـلَى الـدِّين البَـوَاكِي ... فَقَـدْ أضْـحَتْ مَوَاطِنُـهُ قِفَـارُ

٦- وقَـدْ هُـدِمَتْ قَواعِـدُه اعتِـدَاءً ... وزَالَ بِـذلِكمْ(٧) عَنْـهُ الوَقَـارُ

٧- وأصْـبَحَ لا تُقَـامُ لَـه حُـدُودٌ ... وأمْـسَى لا يَبِـينُ لَـه شِـعارُ

٨- وعَـادَ كَـمَا بَـدَا فِينَـا(٨) غَرِيبـا ... هُنالِـكَ(٩) مَـا لَـه في الخَلْـقِ جَـارُ

(١) في كل النسخ لم ينسبها لنفسه، و إنما يقول: "و قد قيل" إلا في (ط ـ و) قال: " و قد قلت " و نسب إليه أبيات منها بعض من ترجم له. انظر. الشعراني. الطبقات الكبر [١/ ١٣٩] و المناوي. إرغام أولياء الشيطان. ص ٩٦ : ٩٧ اختارا بعض أبيات القصيدة و هي البيت رقم (١ ، ٣، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٣)

(٢) في (و) : فؤادك.

٣ و هم قد طويت عليه كشحا : أي كتمته، أو استمرَّ عليه . ابن منظور . المصدر السابق [كشح]

(٤) كما في (ط)، و في غيرها، و في الشعراني. الطبقات الكبرى : بالأفكار.

- الأنكاد : جمع نكد : الشُّؤم و اللُّؤم ... و كل شيء جرّ على صاحبه شرا فهو نكد .المصدر السابق [نكد]

(٥) في (جـ) : و هل لا .

٦ عراة : عصمته. انظر. المصدر السابق [عرا]

(٧) في الشعراني. الطبقات ، و في المناوي. إرغام أولياء الشيطان : بذاكموا.

(٨) في المناوي. إرغام أولياء الشيطان : مينا.

٩- و مِمَّا هَيَّجَ الأحزَانَ عِندِي ... و صَيَّرَ فِكرَتِي أبَدا تُحَارُ

١٠- لَعَمْرُكَ ما جَرَى بِصَعِيدِ مِصْرٍ ... مِنَ الأمرِ الذي فيهِ اعتبارُ

١١- و ذَاكَ بِأنَّ أوْبَاشَ النَّصارى ... بِقوصٍ اعتَدوا و طَغَوا و جَارُوا(١)

١٢- و قَدْ هَدمُوا مَساجِدَنا اعتِداءً ... فَلا دِينٌ يُقَامُ و لا ادِّكَارُ(٢)

١٣- و قَدْ نَقَضُوا عُهودَهمُ جِهارا ... و عاثوا فِي البَرِيَّةِ و اسْتَارُوا(٣)

١٤- و قَدْ جَحَدُوا شُرُوطاً أُلزِمُوها ... و أسْرَوا فِي العَدَاوةِ ثُمَّ سَارُوا(٤)

(١) في (و) : هناك.

(٢) يشير إلى حديث النبي ﷺ "بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء" رواه مسلم في باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا.

(٣) في (جـ) البيت هكذا:

و ذاك بأن أوباش النصارى بقوص ... قد اعتدوا و طغوا و جاروا

فالخطأ العروضي واضح.

وفي (ز) : جاءت كلمة (قطعوا) بدلا من (طغوا) و بقية البيت كما في الأصل.

(١) أوباش : الأوباش من الناس الأخلاط أو الضروب المتفرقة ، واحدهم وبْش و وَبَش. ابن منظور . المصدر السابق [وبش] و قوص : مدينة بالصعيد الأعلى (انظر المقدمة من هذا البحث)

(٢) يشير هذا البيت إلى بعض المساجد التي هدمت. قال في الوحيد: " حين هدم ما هدم في أماكن النصارى. مساجد منها المسجد الذي بحارة النصارى المعروف بالعيد قديما ... و هو الآن معروف بمسجد الفتح ... ومسجد آخر بجزيرة كراكوس بساقية كاتب المال ... و مسجد آخر في ساقية النشو النصراني و مسجد آخر بظاهر الباب الجديد بقوص..." ابن نوح . المصدر السابق [٢ / ٣٢ : ٣٣]

(٣) في الطبقات الكبرى ، و إرغام أولياء الشيطان:

فقد نقضوا عهودهم جهارا ... و أسروا في العداوة ثم ساروا

فنلاحظ الخلط بين البيتين (١٣-١٤)

(٤) عاثوا: عاث يعيث عَيْثا ...:أفسد و أخذ بغير رفق. [عيث]

١٥- إلى رَبِّ العِبَادِ شَكَوتُ حَالي ... بِأمرٍ ما عَليهِ لِي اقتِدَارُ[1]

١٦- و لا أحَدٌ يُساعِدُني بِعَزمٍ ... يَكُونُ عَليهِ فِي الأمرِ المَدَارُ

١٧- لقَدْ عُدِمَ المُعينُ فلا مُعين ... و عَمَّتنا المَذَلَّةُ و الصَّغَارُ

١٨- وقَدْ عُدِم النَّصيرُ فليسَ مِنَّا[2] ... نَصِيرٌ[3] فِي الشَّدَائِدِ يُستَثَارُ

١٩- أمَا فِي النَّاسِ مِنْ حُرٍّ كَرِيمٍ ... لِدِينِ اللهِ فِي الدُّنيا يَغَارُ ؟

٢٠- أما فِي النَّاسِ ذُو بَطْشٍ شَدِيدٍ ... لَهُ عَزْمٌ يقَالُ بِهِ العِثَارُ ؟

٢١- أمَا فِي النَّاسِ مَنْ فيهِ احتِيَاءٌ ... أمَا فِي النَّاسِ مَنْ فيه انْتِصارُ ؟

٢٢- أمَا فِي النَّاسِ مَنْ لهمُ قُلُوبٌ ... تُؤَثِّرُ[4] أو لهمْ هِمَمٌ كِبَارُ ؟

٢٣- بُحِحْتُ مِن النِّدَاءِ و لا مُلَبِّي ... لِما أدعوا و فِي ذاكَ اعتِبَارُ

٢٤- عَسَى نَستنجِدُ النِّسْوانَ إذْ لا ... رِجَالٌ مُنْجِدونَ و لا صِغَارُ[5]

٢٥- تَعَالَوا قَدْ خَلَتْ مِمَّن يُحامِي ... عَنِ الدِّينِ المَواطنُ و القِفَارُ

٢٦- فَنُحْ لِعَظِيمِ رُزْءٍ قَدْ عَرَانا[6] ... نُحاذِرُ أنْ يَعُمَّ بِهِ الدَّمَارُ

[1] يشير إلى عهد النصارى الذي كتبه معهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر. المقريزي. الخطط. [٣/ ٥٤٧]

الأسْرُ: القوة و الحبس ...ابن منظور . المصدر السابق [أسر]

(١) في (جـ): "بأمر ما لِي عليه اقتدار" ثم صححها في الهامش كما في غيرها .

(٢) كذا في (ز) و في غيرها : " فأين منا " .

(٣) في (ز): لخير.

(٤) في (جـ): تواثر.

(٥) كذا في (و). و في (جـ) "رجال و إلا صبية صغار" ، و في (جـ - ط) "رجال و لا أصبية صغار".

٢٧ – و نُغلِـنُ بالعويـلِ بِكُـلِّ أرْضٍ بـدَمعٍ في الخـدُودِ لَـهُ انحِـدَارُ

٢٨- و نـسألُ رَبَّنـا في كُـلِّ لَيـلٍ أنـى مِـنْ بَعـدِ مَـا ارتَحَـلَ النَّهـارُ[1]

٢٩- قِيامـا و الـدُّمُوعُ لنـا شِـعارٌ لَـهُ ثُـمَّ الخـضُوعُ لنـا دِثـارُ

٣٠- نُنَـاجي في الظَّـلامِ بكـلِّ قلـبٍ جَـرِيحٍ في الـصَّمِيمِ لـه انكِـسارُ[2]

٣١- ونَفْـتَرِشُ الخُـدُودَ بكـلِّ تُـرْبٍ يَكُـونُ بهـا الـدُّموعُ لهـا تَثَـارُ

٣٢- عَـسَاه يُنيلُنـا غَوْثـا سَريعـا ففـي كـلِّ الـذُّنُوبِ لـه اغتِفَـارُ

٣٣- و يَرْفَـعُ مَقْتَـه عَنَّـا جَمِيعـاً[3] ذَوِي الإسـلامِ للإسـلامِ دَارُ

٣٤- و يُمْلِـكُ كـلَّ جَبَّـارٍ عَنِيـدٍ عَـلَى دِيـنِ النَّبـي لَـه انتِـصَارُ

٣٥- ألا يـا خَـيْرَ مَـنْ سَـادَ البَرَايـا و خَـيْرَ النَّـاسِ إنْ ظَعَنـوا و سَـارُوا

٣٦- سَلِ الـرَّحمَنَ في ذِي الحَالِ عَطْفـا فأنـتَ لنـا و للإسـلامِ جَـارُ

٣٧- و نَـصْرا للـشَّرِيعَةِ و اعْتِـزَازا و ذُلاً لِلْعَـدُوِّ بـهِ دَمَـارُ

٣٨- صَـلاةُ اللهِ تَـتْرَى كُـلَّ حِـينٍ عَـلَى عَلْيـاكَ مَـا دَامَ المَـدَارُ[4]

(١) كما في (ط – ز) و في المتن: "فتح لعظيم رزية عرتنا" و في هامش (جـ) "فتح لرزية عظمى عرتنا"، وفي (و) "رزء" إلا كلمة (رزء) فقد و ردت (رزى) في (ط – ز)، و في هامش (جـ) تصحيح غير واضح.

[1] الرُّزْء: المصيبة بفقد الأعزاء، و هو من الانتقاص. [رزأ]

(٢) في (ز – ح – هـ) : "أتى مما ارتحل النهار".

[2] الصَّميم: صميم كل شيء خالصه. [صمم]

(٣) ز: سريعا.

[3] المدار: ... يكون موضعا و يكون مصدرا كالدوران، و يجعل اسما نحو مدار الفلك في مداره. [دور]

و المقصود في البيت : أي ما دام مدار الفلك أي ما دام الكون.

[٢/ ٣١:٣٣]

وقال :" و قَدْ قلتُ فيمن أقامه تعالى لنصرة هذا الدين و من وافق عَلَى نصْرِه نَصَره الله تعالى" :

[البسيط ، قافية المتواتر]

١- لله في الخلْقِ تَدْبيرٌ و أسْتارُ[1] لِحِكْمَةٍ خَفِيَتْ عنَّا و أسرارُ

٢- تَخْتَصُ رَحْمَتَهُ مَنْ شاءَ مِنْ بشَرٍ فكَمْ لها ظَهَرَتْ في الكَونِ آثارُ

٣- لا تَخْشَ لَوْماً عَلَى نَصْرِ الإلهِ لَهُ فأنتَ لله حمَّادٌ و شَكَّارُ[2]

٤- و ابشِرْ بنَصْرِكَ في نَصْرٍ أتيتَ بهِ وعَوْ ما قَدْ مَضَى و اللهُ غفَّارُ

٥- لا عَجَّزَ[3] اللهُ مَنْ قَدْ قامَ ينصرُه وحَسْبُه أنَّه للدِّينِ نَصَّارُ

٦- أمَدَّه اللهُ بالأملاكِ تَحْرُسُهُ[4] وفي الجيوشِ مِن الأملاكِ أنصَارُ[5]

٧- جَاهِدْ بِسَيفِكَ أهلَ الشِّرْكِ كلَّهم ومَن يُعينُهمُ فالكلُّ كُفَّارُ

• ثم قال في تعليق عَلَى القصيدة :"وكانت هذه القصيدة بعضها قيل حين هُدِم ما هدم في أماكن النصارى، ساجد منها المسجد الذي بحارة النصارى المعروف بالعبيد قديما ، و رُئي رسول الله صلى الله عليه و سلم في المنام فقام الرائي و ساعده الله تعالى عَلَى عمارته، و هو الآن معروف بمسجد الفتح و فيه منارة و فيه الأحزاب و الوظائف و قراءة العلم الشريف • كان النصارى قَدْ هدموه و جعلوه محلا للقمامة و الأوساخ وهو كالكوم الكبير ، و بحثنا حتى أخرجنا القبلة ، و ذلك مشهور، و مسجد آخر ...•" انظر. الوحيد [٢/ ٣١:٣٣]

(١) في (ب) : أسرار.

(٢) في (د) : اختلاف في الترتيب : البيت الثالث قبل البيت الثاني ، أي الأول ثم الثالث ثم الثاني.

(٣) في (ط - هـ - جـ) : اعجز.

[4] الأملاك : جمع ملك .

(٥) البيت غير موجود في : (و- ب).

٨- واغلِظْ[1] عليهم ولا تلْوِي عَلَى أحدٍ ... فالذُّلُّ و ضعفُهمُ مَأْوَاهمُ النَّارُ

٩- بِئْسَ المَصيرُ و مِنهم مَنْ يُوالِهِم ... أهلُ النِّفاقِ وَ هُمْ فِي النَّاسِ حُضَّارُ[2]

١٠- خُذْ للنَّبي و أهلِ الدِّينِ[3] ثارَهمُ ... فالنَّارُ و العَارُ ما لَمْ يُؤْخَذِ الثَّارُ

١١- لا عَارَ إنْ قُمْتَ للإسلامِ تَنْصُرُه ... وتَرْكُ نَصْرَتِهِ حَقًّا هي العَارُ

١٢- إنَّ الشِّنَارَ وكلَّ العارِ ما فَعَلُوا[4] ... بأرْضِ قُوصٍ و أسْيوطَ و ما جاروا[5]

١٣- و أحْرَقُوا حُرْمَةَ الإسلامِ ويْحَهُمُ ... وهُتِّكَتْ حُرَمٌ فيها و أستارُ[6]

١٤- وشَرَّدوا النَّاسَ عَنْ أوطَانِهم فَغَدَوا ... في كلِّ أرْضٍ من البُلْدَانِ[7] قَدْ حَاروا

١٥- لا يَسْتقرُّونَ فِي كَهْفٍ و لا جَبَلٍ ... ولَيسَ يأويهمُ أرْضٌ و لا جارُ

١٦- ما حَلَّ بالكُفْرِ يومَ الفتْحِ مِنْ أُحُدٍ ... ما حَلَّ فيهم، و أهلُ الكفرِ قَدْ ثاروا[8]

١٧- أهلُ الصَّلاحِ وأهلُ الدِّينِ قَدْ أُخِذُوا ... أخْذا عَنيفا و هُمْ للهِ أبْرَارُ

(١) في (ب) : اغلظ ، بغير واو.

لا تلو على أحد : لا تعطف على أحد منهم . انظر. ابن منظور . المصدر السابق [لوى]

حضّار : أي حاضرون و موجودون بين الناس . و هي جمع حاضر أي مقيم و هو ضد المسافر أو البعيد . انظر المصدر السابق [حضر]

(٣) البيت كما في (ح) (موضحة بهامش المخطوط)، و في (ب) :"أهل بيته". و في (ط) :"خذ للنبي و أهل البيت ثأرهم".

(٤) في (ز): قبلوا.

الشنار : العيب و العار. المصدر السابق [شنر]

أخرقوا : الخرق : الفُرْجَة... و في التهذيب : الخرق : الشق في الحائط و الثوب و نحوه .المصدر السابق [خرق].

(٧) في غير الأصل (البلاد) .

هـ يشير إلى يوم أحد ، و يقول : إن ما يحدث أحد أخرى...

١٨- مِنْ بَعدِ ما عُرِضُوا للصَّلْبِ مَسَّهُمُ ... ضَرْبٌ و سَبٌّ و تَجْرِيسٌ و إشْهَارُ[1]

١٩- دَاروا بِهِمْ[2] دَوْرَةً سُخْقا لِفَاعِلِها ... فيها النَّكَالُ يَدورُ الذُّلُّ إنْ[3] داروا

٢٠- و للنَّصَارَى سُرُوقٌ عِندَ رُؤْسَتِهِمْ ... فكَمْ صَلِيبٍ بدا يَعلو و زُنَّارُ[4]

٢١- واهاً عَلَى الدِّينِ و الإسلامِ قاطِبَةً ... إنْ تَمَّ هذا و لَمْ يُؤْخَذْ لهم ثارُ

٢٢- والنَّشْو[5] يَفْتِكُ في الإسلامِ فَتْكَتَهُ ... قاضٍ و والٍ لهُ سِرٌّ و أسْرَارُ[6]،

٢٣- لأجلِهِ خَذَلُوا الدِّينَ الحَنِيفَ فَيا ... وَيْحَ الَّذِي لِصَلِيبِ الكُفْرِ نَصَّارُ

٢٤- يا عُصْبَةَ المُصْطَفَى يا أهلَ مِلَّتِهِ ... ماذا لكُمْ بَعْدَ هذا اليَوْمِ أعْذَارُ؟

٢٥- أينَ الحَمَاةُ لِهذا الدِّينِ أينَ هُمُ ... أينَ[7] الهُمَامُ الَّذي بالقَتْلِ كَرَّارُ[8]

[1] تجريس : سبق توضيح الكلمة. و إشهار : هو التشهير : عقوبة تقضي بأن يطرح المذنب على ظهر جمل يطاف به في المدينة ليشهر ، و قد تزفه المغاني و هو على هذه الصورة ليجتمع الناس حوله ، و في نهاية المطاف يضرب أو يوسط أمام الناس". د. سعيد عاشور ، العصر المماليكي ص ٤٢٣ الكشاف .

(١) في (جـ): " ذا رأيهم " و مصححة في الهامش .

(٢) في (ز) : إذ.

[3] زنار : الزُّنَّارُ و الزُّنَّارَةُ : ما على وسط المجوسي و النصراني ، و في التهذيب : ما يلبسه الذمي يشده على وسطه. ابن منظور . المصدر السابق [زنر].

(٣) في (ط-ز) : النشر.

(٤) في الأصل الشطر الثاني:"ما بين قاض و وال له سر وأسراره" ، فيه خلل عروضي. و قد صُحح في هامش (جـ).

[5] والنشو: نصراني أسلم و رقي إلى أعلى درجة في أعمال الحكومة ارتكب فظائع التعذيب بالسوط و غيره مما أثار حنق الأهلين و سخطهم ... و قد قبض أخيرا على هذا الوزير فوجد في بيته صليب من الذهب وخمر و لحم خنزير". السير وليم . تاريخ دولة المماليك. ص ٩٥

(٥) في الأصل: و أين.

(٦) في (ط-ب) : بالفتك .

٢٦- قُومُوا عَلَى الكُفْرِ مِنْ أهلِ الصَّلِيبِ ومَن ... والاهُمُ فَهُمُ أثَامٌ كُفَّارُ[1]

٢٧- يا ذَا الَّذي شَيَّدَ الدِّينَ الحَنِيفَ لَهُ ... عَوْنٌ مِنَ اللهِ إسْرَارٌ و إجْهَارُ[2]

٢٨- رُكْنٌ أقَامَ بِهِ دِينَ الإلهِ لَهُ ... سَيفٌ مِنَ اللهِ فِي الهَيْجَاءِ بَتَّارُ[3]

٢٩- فاللهُ يَعْضُدُ[4] بالتَّأيِيدِ عَزْمَهُما ... يُساعِدُ العَزْمَ و التَّأيِيدَ أقْدَارُ

٣٠- لا تَخْشَ ذَنْبا إذا قَطَّعْتَ دَابِرَهُمْ ... ففِي بَقَايَاهُمُ للنَّاسِ أضْرَارُ

٣١- فَهُم ثَلاثٌ[5] وذا السُّلطانُ ثالِثُكُم ... واللهُ رَابِعُكُم و اللهُ قَهَّارُ[6]

٣٢- نَعَمْ و أتْباعُهم لا يُحْصَرون و هُم ... مِثْلُ الأفَاعِي و كالحَيَاتِ أشْرَارُ

٣٣- لا يُضْمِرُون لأهلِ الدِّينِ غَيرَ أذَى ... ولَيسَ فِيهِم لِغَيرِ الشِّرْكِ إضْمَارُ

٣٤- قَدْ أظْهَرُوا لَكُمُ الإسلامَ[7] مَصْيَدَةً ... والخُبْثُ[8] فيهم وعَقْدُ الشِّرْكِ أسْرَارُ

٣٥- ففِي الأمانَةِ قَدْ خانوا عُهُودَهُمُ ... و فِي الخِيانَةِ فِي الأمْوَالِ سُعَّارُ[9]

٣٦- لا أمَّنَ اللهُ مَنْ يُؤَمِّنُهُمْ أبَدا ... ذَوِي الخِيَانَةِ خَانُوا اللهَ كُفَّارُ

٣٧- فَاجْذُذْ بِسَيفِكَ رُكْنَ الدِّينِ أصْلَهُمُ ... و عَوِّنْكَ[10] القَتْلُ سَيفُ الدِّينِ سَلارُ[11]

(١) الشطر الثاني في الأصل : " و لا هم فهم أثام و كفار".

(٢) في (جـ) الشطر الثاني في الهامش ، و كذلك الشطر الأول من البيت التالي (٢٨) .

[3] يشير إلى الأميرين ركن الدين بيبرس ، و سيف الدين سلار.

(٤) في (ز):عضد.

(٥) في (جـ) : اثنان.

[6] "فهم ثلاث " يقصد النشو و القاضي و الوالي . الذين يميلون إلى النصارى " و ذا السلطان ثالثكم " أي وأنتم أيضاً ثلاثة ، و يقصد بهم: بيبرس ، و سلار ، و السلطان ، و الله رابعكم .

(٧) في (جـ) : الكفر للإسلام.

(٨) في (ز) : الخبس.

[9] سُعَّار : سَعَرَ القوم شرّا و أسْعَرهم و سَعَّرهم : عمهم به ، ... و كذلك يقال في كل أمر سديد. ابن منظور. المصدر السابق [سعر]

٣٨- كُونَا عَلَى البِرِّ أعْوَاناً و حَسْبُكُما(١) رَبُّ السَّماواتِ نَهَّاءٌ و أمَّارُ

٣٩- ثُمَّ ابشِرُوا بِلَذِيذِ العَيْشِ في دَعَةٍ(٢) مِنْ بعدِ ذلكَ جَنَّاتٌ و أنهارُ

٤٠- و صَلَّ رَبٌّ عَلَى المُخْتارِ مِنْ مُضَرَ ما سَبَّحَ اللهَ في الأسحارِ(٣) أطيارُ

٤١- و ما بَدا كَوْكَبٌ في الأفقِ مَطْلَعُه و ما غَدا طَالِعاً في الأفقِ أقْمارُ.

[٢/ ٣٣ : ٣٤]

وقال :

[من الطويل ، قافية المتواتر]

١- و لَمَّا رَأيتُ الصَّبرَ قَدْ عِيلَ صَبْرُه و لَمْ أسْتَطِعْ(٤) عَنكُمْ سُلُوّاً و لا صَبْرا

٢- بَكَيتُ عَلَى قَلْبي بُكاءَ مُوَدِّعٍ و قلتُ لَه ابدي مَوَدَّتَكَ العُذْرا(٥)

٣- و أظْهَرْتَ لي مَا كَانَ(٦) مِنِّي مُكتَّماً فَناديتُ(٧) في الأطلالِ عندَ الحِمى جَهرا

٤- ألا فَارْحَمُوا مَنْ كَانَ لا يَعْرِفُ الجَفا و إلا فَقَتِّلي في مَحَبَّتِكم أُخْرَى(٨)

(١) في (ز) : وعون.

، القِتْل : القِرن في قتال و غيره . و هما قِتْلان ، أي مِثْلان ... و قِتْل الرجل نظيره و ابن عمه. المصدر السابق [قتل].

(٢) في (جـ) : "كونوا على البر أعوانا حسبكما . " و في (ز) كونا ... حسبكما .

(٣) في (ز) :" ابشرا ... رغد "

(٤) في (ز) : الأشجار.

* ثم قال بعدها معلقا" و قد كان الأمير ركن الدين و الأمير سيف الدين سلار ألزما اليهود بالغيار و تغيير العمائم بالأصفر، و ألزم النصارى بشد الزُّنَّار و بالعمائم الزُّرق في الغيار، و كان ذلك لهم في أشد الهوان في تغيير الألوان و تمييزهم من المسلمين و عصابة الموحدين بهذا الزي".

(٤) في (أ) تأثر البيت ببعض الرطوبة التي محت بعض الحروف ، و في (ز) : و لم يستطع.

(٥) في (و) : "و قلت له أبديت لي في مودتك العذرا". و في (ز) "و قلت له أبديت في مودتك العذرا" والشطر كما صحح في الهامش (أ - ح) . "و قلت له أبديت مودتك العذرا ".

(٦) في (ز) : "ما قد كان ...

(٧) في (ز- ح) : ناديت.

٥- فقد بِتُّ لا أدرِي الضَّلالَةَ و الهُدَى
و لمْ أسْتَطِعْ طَعمَ الحَلاوَةِ و المُرَّا

٦- وقَدْ كُنْتُ لا أخْشَى[1] مِن الهَجْرِ ساعَةً
فَأصْبَحْتُ لا أرْجُو وِصَالَكمُ شَهْرا
[١/ ٢٧]

وقال:
[من الطويل، قافية المتدارك]

١- و لاطَفَني[2] بالأُنْسِ حتَّى ألِفْتُهُ
فصَارَ لِقَلْبي[3] مَوْضعَ السَّمْعِ و البَصَرْ

٢- فَأوْحَشَنِي[4] لَمَّا رَمَتْ بِي حِيلَتِي
تُعَبِّرُ عَنِّي فِي الهوَى أَلْسُنُ العِبَرْ

٣- فإنْ أنتَ لَمْ تَسْمَعْ بِعَوْدِي إلى الرِّضَا
فلا عينُ لِي مِنْ بَعدِ ذاكَ و لا أثَرْ
[١/ ٢٧]

وقال: في الصبر في الله
[من الطويل، قافية المتواتر]

١- سُقيتُ لِوَشْكِ البَيْنِ كأسا مِن المُرِّ
و جُرِّعْتُها صبْرا أمَرَّ مِن الصَّبرِ

٢- فكانَتْ كشُرْبٍ للْحَمِيمِ مُقَطِّعا
لأمْعَاءِ قلْبِ الصَّبِّ في حالَةِ السُّكرِ

٣- فَما النَّارُ إلا دُونَ صَبرِي عَنكُمُ
و في كَبِدِي جَمْرٌ أحَرُّ مِن الجَمْرِ[5]

٤- رَثَى لِي عَذُولي فِي التَّصَبُّرِ عَنكُمُ
وقامَ عَذُولي فيكمُ[6] باسِطا عُذْرِي[7]

(١) في (ز) : أجرا.
(٢) في (ز) : أدري .
(٣) في (ز) : و لاطفتني.
(٤) في (ز) : فصار بقلبي . و في (و) : و صار بقلبي.
(٥) في (و) : فأوحشتني .
(٦) الشطر الثاني كما في (ز-و) . و في (أ-ح) :"و قام عذولي فيكم باسطا عذري.
(٧) (فيكم) زيادة من (و-أ) .

٥- عَسَى رَحْمَةً مِنكمْ لعَلَّ تَعَطُّفا فقدْ خانَني صَبرِي و قَدْ حِرْتُ فِي أمْرِي

٦- لعلَّكُمُ تَرنوا[1] لِعَبدٍ عَبيدِكُمْ عَسَى تَجْبُرُوا فِي الحُبِّ يا سَادَتِي كَسْرِي[2]

[٢٨/١]

وقال : [من المتقارب ، قافية المتدارك]

١- عَلَى مِثْلِ بُعدِكَ لا أَصْبِرُ و مَنْ ذا بِحُبِّكَ لا يُعْذَرُ

٢- رَمَيْتَ فُؤادِي بِنَارِ الجَفَا فهَا هِي فِي مُهْجَتِي تُسْعَرُ

٣- فَدَاوِي بِوَصْلِكَ هُجْرَانَهُ فأنتَ بِهِ فِي الهوَى أخْبَرُ

[٢٨/١]

وقال : في علامات الحب، [من البسيط ، قافية المتواتر]

١- الصَّادِقُ الحُبِّ[3] لا يَخْشَى مِن العَارِ و العَارُ فِي الحُبِّ أنْ يَخْلُو مِن العَارِ

٢- لا سِترَ فِي الحُبِّ إلا و هوَ مُنْهَتِكٌ و السِّترُ فيهِ بأنْ يُضحِي بِهِ عَارِي

٣- عَلامَةُ الحُبِّ لا تَخْفَى عَلَى أحَدٍ يَغُصُّ بالماءِ أو يَلْتَذُّ بالنَّارِ

٤- فِي القُربِ و البُعدِ لا يَنْفكُ ذا حَزَنٍ قَدْ جَارَ عَذْلا عليهِ دَمعُهُ الجارِي[4]

(١) البيت في (ز- و) فقط . و لكنه في (و) بعد البيت الخامس في ترتيب الأبيات. وهو: "رفقي يا عذولي ... و قام عذولي فيكم ... " و في غيرهما و رد الشطر الأول من البيت الثالث ، ويعده الشطر الثاني من البيت الرابع على أنهما بيت واحد : هكذا :

فما النار إلا دون صبري عنكم وقام عذولي فيكم باسطا عذري .

[1] ترنوا :الرُّنُو : إدامة النظر مع سكون الطرق ... ابن منظور . المصدر السابق [رنا]

(٢) البيت غير موجود في (ز). و في (و) هكذا : " لعل ترنو لعبد عبيدكم ..."(وفيه خطأ نحوي في ترنوا- تجبروا).

(٣) في (أ) : المحب .

٥- إذا كنتَ تَهْوَى الهوَى فَاسْلكْ مَسَالِكَهُ ما بَيْنَ سَهْلٍ و أَنْعَابٍ[1] و أَوْعَارِ

[١ / ٢٩]

وقال: في الشكر[2]

[من الطويل ، قافية المتواتر]

١- شَكَرْتُ و ما شُكْرِي بِبالغِ قَدرِكُم و لا هِمَّتي تَعْلُو لِذَاكَ[3] و لا قَدْرِي

٢- و ما الشُّكرُ إلا نِعْمةٌ مُسْتَحَقَّةٌ عَلَيَّ بشُكرٍ لَيْسَ يبلغُهُ شُكْرِي

٣- فَحَيْثُ انتَهَى شُكرِي فَعَجزِي مُقَدَّمٌ و لا عُذْرَ في عَجْزٍ يقومُ بِهِ عُذْرِي

٤- فَرُحماكَ يا رَبِّي بِما أَنتَ أهلُهُ فَقَدْ حَارَ فيما قَدْ أَتَيْتَ بِهِ أمْرِي

[١ / ٣٢]

وقال :

[من البسيط ، قافية المتراكب]

١- بالله قُصِّي لنا يا نَسمَةَ السَّحَرِ حَديثَ سُعْدَى و قُصِّي أطْيَبَ الخَبَرِ

٢- فقد طَرِبْتُ[4] لِذِكراكم أحِبَّتنا لَمَّا تكرَّرَ في سَمْعِي و في بَصَرِي

٣- و قَدْ سَكِرْتُ فلا أدْرِي لأيتها[5] رَمَانِي السُّكرُ: مِنْ وصْلٍ أمِنْ[6] خَطَرِ[7] ؟

٤- ما كُنتُ قَبلَ سَماعِ الذِّكْرِ غَيرَ فَتَى أمْسِي و أصْبحُ مِنْ خَوفِي عَلَى حَذَرِ

(١) في (ز) : الجاري . و في غيرها (جاري) .

(٢) في (ز-ح) : و أبواب .

(٣) في (ز) : لدرك .

(٤) في (و) : بت.

(٥) في (ز) : لأيتها.

(٦) في (أ) : أم.

[7] الخطر ارتفاع القدر و الشرف و المنزلة . ابن منظور . المصدر السابق [خطر]. و يكون المعنى : و قد سكرت فلا أدري ، لما كان سكري : أهو من الوصل و القرب ، أم من المنزلة الرفيعة التي وصلت إليها نتيجة للوصل و سماع الذكر.

٥- حتّى سَمِعتُ فأفْنَانِي ما سَمِعتُ[1] لا أُخبِرُ اليومَ عَنْ عَيني و عَن أثَري[2]

[١/ ٣٣]

وقال : في معنى حضور القلب[3] [من البسيط ، قافية المتراكب]

١- إذا كُنتَ فِي قَلْبِي وسَمعِي وناظِرِي[4] و في لِسانِي، و في فهْمِي ، و في فِكْرِي

٢-و ليسَ لِي شَعْرَةٌ كَلاَّ و لا بَشَرٌ[5] إلا و أنتَ[6] مَكانُ النُّورِ مِنْ بَصَرِي.[7]

٣- فما ذَكَرْتُكَ عَنْ بُعدٍ وعَنْ حُجُبٍ إلا لأقْضِيَ بِهِ الأوْطَارَ عَنْ عُمرِي

[١/ ٣٥]

وقال :عَنْ سرّ المحبّة[8] [من الطويل ، قافية المتواتر]

١- سَرَى السِّرُّ فِي سِرِّي إلى السِّرِّ مِنْ سِرِّي فَغِبتُ فلا أدرِي بِأنِّي لا أدرِي

(*) في (ز) : "ما كنت غير".

[1] الفناء: الفناء و البقاء حالان مرتبطان متلازمان يكونان للشخص في زمان واحد و لكن من نسبتين مختلفتين .فالفناء نسبة الشخص إلى الكون ، و البقاء نسبته إلى الحق . البقاء نسبة لا تزول و هي نعت إلهي في مقابل الفناء نسبة تزول ، و هي نعت كياني . سعاد عبد الحكيم. المعجم الصوفي ص ٢٠٣

(*) في الأصل : حتى سمعت فأفناني ما سمعت فلا أخبر اليوم عَنْ عيني و عن أثري

(*) الشطر الأول به كسر عروضي.

(*) في (و) : زمن.

(*) كذا في (ز) و في غيرها :"إلا و أنت مني مكان.... " في (ا) وضع عليه خطأ.

[5] بشر: جمع بشرة و هو ظاهر الجلد من جسد الإنسان . ابن منظور . المصدر السابق [بشر]

[6] السر : " ما يخص كل شيء من الحق عند التوجه إليه المشار إليه بقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ {٤٠} النحل. و لهذا قيل : لا يعرف الحق إلا الحق ، و لا يحب الحق إلا الحق ، و لا يطلب الحق إلا الحق . لان ذلك السر هو الطالب الحق للحق و المحب له و العارف به..." الكاشاني. اصطلاحات الصوفية ص ١١٦ : ١١٧ و المعنى : سرى سر المحبة في أعماقي ، و تعمق أو تمكن في أعماق أعماقي، فنتيجة لذلك غبت عَنْ كل شيء ، حتى عَنْ نفسي و غيبتي .

٢- و أصبَحْتُ ذا سُكرٍ عَن السُّكرِ في الهَوَى بِخَمرٍ بِلا سُكرٍ و سُكرٍ بِلا خَمرِ
٣- وعَرْبَدتُ[1] فِي الكَوْنينِ شَرْقاً و مَغْرِبا و قَدْ صِرْتُ فِي سُكْرٍ يَجِلُّ عَن السُّكرِ
٤- فلا غَرْو إنْ عَرْبَدتُ تِيهاً عَلَى الوَرَى و لمْ ألْتَفِتْ يَوماً لِزَيدٍ و لا عَمْرِ[2]
٥- فَعُذْرِي لِعُذْرِي فِي المَحَبَّةِ ظَاهِرٌ و تَرْكُ اعْتِذارِي فيكَ أوْلَى مِن العُذْرِ

[١/ ٣٨]

وقال :

[من الخفيف ، قافية المترادف]

١- ارْضَ لِي يا صَاحِبي كُلَّ عَارْ و ابْكِ عنِّي بالدُّمُوعِ الغِزَارْ
٢- لاحَ لِي بارِقُ الحَيِّ و هْنا ، لَمْ أُطِقْ بعدَمَا لاحَ اصْطِبَارْ[3]
٣- فأنا النَّائحُ الحَزِينُ بِشَجْوٍ كلَّما[4] لاحَ بارِقٌ فِي الدِّيارْ
٤- لا تَلُمْنِي عَلَى احتِرَاقِ بِقَلْبِي أحْرَقَ الحُبُّ مُهْجَتِي و هوَ نَارْ
٥- سَتَرَ الحُبُّ بَارِقَ الحَيِّ عَنِّي بِحِجَابٍ أسْتَارُهُ مِنْ نَهَارْ
٦- و أتَى طَائِرُ الأرَاكِ سُحَيْرا نَاحَ عَنِّي بِسَاحَتِي ثُمَّ طارْ

[١/ ٤٠]

وقال:[5] في الغيبة و السكر[6]

[من الطويل ، قافية المتواتر]

[1] عربدت:أي ساءت أخلاقي. انظر. ابن منظور. المصدر السابق [عربد] والمعنى يتضح خلال الأبيات التالية.

[2] لا غرو : لا عجب . المصدر السابق [غرا]

وربدت تيها : توضح درجة العربدة في البيت السابق بأنها لم تكن إلا تيها : أي كبرا.المصدر السابق.[تيه]

[3] البارقة: " لائح يرد من الجناب الأقدس و ينطفئ سريعا ، و هي من أوائل الكشف و مباديه". الكاشاني. المصدر السابق. ص ٥٧

[4] و في الأصل :" لم أطق بعدما لاح لي اصطبار " فحذفت (لي) للوزن ، و في البيتين الأول و الثاني كسر عروضي صدرا و عجزا.

[5] في (أ) : كما .

١- شَرِبْتُ بِكاسِ الحُبِّ(١) خَمْرا بِلا خَمْرِ ... فَبِي سَكْرَةٌ مِنْهُ تَجِلُّ(٢) عَنِ السُّكْرِ

٢- فَغَيِّبَنِي عَنِّي فَلا أنا حاضِرٌ ... و لا أنا أدْرِي أنَّني فيهِ لا أدْرِي[1]

٣- فَسِيَّانِ عِنْدِي اليومُ و الدَّهرُ كُلُّهُ(٣) ... و سِيَّانِ مَاضي العُمرِ أو بَاقِيَ العُمْرِ

٤- فإنْ كُنتَ ذا جَهْلٍ بِما صَنَعَ الهَوَى ... فَما خَبَرِي يُنْبِيْكَ عنْ كُنْهِهِ خُبْرِي[2]

[١/ ٤٨]

وقال : [من الطويل، قافية المتدارك]

١- رَأيتُكُم بالقَلْبِ مِنْ قَبلِ أنْ أرَى ... فأحْبَبْتُكُم مِنْ قَبلِ سَمْعِي و ناظِرِي

٢- فَأُذْنِيَ إنْ تَسْمَعْ و عَيناي إنْ تَرَ ... فلَمْ يُدْرِكا إلا بِقَلْبِي و خَاطِرِي

[١/ ٨٣]

وقال : [من الطويل ،قافية المتواتر]

١- و لاطَفْتَني بالأنسِ حتَّى وصَلْتَني ... و عَرَّفْتَني كيفَ التَّواصُلُ و الهَجْرا

٢- فلا عُذْرَ لِي مَا لَمْ أمُتْ فيكَ عَاشِقا ... و مَنْ لَمْ يَمُتْ عِشْقا فَما بَلَغَ العُذْرا

٣- ولا عذرَ لِي ما لَمْ أمُتْ فِيكَ مُغْرَما ... و منْ لَمْ يَمُتْ شَوْقا فَما بَلَغَ العُذْرا

٤- ولا قَدْرَ لِي[4] إنْ متُّ فِي نَيلِ وصْلِكُم ... و مِنْ أينَ لِي أنِّي أرَى أنَّ لِي قَدْرا

٥- و مَن لَمْ يكُنْ شَيْئا و لا كَانَ[5] ذِكرُه ... فأضْحَى بِكُمْ يَعلُو عَلَى غَيرِه فَخْرا

(١) في (ح) : الخمر .

(٢) في (ز- ح) : يجل .

[1] والمعنى : إنني انتشيت بذاك السر...

(٣) في (ز): "الدهر و اليوم كله" .

[2] الخُبْرَى : العلم بالشيء . ابن منظور . المصدر السابق [خبر]

[3] يشير هذا البيت إلى عالم الذر عند الصوفية. المشار إليه في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا ...﴾ {١٧٢} الأعراف .

[4] الخاطر:"ما يرد على القلب من الخطاب، والوارد الذي لا تعمُّل للعبد فيه..." الكاشاني.المصدر السابق ص ١٦٧

(٥) كذا في (و) و في غيرها:" و لا علم لي ...".

٦- و مَن كَانَ عَبْدا مِنْ عَبِيدِ عَبِيدِكُمْ فقَدْ بَلَغَ العَلْياءَ و اسْتَعبَدَ الحُـرّا

[٢/ ١٩]

وقال : [من البسيط ، قافية المتراكب]

١- لولا العِيالُ الَّذي خَلَّفتُ مَا هَمَم حَامٍ [1]يَذُودُهمُ فِي الوِرْدِ و الصَّدَرِ[1]

٢- لكُنتُ أشْطَحُ فِي الأكوَانِ مُنْفَرِدا و لـمْ تَقَعْ غـيرَهُ عَيني[2] عَلَى أثَرِي

[٢/ ١٠١]

وقال : [من الطويل ، قافية المتواتر]

١- و كيفَ يَلَذُّ[3] العَيشُ و المَوتُ كَـائنٌ و مِنْ بَعدِه هَولُ النُّشُورِ[4] معَ الحَشْرِ[5] ؟

٢- و مِـن بَعْـدِهِ هَـوْلٌ و هَـولٌ و شِـدَّةٌ و تَحْرِيـرُ أوْزَانِ الحِـسَابِ عَـلَى الـذَّرِ

٣- صِرَاطٌ و عَرْضٌ و الوقُوفُ عَلَى شَـفَا و لا عُـذْرَ فِي ذَاكَ المَقَـامِ لِـذِي عُـذْرِ

٤- فمَـن ثَقُلَـتْ مِيزَانُـه[6] فَهـوَ رَابِـحٌ و من خَفَّ وَزْناً فَهوَ فِي أخْسَرِ الخُسْرِ

(١) في (ز) : و لا شيء.

(٢) سقطت كلمة (حام) من (ز) .

[1] الورد : وقت ورود الماء ، و الصدر نقيضها . انظر. ابن منظور. المصدر السابق [ورد] - [صدر].

الذي : و رد في الفصيح استعمال " الذي " مفردا في لفظه جمعا في معناه بشرط أمن اللبس ... " د. عباس حسن. النحو الوافي (ط دار المعارف. الطبعة السبعة سنة١٩٨١م) جـ١ ص ٣٤٣ هامش ٢

(٣) في (ز) : مني.

(٤) في (ب) : يبذل .

[4] النشور : البعث ، و الإحياء. ابن منظور . المصدر السابق [نشر]

والحشر : جمع الناس يوم القيامة. المصدر السابق [حشر]

[5] ميزانه:"وجمعه موازين، وجائز أن تقول للميزان الواحد بأوزانه موازين".المصدر السابق[وزن].

٥- و لم استطع قولا لِذي الحولِ كلِّهِ ... و ما فيهِ مِنْ وَصْفٍ يَجِلُّ عَنِ الحَصْرِ

٦- و لو لَمْ يكنْ إلا المماتُ و ما بهِ ... و مُنكَرُه ثمَّ النكيرُ مع القبرِ[1]

٧- لكانَ لنا فيما سِوَى ذاكَ شاغِلٌ ... عَنِ اللَّهْوِ و اللَّذّاتِ في السِّرِّ و الجَهْرِ

٨- فكيفَ و قولُ الصِّدقِ إمّا لِجَنَّةٍ ... و إمّا لِنارٍ فَهيَ قاصِمَةُ الظَّهرِ[2]

٩- و إمّا سعيدٌ في الجِنانِ مُخَلَّدٌ ... و إمّا إلى النيرانِ في أبدِ يَسْرِ[3]

١٠- و لا لي حَوْلٌ لا و لا لِيَ قُوَّةٌ ... ولا الثبتُ في خيرٍ، ولا المَحْوِ مِنْ[4] شَرِّ

١١- و لا غَوْثَ إلا أنتَ يا غايةَ المُنَى ... و يا مُنتَهى الآمالِ في خيرةِ الأمرِ

١٢- ولا الخوفُ نَخْشَى لا ولا الأمنُ نَرتَجي ... سِوَاكَ إذا بَدَّلتَ عُسْرِيَ باليُسْرِ

١٣- إذا لَمْ يكنْ عُمرِيَ بحبِّكَ فانيا ... و لا[5] عِوَضٌ فيه فيا ضيعةَ العمرِ

[٢/ ١١٩]

وقال[6]:

[من مجزوء البسيط، قافية المتدارك]

١- يا عالِمَ الباطِنِ و الظّاهِرِ[7] ... و جامِعَ الأوّلِ و الآخِرِ

٢- و جاعِلَ السّابِقِ في لاحِقِ ... و مُلْحِقَ الوَاقِفِ بالسّائرِ

[1] مُنكر ونكير: اسما ملكين.... قال ابن سيدة: منكر ونكير فتّانا القبور. ابن منظور. المصدر السابق [نكر]

[2] يشير إلى بعض الآيات القرآنية في الإشارة إلى أصحاب الجنة وأصحاب النار.

[3] يَسْرِ: أصلها يسري. أي يسير في ظلمة القبر إلى يوم القيامة، و كأنه يمشي في ظلام الليل.

[4] في (ب): في.

[5] حول: الحول الحيلة و القوة. ابن منظور. لسان العرب [حول].

[6] في (ز): بلا. و في (د-ب-هـ) فلا.

[7] في (ز): لم يذكر القائل.

[8] في (و): "يا عالم الظاهر و الباطن".

٣- وسَاتِرَ السِّرِ[1] عَلَى هاتِكٍ ... و مُظْهِرَ الخَيرِ عَلَى سَاتِرِ

٤- انظُرْ لِكَسرِ القَلْبِ مِنِّي ... فَمَا لِكَسْرِهِ غَيرُكَ مِنْ جَابِرِ

[١٥٩/٢]

وقال[2] : [من الطويل، قافية المتدارك]

١- ولو لَمْ يَكُنْ إلا المَمَاتُ و هَوْلُهُ ... لَكَانَ لنا عَمَّا سِوَى المَوتِ زَاجِرُ

٢- فَكَيْفَ لنا فِي القَبرِ مِنْ كُلِّ مُعْطَلٍ[3] ... و مَن ذَا عَلَى هَولِ القِيَامَةِ صَابِرُ[4]

٣- و نَشْرٌ و حَشْرٌ لِلمَعَادِ الَّذي بِهِ ... مَوَازِينُ عَنْ ذَرِّ الهَوَا[5] لا تُغَادِرُ[6]

٤- فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ[7] فَهو رَابِحٌ ... و مَن خَفَّ[8] فِيهِ وزْنُهُ فهوَ خَاسِرُ

٥- و يَظْهَرُ ما قَدْ[9] كَانَ مِنِّي مُكَتَّمًا ... و كيفَ بِإخفَاءِ الَّذي هوَ ظَاهِرُ

(١) في (و) : الستر .

(٢) في (ز) : لم يذكر القائل. من الواضح إن هذه القصيدة إعادة صياغة للقصيدة السابقة التي مطلعها:

و كيف يلذ العيش و الموت كائن ... و من بعده هو النشور مع الحشر

(٣) في (ز- هـ) : معضل .

(٤) الشطر الثاني كما في (و). و في (ز): "و ماذا إليه في القيامة صابر". و في غيرهما: "وما أنا إليه في القيامة صابر".

[3] مُعْطَل : عَطَّلَ الدار : أخلاها . و كل ما ترك ضياعا مُعَطَّل ، و مُعْطَل . ابن منظور. المصدر السابق [عطل] والمعنى في البيت : كيف لنا أن نصنع في القبر إذا رأينا أعمالنا الضائعة من عقولنا أي التي تركناها نسيانا.

(٥) في (و) :"... عَنْ دل الهبا "

[6] الذر : الشيء الذي ليس له وزن و يراد به ما يرى في شعاع الشمس الداخل في النافذة." انظر. المصدر السابق [ذرر] و المقصود من الشطر الثاني: دقة الوزن و الحساب.

(٧) في (ز . ب) : ميزانه.

(٨) في (ب) : خفت.

٦- ولا عُذْرَ لِي عمَّا أتى مِنْ فَضَائِحِي ... و مِنْ أيْنَ لِي عُذْرٌ و لا لِي فَائِزُ

٧- و لا سِرَّ إنَّ السِّرَّ جَهْرٌ لِرَبِّنَا ... و وا خَجْلَتِي فِي يَومِ تُبْلَى السَّرَائِرُ

٨- و تُنْتَهَكُ الأسْتَارُ للنَّاسِ كلِّهِمْ ... إذا لَمْ يَكُنْ رَبِّي لِذَلِكَ سَاتِرُ

٩- فَضَائِحُ لا أسْطِيعُ[1] ذِكْرَ صِفَاتِهَا[2] ... فكيفَ بِهَا إنْ شَاهَدَتْهَا النَّوَاظِرُ

١٠- و يُعْطَى حَقِيقًا كُلُّ شَخْصٍ كِتَابَهُ ... فَينظُرُ ما قَدْ كَانَ و الكُلُّ حَاضِرُ

١١- كَفَى كُلَّ عَبدٍ أنْ يُحَاسِبَ نَفْسَهُ ... فَهَا هُوَ فِي حُسْبَانِهِ لا يُغَادِرُ

١٢- يَرَى كُلَّ ما أنْسِيهِ أحْصَاهُ رَبُّهُ ... كَبَائِرَ قَدْ خُطَّتْ بِهَا و صَغَائِرُ

١٣- ونَصْبُ صِرَاطِ العدْلِ والشَّرعُ وصْفُهُ ... يَسِيرُ بِهِ مَنْ كَانَ بالشَّرعِ سَائِرُ

١٤- صِرَاطٍ عَلَى مَتنِ الجَحِيمِ امتِدَادُه ... و لا أنَا ذُو سَعْيٍ و لا أنَا قَادِرُ

١٥- كَذَاكَ لِوَاءُ[3] الغَدرِ[4] فِي الحَشْرِ ظَاهِرٌ ... يَطُوفُ بِهِ مَنْ كَانَ بالنَّاسِ غَادِرُ

١٦- فَجُدْ يَا إلَهِي بالسَّمَاحِ[5] فإنَّنِي ... كَسِيرٌ و مَالِي[6] غَيرَ فَضْلِكَ جَابِرُ

١٧- و رُحْمَاكَ يَا رَبِّي فهذا أوَانُهَا ... يُساق[7] لَهَا كُلُّ الأولَى[8] و الأوَاخِرُ

(١) في (ب): "و يظهر ما كان ..."

(٢) في (ب- ز- د- هـ): يستطاع.

(٣) به كسر عروضي.

(٤) في (ب- ز- و): لولا.

(٥) في (ز- و) العدل.

(٦) في (ب - هـ): بالسماع.

(٧) في (و): و لا في.

(٨) في (ز): يشاق. و في (هـ): يسوق.

(٩) في (جـ): الأوائل.

١٨- و ما كَانَ مِنْ فَضْلٍ لِذَلكَ[1] مُدَّخرْ لِهَذَا الوَرَى يَوْماً فَهَا هوَ ظَاهِرُ

[٢ / ١٩٥ : ١٩٦]

وقال[2]: عَنْ قوم من الصوفية[3]

[من الطويل ، قافية المتواتر]

١- إذا نَزَلوا أَرْضاً تَوَلَّى[4] قُحُولُها و أَصْبَحَ فِيها رَوْضَةٌ و غَدِيرُ[1]

٢- و إنْ رَحَلوا عنْها غَدَتْ و رِمَالُها مِن المِسْكِ طِيْبٌ و التُّرَابُ عَبِيرُ

٣- كَأَنَّ مَوَاطِي الخَيلِ فيها أَهِلَّةٌ و آثَارُ أَخْفَافِ المَطِي بُدُورُ

(١) في (و) : لذلك . و في غيره : لديك .

(٢) الأبيات في : (د- ز- و-) ج٢ ص٧٣ ـ ٢٨٤ ـ ١٢٨ . على الترتيب .

(٣) في (ز) : تولوا.

[1] تولى أو تولوا قحولها : أي جعلوها خصبة بعملهم و اجتهادهم ، و بركتهم أيضاً.

قافية السين

وقال :

[من الطويل ،قافية المتواتر]

١- و أصْغَيتَ لِي مِنكَ الوِدادَ فَحَبَّبَا ... سَلَبْتَ[1] بِهِ لُبِّي و صِرْتَ بِهِ أُنسِي

٢- تَجافَيتَ عَنِّي حَيثُ لا لِي حِيلَةٌ ... و رَمَيتَنِي بالصَّدِّ في الجِنِّ و الإنسِ

[١٦٢٨/١]

وقال :

[من الطويل، ،قافية المتواتر]

١- أعُـوذُ بِـرَبِّي مِنْ صِـفَاتِي فإنَّها ... تَـؤولُ[1] لِسعْدِي في القِيامَةِ أو نَحْسِي[2]

٢- فإنْ كَانَ خَيْرا كَانَ وصْفِي مُنَعِّمِي ... وإنْ كَانَ شَرّا صَارَ وصْفِي إلى بَخْسِي[3]

٣- و أسْـألُـهُ تَبديلَ وصْفِي بوَصْفِهِ ... و عَفْـوا بِهِ إطْلاقُ نَفْسِي مِنْ حَبْسِي[4]

[٢٤/١]

وقال[5]:

[من الطويل ،قافية المتواتر]

١- لَـمَّا بَـدَا الـهِـجرَانُ يَـوما و لَيلَةً ... و أصْبَحْتُ في يَومِي كَئِيباً عَلَى أمْسِي

٢- فَكِدتُ أُرَدِّي[6] النَّفْسَ في مَهْلَكِ الرَّدَى ... و طَـابَ لها مِنْ بَعدِ بُعْدَكمُ رَمْسِي[7]

٣- فَأبْدَلْتُـمُ هِـجْرَانَكُـم بِوِصَالِكُمْ ... و بَدَّلْتُـمُ تِـلْكَ القَـطِيعَةَ بالأُنسِ

[٢٧/١]

(١) في (جـ) في ص ١٨ "سلبت". و في ص ٢٨ "ملكت".

[1] تؤول : آل ، يؤول : أي رجع وعاد و هنا بمعنى تؤدي. ابن منظور . المصدر السابق . [أول]

(٢) في (و) : نحسي.

[2] والبَخْسُ: النَّقصُ. المصدر السابق [بخس]

(٣) في (و) : و حسن إطلاق نفسي من حبسي.

(٤) لم ينسبها إلى نفسه في (و-ز)

[3] أردِّي : أسقط ، والرَّدى : الهلاك. المصدر السابق [ردى] رمسي : دفني في التراب . أو قبري. انظر: المصدر السابق [رمس].

وقال :

[من الطويل ،قافية المتدارك]

١- أَبِيتُ[1] وطَرْفي في العَوَالِمِ يَرْكُضُ ... وأبسطُ كِفِّي تارَةً ثُمَّ أقبِضُ

٢- ولا لِـي في كونِ الوجُودِ التِفَاتَةٌ ... ولا عِوَضٌ عَنكم بِهِ أتَعَوَّضُ

٣- ولا لِيَ قُربٌ لا ولا بُعْدُ في الهَوى ... ولا لِـي إقْبَالٌ ولا أنا مُعْرِضُ

٤- فَفَوَّضتُ أمْرِي[2] إنْ يفوِّضْ أمرَهُ ... إليكَ فإنِّي إنْ تَشَأْ مُفَوَّضُ

[١/ ٢٣]

وقال[3] :

[من المتقارب ،قافية المتدارك]

١- سقامُ[4] الغَرَامِ شِفاءُ المَرَضْ ... وحُبُّكَ لِي في الهَوَى مُعْتَرِضْ

٢- وكُلٌّ لهُ غَرَضٌ في الهَوَى ... ولا لِي في غَيرِكُم مِنْ غَرَضْ

٣- أقولُ لِمَن جاءَنِي سَائِلا ... يَرومُ عُهُودا لَها قَدْ نَقَضْ

٤- أيا مَنْ تَعَوَّضَ في حُبِّهِ ... فبالله قُلْ لِي:فَمَن[5]ذَا العِوَضْ؟!

٥- تَعَبَّدتَ للوَهمِ في سَيرِهِ ... وَهَنْكَ في سَيرِهِ قَدْ رَكَضْ

٦- فالجَأ إلَى الله سُبحانَهُ ... لِبَسطِ الَّذي عَنْ لِقَاه قَبَضْ

٧- وجَرِّدْ بِسَيفِ التُّقَى صَارِما ... واقْطَعْ بِهِ الوَهْمَ إنْ يَعْتَرِضْ[6]

(١) في (أ) : أثبت.

(٢) في (و) : "ففوض لأمري".

(٣) لم يذكر القائل و إنما كعادته ذكرها بعد دعاء فاصل مع قصيدة أخرى .

(٤) في (ج-هـ) : مقام.

(٥) في (جـ) : بمن.

(٦) في الأصل : (اعترض).

٨- و ارفُضْ سِوى اللهِ حَقّاً فَمَا يُجِيبُ الَّذي بِسِوَاهُ رَفَضْ

[٢/ ١٧٥ : ١٧٦]

قافية العين

قال : [من الطويل ،قافية المتدارك]

١- إذا لَمْ تكنْ تَجْرِي عَلَيْكَ المَدامِعُ و أفني بها عُمرِي فَعُمرِي ضَائِعُ

٢- لقَدْ غُلِّقَتْ أبوَابُ كُلِّ مُؤمِّلٍ وانقَطَعتْ إلا إليكَ[1] المَطامِعُ

٣- و بَابُكَ مَفْتوحٌ بِهِ كُلُّ قَاصِدٍ و لَيْسَ عَلَيهِ دُونَ فَضْلِكَ مَانِعُ

٤- و قَدْ ضَيَّعَ الوَدْعُ كُلَّ وَدِيعَةٍ لَدَيهِمْ ، و ما خابَتْ[2] لَدَيكَ الوَدَائِعُ

٥- و هاأنا مَطْرُوحٌ بِبَابِكَ واقفٌ إلى نَظْرَةٍ مِنِّي بِطَيفِكَ[3] قانِعُ

٦- غَرِقْتُ بِبَحْرِ الجودِ مالِي سِوَى الرِّضَا لَدَيكَ و أنْ أَلْقَى بِعِزِّكَ[4] خَاضِعُ

[١/ ١١]

وقال : في التسليم و سلب الاختيار . [من الكامل ،قافية المتدارك]

١- لَمْ يَبْقَ لِي فِيمَا أُرِيدُ إرَادَةٌ كلّا و لا لِي فِي العَوَالِمِ[1] مَطْمَعُ

٢- سُلِبَ اختِيارِي فِي هَوَاكَ فَحَيْثُمَا دَفَعتْ بِهِ أيدِي اختِيارِكَ أُدْفَعُ

٣- فأنَا المُرِيدُ لِمَا تُرِيدُ حَقِيقَةً لا أَشْتَهِي لا أرْتَجِي لا أجْزَعُ

(١) في (أ) : لديك .

(٢) في (ز- ح) : خلت.

(٣) في (ح) : لطيفك .

(٤) في (ج) : بعزك .

[1] العوالم : جمع العالم. سبقت.

٤- و أنا المُحِبُّ لِمَا تُحِبُّ و إنْ تَشا طَمَعا[1]، فإنِّي في وِصَالِكَ أطمَعُ

٥- هـذا و إنْ قَنَّـعْتَنِي بِخَيالِكُمْ فأنا الَّذي بِخَـيالِكُـمْ أتَقَنَّعُ

[١/ ٢٣]

وقال :

[من الطويل ،قافية المتدارك]

١- أرَاكُـمْ بِعَـيْنِ السَّمْعِ في كلِّ نَاطِقٍ و لا نَـاطِـقٌ إلا بِكُمْ في مَسَامِعِي

٢- و لا ذِكْـرَ إلا عَـنْ لِسَـانَ ذَاكِـرٌ و لا فَيْضَ إلا عَنْ مَسِيلٍ[2] مَدَامِعِي

٣- و لا شَـوقَ إلا و اشتِياقِي يَشُوقُهُ[3] و لا نَـارَ إلا في الحَشا مِنْ أضَالِعِي[4]

٤- فإنْ[5] طَمِعتْ رُوحِي بوَصْلٍ إليكُمُ فلا غَـرْوَ لَمَّا طَمِـعَتْ بالمَطَامِعِ[6]

٥- و مَا لِـي شَفِـيعٌ فِيـكُمُ بِسِوَاكُمُ و مَن لِي إليكُمْ غَيرُكُم لِي بشَافِعِي

[١/ ٣٥]

[1] طمعا : أي طمعا مني...

(٢) في (ز) : سيل .

(٣) في (و) : "... و سياقي لشوقه". ، و في (ز) : "و اشتياقي لشوقه" .

[4] الأضالع : جمع أضلع ، فهي جمع الجمع ، و ليس جمع الضلع. ابن منظور . المصدر السابق [ضلع] وهذا يعبر عَنْ شمول الاحتراق .

(٥) في (ز) : "و لا ...".

(٦) في (ز) : "فلا غرو لما طمعت بالمطامعي" . و في الأصل و غيره :" فلا غرو لما أن طمعت بالمطامعي".

قافية الفاء

قال : [من الطويل ، قافية المتواتر]

١- تَحَيَّـرْتُ لا عِلْـمَ علَـيكَ يَدُلُّني و لا عَـمَلَ يجْـدِي و لا نِـيةَ تكْفِي

٢- و لا الصِّدقُ و الإخْلاصُ مِنِّي بِنَافِعٍ ولا قابـلٌ عُـذْرِي لَدَيكَ و لا صَرْفِي[1]

٣- و لا وصْـفَ لِي[2] أرْجُو بِهِ نَيلَ قُرْبِةٍ[3] تَبَرَّأتُ مِـنْ نَفسِي إليكَ و مِن وصْفِي

٤- إذا لَمْ تَكُـنْ أنـتَ الدَّليلَ فَلا هُدًى و إنْ أنتَ لَمْ تشْفِ مِن الدَّاءِ مَنْ يَشْفِي؟

٥- فيا دَعْوةَ المُضـطَـرِّ قـدْ آنَ وَقْتُها[4] و يا بَـادِيَ الألطَافِ جُدْ لِي باللُّطْفِ.[5]

[١/ ٣٢]

وقال : [6]في الصوفية [من الكامل ،قافية المتدارك]

١- قَـومٌ تَـرَى أحـوَالَهُم مَجْهولَـةً فِي كـلِّ حـالٍ فِي الـوَرَى لا يُعْرَفـوا

٢- فَـصِفَاتُهم خَـيرُ الـصِّفاتِ و نُعُـتُهم خيرُ النُّعوتِ ، و هُم بِهـا لا يُوصَـفوا

٣- يَحْـسبهُمُ[7] الجُهَّـالُ أهـلَ جَهَالَـةٍ و هُـمُ لِتَحْقيـقِ الفـضَائلِ أعْـرَفُ

(١) في (و) : "و لا قائل عدلي لديك و لا صرفي". و في (ز) :"و لا قابل عدلي عليك ...".

[1] الصرف : الحيلة . ابن منظور . المصدر السابق [صرف].

(٢) في (أ) : "و لا و صل في ...".

[2] ولا وصف لي : يقصد : وصف طيب أو حسن .

[3] يشير إلى قوله تعالى:﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ...﴾ {٦٢} النمل.

[4] بادي الألطاف : ظاهرها . ابن منظور . المصدر السابق [بدا]

[5] الأحوال : " هي المواهب الفائضة على العبد من ربه ، إما واردة عليه ميراثا للعمل الصالح المزكي للنفس المصفي للقلب . و إما نازلة من الحق ، امتنانا محضا ... " الكاشاني. اصطلاحات الصوفية. ص ٥١

(٢) في (جـ - هـ) : تحسبهم .

٤- فِي مِهنَةِ الأعْمَالِ أخفَوا[1] حَالَهم ... و مَقَامُهم فوقَ المَعَالِي يُشرِفُ

٥- يتَحمَّلُونَ الكَلَّ مِنْ كُلِّ الوَرَى[2] ... و إذا رَأوا ثُقلا بِقَومٍ خَفَّفُوا[3]

٦- لا يُكرَمُونَ و يُرْجَمُونَ إهَانَةً ... وعن الإهانَةِ و الأذَى ما استَنكَفوا[4]

٧- فَبِهم يَحلُّ الغَيثُ فِي وقتِ الرَّدَى ... و عن البَرِيَّةِ للبَلايا يَصرِفوا

٨- فالقُطبُ و البَدَلُ الفرِيدُ و أعيُنٌ ... مِنهمْ[5] كَذَا الأوتادُ فيهم[6] يُعْطفُوا

٩- و الأوْلِياءُ تَحَجَّبُوا عَنْ وَصْفِهم ... ما فِيهِمُ مِنهُم وَلِي يُعْرَفُ

(1) في (ب - جـ) : اخبوا .

[2] لكَلُّ : التعب و الإعياء. ابن منظور . المصدر السابق [كلل].

(3) في (و) : "و إن رأوا ، و في (جـ) ... ثقالا .

[4] استنكف : امتنع . المصدر السابق [نكف]. و المقصود : ما امتنعوا عَنْ فعل الفضائل و تحمل الأثقال عَنْ الناس على الرغم مما يلاقونه منهم ...

(5) في (جـ - هـ) : فمنهم.

(6) في (ب- جـ) : منهم.

[7] لقطب :" هو الواحد الذي موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان . و هو على قلب إسرافيل عليه السلام" الكاشاني . اصطلاحات الصوفية. ص ١٥٣

البدل : [أحد البدلاء] و البدلاء : " سبعة رجال ، يسافر أحدهم عَنْ موضع و يترك جسدا على صورته فيه بحيث لا يعرف أحد أنه فُقد . و ذلك معنى البدل لا غير ... " الكاشاني . المصدر السابق ص ٥٧

الأعين : و يطلقون عليها- أيضاً- عين الله و عين العالم :" و هو الإنسان الكامل المحقق بحقيقته البرزخية الكبرى ، لأن الله تعالى ينظر بنظره إلى العالم فيرحمه بالوجود ، ... أو الإنسان المتحقق بالاسم البصير لان كل ما يبصر في العالم من الأشياء فإنه يبصر بهذا الاسم . " الكاشاني. المصدر السابق ص ١٤٤

الأوتاد : " هم الرجال الأربعة الذين على منازل الجهات الأربع من العالم أي الشرق و الغرب ، و الشمال والجنوب ، بهم يحفظ الله تعالى تلك الجهات لكونهم محال نظر الله تعالى " المصدر السابق. ص ٥٥

١٠- يـا رَبُّ فـاجْعَلني بِحُبِّـكَ[1] مِـنْهُمُ ... كي أشتَفِـي فِي قَـصْدِهم مَـا يَقْتَفُـوا[2]

١١- زُهْدا عَـن الكَـوْنينِ حَقّـا وَصْـفُهُمْ[1] ... و عــن المَعَــالِي فِي الأنَــامِ تَعَفَّفُــوا

١٢- لا يَرْتَـضُونَ سِـوَاكَ أنـتَ حَبِيـبُهُم ... نُـسِبُوا إلِيـكَ فَعُـزُّوا و تَـشَرَّفوا

١٣- صَرَفُوا بِحُبِّـكَ عَـنْ سِـواكَ قُلُـوبَهُمْ ... فَلأجْـلِ ذلـكَ فِي الوجُـودِ تَـصَرَّفوا

١٤- لـو يَـسجُدُونَ عَـلَى الجحِـيمِ تَأبُّـدا[3] ... فِي بَعْـضِ مـا أولَيْـتَهُمْ مـا انْـصَفُوا[4]

١٥- وعُبَيْـدُكَ المِـسْكِينُ أحْقَـرُ أنْ يُـرَى[5] ... مَـثَلا لَهُـم فِي فِعلِهِـم ، إنْ لَمْ يَفُـوا[6]

١٦- فَبِحَـقِّ جُـودِكَ جُـدْ لَـه بِمَحَبَّـةٍ ... يـا مَـنْ إلِيـهِ المُنْتَهَـى و المَوْقِـفُ

١٧- و دُمْ الـصَّلاةَ تُخَـصُّ مَحْـضا للَّـذي ... مِـنْ إرْثِـهِ كُـلُّ المَعـارِفِ تُعْـرَفُ

[٢/ ٧٧]

وقال فيهم أيضا[*]: [من الطويل ،قافية المتواتر]

١- أُنَاسٌ يَرَونَ العفوَ وصْفَ نُفُوسِهِم ... و أنَّ الجَزَا بالسُّوءِ مِنْ أقْبَحِ الوَصْفِ

الولي : من تولى الحق أمره ، و حفظه من العصيان ، و لم يخله و نفسه بالخذلان حتى يبلغه في الكمال مبلغ الرجال: قال تعالى : ﴿... وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ {١٩٦}الأعراف. الكاشاني. المصدر السابق ص ٧٦

(١) في (ز) : بحقك.

(٢) في (ز) : "كي أشتفي في قصدهم ما يكشف".

[1] الكونين : الدنيا و الآخرة .

[3] تأبّدا : بمعنى الأبدية و الدوام . " تأبد : تأبّد : توحشت ، و بالمكان تأبِّد أقام ... و التأبيد التخليد" . الفيروز آبادي. القاموس المحيط. [أبد]

(٣) في (ب) : "حقران يرى".

(٤) في (د) : "مثلا لهم في فعلهم إذ يوصف" .

[*] أظنها صياغة جديدة للقصيد السابقة.

٢- فلَسْتَ تَرَى للظُّلْمِ مِنهُم[1] مُجازِيا ... عَليهِ بِفعلٍ أو مقالٍ مِن العُنْفِ

٣- يُجازُونَ بالإحسَانِ طَبْعا لِمَنْ أسَا ... و يَلْقَوه[2] بالوَصْفِ الجميلِ و باللُّطفِ

٤- ويَعْفوا[3] عَن الجاني جَزَاءً عَلَى الأذَى ... و عَطْفا عَلَى الآتي إليهِم عَلَى عَطْفِ

٥- صَفتْ في صِفاتِ الوَصفِ حقّا ... و جَلّتْ[4] عَن التَّعْرِيفِ في مَوطنِ العُرْفِ[1]

٦- بِهِم يَرْفَعُ اللهُ البَلاءَ عن الوَرَى ... و يَرْفَعُ ما قَدْ كَانَ يُخْشَى مِن الخَسْفِ

٧- و مِن أينَ لِي أنّي أكونُ كَمِثْلِهم ... و لا القَوْلُ مِنْ[5] فِعْلِي جَمِيلٌ و لا وَصْفِي

٨- فيا غَايَةَ الغَايَاتِ ، يا مُنْتَهَى المُنَى ... و يا عَالِما بالسِّرِّ مِنِّي و ما أُخْفِي

٩- أعنِّي[6] بِحُبٍّ مِنكَ يُسعِدُ جُمْلَتي ... و لَو أنَّ في حُبِّيكَ[7] يا مُنْيَتِي حَتْفِي

١٠- فَلَسْتُ أُبَالِي بعدَ حُبِّك ما جَرَى ... و لا ما أمَامِي[8] في الوجُودِ و لا خَلْفِي

١١- و لَو كُنتُ صَفّا واحِدا بِكَ قَائِما ... و كَانَ جَمِيعُ العَالمِينَ عَلَى صَفِّ

١٢- و أعْطَيْتَنِي التَّأْيِيدَ مِنكَ مُؤَزِّرا[9] ... حَمَلْتُ ثِقَالَ الكَائِناتِ عَلَى كَفِّي

١٣- و قُلْتُ أعادِي اللهِ شَرْقا و مَغْرِبا ... مُقَطِّعَةُ الأكبَادِ مِنْ شِدَّةِ الزَّحْفِ

(١) في (و) : منه.

(٢) حذفت النون للضرورة الشعرية. فأصلها :" و يلقونه " و كذلك: " يعفوا " و صحيحها:" و يعفون" انظر.أثر التصوف في شعر ابن نوح من هذا البحث.

(٣) هكذا وردت.

(٤) في (و) : جللت.

[1] العُرْف : ضد النكر . ابن منظور . المصدر السابق [عرف] .

(٥) في (و) : في.

(٦) في (جـ) : أنلني .

(٧) في (ز) : حبيك .

(٨) في (جـ) : " و لا أمامي".

[2] موزّرا : أي مساندا أو مقويا . انظر. ابن منظور . المصدر السابق [أزر]

١٤- فَقَتْلا و خَسْفًا ثُمَّ مَوْتا بِرَجْفَةٍ و رَجْعا عَلَى الأعْتابِ[1] يَدْفَعُ بالرَّجْفِ

١٥- و قَطْعاً لأدْبارٍ و حَمْدا لِرَبِّنا و رَفْعا لِدِينِ اللهِ[2] بالعدلِ و الصَّرفِ[3]

[٢/ ١٢٤]

[1] المقصود من البيت : لو أعطيتني التأييد ، لخرجت محاربا لأعدائك من الكفار في المشرق و المغرب ، ولفعلت فيهم ، و قطعت أكبادهم .

(*) في (و- ز- د- هـ) : الأعقاب .

[1] والمعنى: ... فنبيد الأعداء بالقتل في المعارك ، و بعونك نخسف بهم ، و نميتهم بالرجف و الزلازل ، ثم نعود بعد النصر إلى أعتابك ، فينتهي الرجف بكرمك .

(*) سقط لفظ الجلالة من (و) .

[3] الصرف : الحيلة. سبقت من قبل .

قافية القاف

قال:[1] [من الطويل ،قافية المتدارك]

١- و إنّي امرؤٌ وافَيتُكُمْ لِكارِمٍ سَمِعتُ بِها و الأُذنُ كالعَينِ تَعْشَقُ

[١/ ٣٢]

وقال : [من الطويل ،قافية المتدارك]

١- و أحْبَبتُكُم منْ قَبلِ رُؤيَةِ نَاظِرِي سَمَاعا، و أُذنِي مِثلُ عَينِيَ تَعْشَقُ

٢- يُحَبِّبُكُمْ فِكرِيَ فاشْتاقُ وَصْلَكُم لِيَشْهَدَكُم سَمْعِيَ فَأبْكِي و أُطرِقُ

٣- فَطَرْفِيَ مَطْرُوفٌ،ودَمْعِيَ سَاكِبٌ[1] و جِسْمِيَ مَحْرُوقٌ ، و قَلْبِيَ يَخْفِقُ

٤- وما جُعِلَتْ نارُ الأسَى فِي جَوَانِحِيَ عَلَى بُعْدِكم إلا لأنّيَ أحْرَقُ

[١/ ٤٢]

وقال:[2] في بعض الصوفية [من الطويل ،قافية المتدارك]

١- نُجُومُ هُدًى يُهْدَى[3] بِها كُلُّ سَالِكٍ[4] و شُهبٌ لأرْجَاسِ الشَّياطِينِ تُحْرِقُ[5]

٢- قَضَى مِنهمُ بالحَالِ ، و الفِعْلُ نَاطِقٌ و نَاطِقُهمْ إنْ قَالَ فَهوَ مُصَدَّقُ

(١) في (ح) : قال :" و قد قلت " ثم ذكر البيت.

[1] فطرفي مطروف : أي عيني مصابة . انظر. ابن منظور . المصدر السابق [طرف]

(٢) في (ز- ح) : لها .

(٣) في (ز) : "نجوم هدى تهدي لها ..." .

[5] واضح تأثره بالسنة النبوية . وقد سبق الإشارة إلى حديث: " أصحابي كالنجوم ..."

السالك : هو السائر إلى الله ، المتوسط بين المريد و المنتهي ما دام في السير". الكاشاني . اصطلاحات الصوفية ص١١٥

٣- فَهُم فِي اقتِرَافِ القَوْلِ و الفعلِ واحدٌ و مـا مِـنهُمُ إلا إمَـامٌ مُحَقَّـقُ[1]

٤- فمَـن سَـارَ سيرَ المـصْطَفَى و سَـبِيلَهِ بـهِ يَهْتَـدِي فِي نُـورِهِ ثـمَّ يَلْحَـقُ[2]

٥- فَـسيروا بنـا نَقْفـوا سَـبيلَ طَرِيقـهِ فـإنْ أنـتُمُ وافقتُمُـونِي تَوَفَّقُـوا

[١/ ١٨٥]

وقال[3]: [من الوافر ،قافية المتواتر]

١- نَعمْ لَوْلاكَ مَا ذُكِرَ العَقِيقُ[4] و لا انبَـعَثَتْ إلى البَيْـدَاءِ نُـوقُ

٢- إذا كانتْ لَحُنٌّ لكَ المَطَايَا فَكَيفَ لَعَمرِي الصَّبُّ المَشُوقُ ؟

[٢/ ٧٠]

وقال : داعيا إلى العزلة و البعد عَن الناس[5] [من الكامل ،قافية المتدارك]

١- و لَقَدْ بلَوتُ[6] النَّاسَ فِي أحوَالِهِم و حَكَكتُ إبرِيزَ القلُوبِ بِمَيْلَقِي[7]

٢- فَرَأيـتُ غِشّا فِي البوَاطِنِ كَامِنا و ظَـوَاهِـراً تَبْـدُو بِحُسْنٍ تَمَلُّقِ[8]

٣- فَنَفَضتُ كَفِّي تائِبا عَنْ وَصْفِهِم و دَعَـوتُ رَبِّـي بَعدَها لا نَلْتَقِي

[1] الإمام عند الصوفية : هما إمامان " يكون أحدهما على يمين الغوث أي القطب و نظره في الملكوت ، والآخر عَنْ يساره و نظره في الملك و هو أعلى من صاحبه ، و هو الذي يخلف القطب. " الكاشاني. المصدر السابق (ص ٥٤)

[2] ثم يلحق : أي بالقوم .

[3] لم يذكر قائلها كعادته .

[4] العقيق : وادٍ بالحجاز . ابن منظور . المصدر السابق [عقق].

[5] بلوت : اختبرت. المصدر السابق [بلا] الإبريز: الخلي الصافي من الذهب. المصدر السابق [برز] والمقصود بإبريز القلوب : أي خالصها . و الميلق : السريع. المصدر السابق [ملق].
التملق : اللين. المصدر السابق [ملق] .

٤- ومحضتُ كُلَّ النُّصحِ مَنْ أحببتُهُ ألاَّ يُصَاحِبَ غيرَ خِلٍّ مُتَّقِي

[٢/ ١٠١]

وقال: في الحب الإلهي، [من الكامل ،قافية المتواتر]

١- تَشْتَاقُ حُبَّكَ جُمْلَةُ الأشْوَاقِ وبَكَتْ عَلَيْكَ بِدَمْعِها المُهْرَاقِ

٢- والعِشْقُ أصْبَحَ فِي هَوَاكَ مُتَيَّمًا وصَبتْ إليكَ صَبابَةُ العُشَّاقِ

٣- لو كَانَ يُقطَعُ فِي هَوَاكَ مَسَافَةٌ لقَطَعْتُهَا سَعْيًا عَلَى الأحْدَاقِ

٤- أو كَانَ للشَّوقِ المُبَرِّحِ مُهْجَةٌ لأذبْتُهَا يومَ النَّوى لِفِرَاقِ

٥- أو كَانَ يَملِكُ واهِبٌ رَوحًا لَهُ لَوَهَبْتُ رُوحِي فَرْحَةً بتَلاقِي

٦- يا جَاعِلا قَلْبَ المُتَيَّمِ رَبْعَهُ مَا بَالُ رَبْعِكَ مَوْطِنَ الإحْرَاقِ

٧- جُذِبتْ إليكَ قُلُوبُنَا بِأعِنَّةٍ فَغَدوتُ عَبْدَكَ لا أُرِيدُ عِتَاقِ

٨- هَلْ لِي إليكَ وَسِيلَةٌ أرْجُو بِهَا مِنْ قَيدِ هَجرِك و الجَفَا إطْلاقِي؟

٩- بِي عِلَّةٌ لِمَنَالِ وَصْلِك فِي الهَوَى لا تَنْطَفِي أو تَرْتَوِي أشْوَاقِي

[1] المحض من كل شيء : الخالص. المصدر السابق [محض]

[2] المهراق : الجاري أو الكثير . انظر. المصدر السابق [هرق]

[3] متيما : التَّيمُ : أن يستعبده الهوى ، أو ذهاب العقل و فساده و تيمه العشق . أي سيطر عليه ، و أفسد عقله. انظر. المصدر السابق [تيم] صبت : مالت . المصدر السابق [صبا].

[4] المُبَرِّح: البَرْحُ : الشر و العذاب الشديد ، و مبرِّحا : شديدا شاقا . انظر. المصدر السابق [برح].

(1) في (ز) : بفراق.

[5] الرَّبْع : المنزل و الدار بعينها ، و الوطن متى كان و بأي مكان كان .. المصدر السابق [ربع]

(2) في (ب - جـ- هـ) : "علّ إليك وسيلة" .

(3) في (ز) : لي .

١٠-لَدَغَتْ بأسوَدِ هَجرِكمْ قلْبِي فمَا ... مِنْ سُمِّهِ يَنْجُو الفؤادُ بِرَاقِي

١١- و أنا اللَّدِيغُ و عِندَكمْ دِرْياقُهُ ... عَجِّلْ عَليَّ بما بِهِ دِرْياقِي[1]

١٢- فَوَحَقِّكمْ مَا لِي شَفِيعٌ غَيرُكُمْ ... كَلا و لا لِي مَنْ يَحُلُّ وثَاقِي[2]

١٣- مَنْ ذا يُفَرِّجُ ما بقلْبِي غَيرِكمْ ... مَنْ ذا يُغَيرُ غَيرُكمْ أَخْلاقِي[3]

١٤- منْ ذا يرزقِ الذَّرَّ بلْ كُلَّ الوَرَى[4] ... و الكونِ أجْمَع كَافِلُ الأرْزَاقِ؟

١٥- مَنْ ذا يُمِيتُ الحَيَّ، يُحْيِي مَيتا ... و يَعُودُ حَيّا بَاقِيا بالبَاقِي؛

١٦- مَنْ ذا يمدُّ النُّورَ فِي شَمسِ الضُّحَى ... فِي الكائِناتِ إلى مَدَى الإشْرَاقِ؛

١٧- مَنْ ذا الَّذي يُعْطِي لِكلِّ مُؤَمِّلٍ ... كُلَّ المُرَادِ بِغَيرِ ما إشْفَاقِ

١٨- و يُعِيدُ ما أبدَى عَطَاءً دَائما ... مِنْ غَيرِ ما مَلَلٍ و لا إمْلاقِ

١٩-فالكَونُ أجمَعُ و الوجُودُ بأسْرِهِ ... بلْ فَوقَ فوقِ الفَوْقِ و الأعْمَاقِ

٢٠- فِي جُودِهِ و عَطائِهِ أمثالُهُ ... [5]بَلابِل مِنْ جُودِكَ فِي الإحْقَاقِ[6]

[1] والدِّرْياقُ و الدِّرْياقةُ، كله التِّرْياق، أي الدواء. ابن منظور. المصدر السابق [درق]

(*) في (ز- ب - هـ- جـ) : "من ذا يغير غيركم أخلاقي".

(*) لا يوجد البيت إلا في:(و - د). أعني الشطر الأول، و الشطر الثاني من البيت السابق. أما الشطر الأول من البيت السابق و الشطر الثاني من هذا البيت فهما بيت واحد في غيرهما.

[4] الذَّر: صغار النمل، مفرده: ذرَّة ابن منظور. المصدر السابق [ذرر]

[5] الشطر الثاني: يشير إلى قوله تعالى:﴿إِنَّ اللهَ فَالِقُ الحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَمُخْرِجُ المَيِّتِ مِنَ الحَيِّ ...﴾ {٩٥} الأنعام.

[6] المدى: الغاية. ابن منظور. المصدر السابق [مدى]

(*) هكذا في الأصل. و في (ز): لم يظهر من الشطر الثاني إلا كلمة (في الإحاق) و بياض في الأصل. و يظهر أول الشطر حرف (بل) هكذا :"بل . . . في الإحاق". و في (ب): "للأقل من جودك في الايحاق".

[7] الإحاق: أن يهلك المال أو الشيء كمحاق الهلال. ابن منظور. المصدر السابق [محق].

٢١- يـا خَـالقَ الخَلْـقِ الجميـلِ و ضِـدِّه ... يـا مالِكـا قَلْبِـي و يـا خَلاَّقـي

٢٢- يـا مـنْ يُقلِّـبُ كُـلَّ قلْـبٍ كَـائنٍ ... فِـيما يَـشا مِـنْ خَـيْرةٍ و وِفـاقِ

٢٣- قلْـبْ فُـؤَادي فِي رِضَـاكَ مَحبَّـةً ... و أتبِعـهُ بالإحـسَانِ و الإرفَـاقِ(١)

٢٤- مِـنْ أيـنَ لِي شُـكرٌ لِمـا أوْلَيْتَنِـي ... أدْعَـى بِعبـدِ الغـافِرِ الخَـلاَّقِ

٢٥- ويَطُوفُ إسمِي فِي الوجُودِ بِعبدِكُم[1] ... فِي سَـائرِ الأقطَـارِ و الآفـاقِ

٢٦- مِنْ أيـنَ لِي هـذا الفَخَـارُ و مَـن أنـا ... أدْعَـى بِعبـدِكمُ عَـلَى الإطْـلاقِ

[٢/ ١٤٧:١٤٦]

وقال : في الحب الإلهي[1] [من الطويل ،قافية المتدارك]

١- لِخَـوفِ الجَفَـا و البَـينِ قَبْـلَ التَّفـرُّقِ ... يُشَّيبُ قَلْبي(٢) فِي الهـوَى قَبـلَ(٣)مَفْرَقِـي

٢- و يلْـرِي دُمُوعا(٤) مِثل دَمْعِي عَقَائقا(٥) ... و لَكنَّـهُ دَمـعٌ شَـديدُ التَّرَقْـرُقِ(٦)

٣- يَفِيضُ كَما فَاضَ الغَـدِيرُ عَـلَى الحِمَـى ... إذا مُنعَـتْ أجفانُـهُ للتَّـدَفُّقِ

٤- فَنِـيرانُ قَلْبِـي للأسَـى فِي تَجَمُّـعٍ ... و رُوحِي و جِسْمي و المُنَى فِي تَفَـرُّقِ

٥- عَجِبتُ لِمَن يَدْرِي الهَوى كَيْفَ عَيْشُهُ؟ ... ومَن ليسَ يَدرِي ما الهَوَى كيفَ قَدْ بَقِي

(١) في (و) : و الآفاق.

[1] العبودية :" لخاصة الخاصة الذين شهدوا نفوسهم قائمة به في عبوديته ، فهم يعبدونه به في مقام أحدية الفرق والجمع. " الكاشاني. المصدر السابق ص ١٣٣:١٢٢

(٢) في (ز) : "يشيب فؤادي ..."

(٣) في (ب) : "مثل مفرقي".

(٤) في (ز) : "دموعي".

(٥) في (ز) : "تدانيا".

[6] عقائق : العقيق :" خرز أحمر يتخذ منه الفصوص". ابن منظور . المصدر السابق . [عقق].

٦- و أعجبُ مِنه، مَنْ تحقَّقَ في غَدٍ ... وقُوعَ الَّذي يَخْشَى بِوَصفِ التَّحَقُّقِ

٧- و أعْجَبُ مِنْ هَذينِ منْ وُعِدَ الرِّضا ... و لمْ تَنْقَطِعْ أوْصالُهُ بالتَّشَوُّقِ

٨- و أعْجَبُ مِنْ كُلِّ العَجَائبِ واصلا ... يُحِبُّهُمُ مِنْ أينَ يَخْشَى و يَتَّقِي

٩- إذا كَانَ قلبُ الصَّبِ في مَعرَكِ الهوَى ... فلا تَسْألَنْ عَمَّا يُلاقِي و ما لَقِي

١٠- و أصْبَحَ في قَيدِ الحياةِ و لمْ يَمُتْ ... وكيفَ لَه عِندَ المَقالِ بِمَنطِقِ[1]

[٢/١٩٦]

وقال[2]: [من البسيط ،قافية المتراكب]

١- خَانَ الصَّدِيقُ و خَانَ النَّاسُ كُلُّهُمُ ... إلا البَرُورَ فَلا أدْرِي بمَنْ أثِقُ

[٢/١٠٤]

[1] المقصود: من لَمْ يمت في الحب؛ فليس له الحق في الكلام؛ لأنه لَمْ يبلغ درجاته الحقيقة، فالمحب الحق لابد أن يطلق من قيود الحياة إلى تحرر الموت و القرب من المحبوب.

(٢) سقط البيت من (ز).

قافية الكاف

وقال :

[من الكامل ،قافية المتراكب ،المتدارك]

١- و لَقَـدْ جَعَلتُ السِّرَّ فِيكَ مُكتَّما ... عَنْ سِرِّ سِرِّي و عَن قَوْلِي و عَنْ مَلَكِي[1]

٢- أخفَيتُـهُ[2] عَنهُ و فيهِ ، عَن الحَفا ... حتَّى اختَفَى[3] وخَفِي عَنْ دَارَةِ الفَلَكِ[4]

٣- و أَصُـونُهُ مِـنِّي و عَنِّي غَـيْرَةً ... مِنِّي عَلَـيهِ إنْ[5] رُمِـيتُ بِمَـهلَـكِ

٤- إنِّي رَضِيتُ عَذَابَ جِسْمِي نِقمَةً[6] ... مِنـهُ علَيَّ ، و بِسـترِهِ بتَهَـتُّـكِي[7]

[١/ ٢٤]

وقال :

[من الكامل ،قافية المتواتر]

١- لا كَـانَ مَـنْ يَـهْوَى لِغَـيرِ هَواكَـا ... كَـلاًّ ولا قَلْـبٌ يُحِـبُّ سِـوَاكا

٢- حَاشَـا جَمَالِـكَ انْ يَكُـونَ لِعَاشِـقٍ ... يَعْتَـاضُ[8] مَـا يعْتاضُـهُ إلَّاكَـا[9]

[1] ملكي : واحد الملائكة.

(٠) في الأصل : و أخفيته .

(٠) في (جـ) : أخفى.

[3] أخفيته : بمعنى سترته ، و الخفا : بمعنى الظهور فهي من الأضداد . ابن منظور . المصدر السابق [خفا]. / دارة الفلك : الدائرة و الدارة. كلاهما : ما أحاط بالشيء ... و كل موضع يدار به شيء يحجره فاسمه داره. المصدر السابق [دور].

(٠) في (جـ) : وأني.

(٠) في (ح) : نعمة.

[7] التَّهتُّك : هتك السر و الثوب يهتكه هتكا فانهتك و تهتَّك. جذبه فقطعه من موضعه أو شق منه جزءا فبدا ما وراءه. ابن منظور . المصدر السابق [هتك].

والمقصود من قوله في البيت "و بستره بتهتك": أي بحجاب غير كامل يمكنه من رؤية المحبوب.

(٠) في (جـ-هـ) : يعاض.

[9] يعتاض : يأخذ العوض . ابن منظور. المصدر السابق [عوض] .

٣- فـالكونُ أجمَـعُ و الوجُـودُ بـأسْرِهِ ... يَهْـوَى الهـوَى و كَـذَا الهـوَى يَهْواكا[1]

٤- و العِـشقُ أصْـبَحَ فِيـكَ يُعـشقُ كُلُّـه ... مـا كَـانَ يُعْـشَقُ عِـشْقُهُ لَولاكَـا

٥- كَيـفَ النَّـصَبُّرُ فِي هَـواكَ لِمُغْـرَمٍ ... هـا قلْبُـهُ و فُـؤادُه مَاوَاكـا

٦- بِي عِلَّـةٌ مَفْرُوحَـةٌ ر صَـبابَةٌ ... لا تنْطَفِـي إلا لِيـوْمِ لِقَاكـا

٧- فَعَـسَاكَ تجْلِي مـا بِقَلْبِـي مِـنْ أَسًـى ... عَـمَّا بـهِ[2] يـا سَـيِّدي و عَـسَاكا

٨- قَلْبِـي يَلَـذُّ بِكُـلِّ مـا تَخْتـارُه ... إلا جَفـاكَ فَـلا أُطِيـقُ [3]جَفاكـا

٩- أدْنَيتنِـي حَتَّـى إذا تَيَّمْتنِـي ... أقـصَيْتني و تَرَكتَنِـي بِـضَناكا[4]

١٠- ما كُنْتُ أهْـلا أنْ أكُـونَ لِعَبـدِ مَـنْ ... يَهـوَاكَ عَبْـدٌ كَيْـفَ لِي بِهَوَاكـا ؟

١١- حَاشَـاكَ مِـنْ أُنـسٍ يُبَـدَّلُ[5] وَحْـشَةً ... يـا سَـيِّدي و مِـن الجَفَـا حَاشَـاكا

١٢- جُدْ[6] بالوِصَالِ ولو عَلَى سِنةِ الكَـرَى ... فَلَعَلَّنِـي عِنـدَ الكَـرَى أَلْقَاكـا[7]

١٣- و مَتَـى المَنـامُ لِطَـرفِ صَـبٍّ سَـاهِرٍ ... إنْ لَمْ يَـرَى فِي نَومِـهِ رُؤياكـا

١٤- فَبحَـقِّ عِـزِّ العِـزِّ فِي ذُلِّي لَكُـمْ ... و بِحَـقِّ فَقْـرِي فِي الهَـوَى لِغِنَاكـا

[1] الهوى : "هو ميل النفس إلى مقتضيات الطبع و الإعراض عَنْ الجهة العلوية بالتوجه إلى الجهة السفلية" الكاشاني. المصدر السابق ص٦٨ .

(٢) كذا في (ز) و في (ب – و) : "مما بها". و في (جـ) "فما بها".

(٣) في (ز) : يطيق .

[4] التَّيم : أن يستعبده الهوى ، أو ذهاب العقل من الهوى و فساده . ابن منظور . المصدر السابق [تيم]
الضنى : السقيم الذي طال مرضه و ثبت فيه ... و الضنى : المرض. المصدر السابق [ضنا] .

(٤) في (ز- و) : تبدل .

(٥) في (ب – و) : عد .

[6] الكرى : النوم و النعاس. ابن منظور . المصدر السابق [كرا].

١٥- ألا رَضِيتَ و جُدتَ عَفْوا بالرِّضا ... و جَعلْتَ قَلْبي تابِعا لِرِضَاكا

١٦- فَبِقَلْبِ قَلْبي كُلَّ يومٍ حَسْرَةٌ ... يَخْشَى الَّذي في قَلْبه يَخْشَاكا

١٧- إنْ وجَدوا شِرْكا لِغَيرِكَ[1] في الهَوَى ... إنِّي و حَقِّكَ لا أَرَى إشْرَاكا

١٨- و بِعَينِ قَلْبي أنتَ يا كُلَّ المُنَى ... حَيْثُ التفَتُّ أو اتَّجهتُ أَرَاكا[2]

[٢/ ١٧٥]

(١) في (جـ): لغيري.

(٢) في (ز): "فمتى التفت أو اتجهت أراكا". و في (ج): "حيث اتجهت أو التفت أراك".

قافية اللام

قال : [من الكامل ،قافية المتدارك]

١- حَـاشَا جَنابِكمُ العَزِيزِ مَن الَّذي ... يَعْتاضُ عَنكمْ بالمُحَالِ الباطِلِ[1]؟

٢- أمْ كَيفَ يَصْلحُ أنْ يُقاسَ لِوَاجبٍ ... بالاسْتِحالَةِ في قِياسِ العَاقِلِ

٣- بلْ لا قِـيَاسٌ و لا مِثالٌ في الهَوَى ... إلا لِمِثلِ مُوضِّـــحٍ للجاهِلِ

٤- و جَنابُكـــمْ هذا[2] الرَّفيعُ مُنَزَّهٌ ... عَنْ كُلِّ ذلِكَ أو وضُوحِ دَلائِلِ[3]

[١/ ٢١]

وقال : [من الكامل ،قافية المتدارك]

١- أبْـدا عَلَيْكَ عَـلَى الدَّوَامِ تَوكُّلي ... يا مَقْصِدِي يا مَـلْجَئِي يا مَأْمَلي

٢- مَا لِي سِوَاكَ و إنْ عَجِزْتُ بِحِيلَةٍ ... أغْنَـيْتَنِي عَـنْ حِيَـلَتِي و تَحَيُّلي

٣- فأنا الَّذي إنْ صَـحَّ أنِّي عبدُكمْ ... لا مِثْلَ لِي ، لا مِثْلَ لِي ، لا مِثْلَ لِي.

[١/ ٢٢]

وقال : [من الطويل ،قافية المتدارك]

١- و يَجْمُلُ عِندِي الصَّبرُ في كُلِّ شِدَّةٍ ... و عَنْكَ رَأَيْتُ الصَّبرَ لا يَتَجَمَّلُ[4]

[١/ ٢٧]

[1] الباطل : "هو ما سوى الحق" الكاشاني. المصدر السابق ص ٥٧

(٠) سقطت (هذا) : من (ز ـ و)

(٠) في (و) :"وضوح منزل".

(٠) في (جـ) : "و عندي رأيت الصبر لا يجمل " . و في (و) : "و عنك رأيت الصبر لا يجمل الصبرا " و في (ح) : "و عندي عنك الصبر لا يجمل ". و الرواية كما في (ز).

وقال : "عَنْ قِصَّة"

[من البسيط ،قافية المتواتر]

١- قَدْ غِبتُ عَنِ العَـذْلِ و أعطيتُكمْ كُلِّي
و طَاحَ مِنِّي بِكُمْ يا سَادَتِي عَقلِي

٢- إنْ كنْتُ لا أرْتَجِي فِي الحبِّ بِكمْ وَصْلِي
فَقَتْلِي بِكُمْ طِيبٌ[1] لا حُبَّ بِلا قَتلِ[2]

[١/ ٤٥]

وقال :

[من الطويل ،قافية المتدارك]

١- أعُوذُ بِرَبِّي مِـنْ صِفَاتِي الَّتِي بِها
أذَمُّ و فِي يَومِ القِـيامَةِ تُخْجِلُ

٢- و أرْجُو بِفَضلِ اللهِ مَدْحا بوَصْفِهِ
بأوْصَافِهِ و الفَضلُ يأبَى التَّجَمُّلَ

[١/ ٦٤]

وقال :

[من الطويل ،قافية المتواتر]

١- فيـا سِرَّ سِرِّ الـسِّرِّ مِـنْ سِرِّ سِرِّهِ
و يا مُنْتَهَى الآمالِ يا غَايةَ الكُلِّ[3]

٢- إليكَ انتَهَى سِرُّ القلوبِ[4] جَمِيعِها
إلى مَوْطِنٍ ما فِيهِ قَلبِي و لا عَقلِي[5]

* في هذه القصة يحكي عن أحد الصوفية و قد ألقى بنفسه - و هو في حالة من الوله - من سفينة شاهقة و لم يصبه مكروه. . . . انظر. ابن نوح. الوحيد[١/ ٤٥]

(١) في (ز) : طاب .

(٢) حتى يستقيم الوزن أظنها: قد غبت عن عذلي أعطيتكم كلي
إن كنت لا أرتجي في حبكم وصلي

[3] سر السر : "ما لا اطلاع عليه لغير الحق ... و يطلق السر على ما يكون مصونا مكتوما بين العبد و الحق سبحانه في الأحوال". القشيري : أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري النيسابوري الشافعي (٣٧٦- ٤٦٥ هـ) الرسالة القشيرية. (ط. مصطفى البابي الحلبي . بمصر . الطبعة الثانية ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩ م) ص ٤٨: ٤٩

و سر سر السر: هو المحبوب ، موضوع الأسرار فهو كما يتضح في الشطر الثاني : منتهى الآمال ، و غاية الكل.

(٤) في (ز) : الوجود.

٣- جَـذَبْتَ بِـهِ كَـوْنَ الوجُـودِ بِـأسرِهِ ... فَكُـلٌّ لَـهُ سَـمعٌ يجِـلُّ عـن العَـذلِ

٤- فكَيـفَ يُـساوي الـرُّوحَ فينـا تمائُنَـا[1] ... و لا كُلُّ ما في الكوْنِ في البَعدِ و القَبلِ

٥- و أنـتَ الَّـذي أبدَيتَـهُ قبـلَ كَونِـهِ ... فَهَيهـاتَ[2] لا مَـالِي أُرَجِّـي و لا أَهْـلِي

٦- فَغايةُ جُهدِي بَذلُ رُوحِي في الهَـوَى[3] ... و حَـدُّ انتِـسابِي فِي مَحَبَّـتِكمْ قَـتْلِي

٧- و مِـن أيـنَ لِي رُوحٌ فأختـارُ بَـذْلَهَا ... و لا جِـيرَةٌ[4] كَـلا و لا أنَـا مـنْ أجْـلِي

٨- فَوَصْـلِي قَطـعٌ و انقِطـاعِي[5] تَوَاصـلٌ ... و في الحقِّ لا قَطعِي لَـدَيَّ و لا وصْـلِي

٩- تَـشَاغَلتُ عَنِّـي فِي التَّـشاغلِ فِـيكمُ ... ولا شُغلَ عنِّي فِي الحقِيقةِ مِنْ شُغلِي[6]

١٠- فَهـا أنَـا مَيـتٌ[7] فِي الحَقِيقَـةِ لَـيسَ لِي ... بِغَـيرِك إحْيـاءٌ و لا مَيْـتٌ قَـتْلِي[8]

- سر القلوب : الحب . وعند القوم :" السر ألطف من الروح و الروح أشرف من القلب . انظر. القشيري. الرسالة ص ٤٨

(١) في (ز) : "فيك تساوى الروح فيك". و في (و) :" فكيف تساوى الروح فيك ".

(٢) في (جـ-ب) : فيهان .

(٣) في (ز) : فيكم .

[4] الجيرة : حال من الجوار و ضرب منه . جاور بني فلان و فيهم مجاورة و جوارا : تحرم بجوارهم . ابن منظور . المصدر السابق [جور] و المقصود: إنني لا أملك شيئا حتى روحي فهي منك ، و ليس لي قوة بالجوار، ولا أستحق ذلك أيضاً من أجل ذاتي و صفاتي .

وفي هذه الأبيات يصف نفسه بصفة العبودية الصوفية . انظر. القشيري. الرسالة ص ٩٩

(٥) في (ز- د) : و انقطاعي .

(٦) البيت سقط من (و) .

[7] البيتان (٨-٩) المقصود : إن وصلي للمحبوب ، مقاطعة لنفسي. و انقطاعي عنه تواصل معها ، و هذا ليس بيدي و لا بأمري ، لأنني أنشغل عَنْ نفسي بكم و فيكم ، و هذا أيضاً لا يكون بإرادتي أي أن انشغالي ليس بيدي ، و لا بأمري.

(٧) في (ب- ج) : مت.

[8] الموت : باصطلاح القوم : قمع هوى النفس ، فإن حياتها به ... الكاشاني . المصدر السابق ص ١٠٥

١١- عُبَيْدُكَ إنّي إنْ أسـاءَ أكُـنْ هـوَ[1] فـإنْ شَـيَّبْتني بـينَ الأنـامِ فمَـنْ مـثلي

[٢/ ٧٢]

وقال :

[من الطويل ،قافية المتدارك]

١- إذا لَمْ تكنْ في الحُبِّ للنَّفسِ باذِلا ... و لمْ تَعْصِ في حُبِّ الحبيبِ العَوَاذِلا

٢- و تطْرَبُ للألحانِ مِنْ كلِّ ناطِقٍ ... و تَشْتاقُ في مَيلِ الغُصُونِ التَّمايلا

٣- و تُبدِلُ نَومَ العَينِ بالسُّهْدِ دَائِما ... نَعَمْ و تُبقِي الجِسمَ بالسُّقمِ عَامِلا

٤- و تَرْتكبُ الأخْطَارَ في كُلِّ مَنْهَلٍ ... و تَشْرَبُ مِنْ ماءِ المياه القوَاتِلا

٥- فما أنتَ إلا مُدَّعٍ غيرُ صادقٍ ... تَرَى الحقَّ في عَينِ الحقِيقةِ باطِلا

٦- فتَرْكُ الهوَى أوْلَى لِمَن كَانَ هَكذَا ... كَمَن[2] يَدَّعِي عِلْماً بِهِ صَارَ جَاهِلا

[٢/ ٨٦: ٨٧]

وقال :

[من البسيط ،قافية المتراكب]

١- لو كَانَ يَسمَحُ بَعدَ البينِ أنْ يَصِلا ... ما بِتُّ أبكِي الحِمى و الرَّبعَ و الطَّلَلا

٢- أو كُنْتُ آيسُ مِنْ وَصلي بِهِ تَلفتْ ... رُوحِي عليهِ ، و أدْنَى الحُبِّ ما قَتَلا

٣- أهْلُ الشَّقاءِ دُرَيْن[1] الحبِّ رُتبَتُهُم[3] ... ما أسعَدَ الحُبُّ إلا مَنْ بِهِ وَصَلا

٤- و جَنَّةُ الخُلْدِ مأوَاهُم إذ وصلُوا ... كَذا الجَحِيمُ حِجَابٌ[2] يقتضِيهِ قِلَى[3]

(١) كذا في (ز) و في الأصل: "عبيدك إني إن تشأ أكونه".

(٢) في (ز- جـ) : فمن .

(٣) في (ز) : رويتهم .

[1] درين : الدَّرين : حطام المرعى إذا قدم ، و هو ما يلي من الحشيش ، و قلما تنتفع به الإبل . ابن منظور. المصدر السابق [درن].

[2] الحجاب : انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحقائق . الكاشاني. المصدر السابق ص ٧٨

[3] قلى : القِلَى : البغض . ابن منظور . المصدر السابق [قلا] .

٥- والصَّبُّ مَنْ وجَبتْ[1] في الحبِّ مَوتتُهُ ... ويَستَحيلُ عَلَيهِ أنْ يُقالَ سَلا

٦- لو يَعقِلُ الصَّبُّ يومَ البَينِ لَوعَتَهُ ... لَذَابَ وجْدا بها لَكنَّ مَا عَقلا

٧- و البينُ يُذهِلُ عَقلَ الصَّبِّ لَوعَتُهُ[2] ... و الوَصلُ مُرْجِعُهُ[3] للعَقلِ إنْ ذَهَلا

٨- عِدْ بالوِصَالِ و لو في النَّومِ امْطلَنِي[4] ... ما أحسنَ الوَعْدَ في وَصْلٍ إذا مَطَلا[5]

٩- قَدْ ألبَسَ الحُزْنُ جِسْمِي بالجَفا حُلَلا ... و صَيَّرَ الحُبُّ قلبِي في الهوَى مَثلا

١٠- جارَ[6] العَذُولُ و ما أغتَّهُ مَعذلَةٌ ... لو كَانَ يَدرِي الهوَى و البينَ ما عَذَلا

١١- نَعمْ و في العَذْلِ ذِكرٌ للحَبِيبِ بهِ[7] ... يَلَذُّ قَلْبِي ، و لَكنْ فِي السُّلُوِّ فَلا

١٢- عَجِبْتُ فِي البُعدِ مِنهُ و هوَ مُقتَرِبٌ ... و في التَّقرُّبِ مِنْ قَلْبي و ما حَصَلا

١٣- ذَلَلْتُ فِي حُبِّهِ ذُلاً شَرُفْتُ بهِ ... فَعِزَّ فِي ذِلَّتِي فِي عِزَّةٍ و عَلا

[٢/ ٩٧:٩٦]

(١) في (و) : وجدت .

(٢) في (ز- ب) : يرجعه .

[1] يذهل : الذُّهل : تركك الشيء تناساه على عمد أو يشغلك عنه شغل . المصدر السابق [ذهل]
والمعنى في البيتين (٦، ٧) إن المحب لا يدرك لوعته لأنه ذهل عنها لما حل به من البين ، و لو كان مدركا لذاب وجدا على حد تعبيره .

(٣) كذا في (ز) و في غيرها " تمطلني "

(٤) في (ز) : "ما أحسن الوصل من خل إذا مطلا".

[5] المَطْل : التسويف و المدافعة. ابن منظور . المصدر السابق [مطل]

(٦) في (ز) : جاء.

(٧) في (و) : "نعم و في العذول ذكر للحبيب به " و في (جـ) "... الحبيب به" و هي كما في (د)

وقال :

[من البسيط ،قافية المتراكب]

١- يا مُنتَهَى أَمَلِي فِي الكَونِ مِنْ أَمَلِي ... يا غَايَةَ القَصْدِ مِنْ عِلْمِي و من عَمَلِي

٢- ما لِي جَزَاءٌ و لا عِلمٌ و لا عَمَلٌ ... بَلْ كُلُّ ذَلِكَ فَضْلٌ مِنْ عَطائِك لِي

٣- و الشُّكرُ مِنكَ عَلَى نعمَاكَ مُتَّصِلٌ ... و ليسَ ذلك مِنْ حَولِي و لا حِيلي

٤- مِنْ أَينَ لِي [أَنَّني] أثني عَلَيْكَ بِما ... أَبْدَيتَ فَضلا و ما أَهْدَيتَ مِنْ سُبُلِي

٥- ما كُنتُ شَيئا فَمُذْ كَوَّنْتَنِي و غَدَتْ ... نعمَاكَ شَامِلَةً فِي الوَعْرِ و السَّهلِ

٦- أصبَحتُ[1] فَانيا بِعَجزِي[2] عَنْ فَضَائِلِها ... و الكُلُّ مِنكَ و لَيْسَ البَعْضُ مِنْ قِبَلِي

٧- غَرَّقتَنِي فِي بِحارِ الجُودِ مِنْ كَرَمٍ ... و جُودُ جُودِكَ يُغنِينِي عَن الحِيَلِ

٨- أشهَدتَنِي الحقَّ فِي سِرِّي فلَستُ أَرَى ... عَيني و اسمِي و لا رَسمِي و لا طَلَلِي

٩- و هِمْتُ فِي كُلِّ مَعنًى مِنْ جَمالِكَ فِي ... فَيَافِي الحُسْنِ فِي نوعٍ مِن الخَبَلِ[3]

١٠- حتَّى لَقَدْ ظَنَّ بِي[4] كُلُّ الظُّنونِ بِهِ ... و صِرتُ بينَ الوَرَى ضَرْبا مِن المَثَلِ

١١- فَصِرتُ فِيهِم مَحَلاً للخِلافِ فَهُم ... كُلٌّ يَقِيسُ عَلَى ضَرْبٍ مِن الدَّخَلِ[5]

١٢- مَتَى بَقِيتُ بِوَصْفِي[6] كُنتُ مُضطَرِبا ... أَمْسِي و أُصْبِحُ مِنْ خَوفِي عَلَى وَجَلٍ

(١) في (ز) : أضحيت .

(٢) في (هـ) : بعجز .

(٣) في (ب) : "فيافي الحسن في نوع من الحيل".

[1] الفيام : كالجنون ، و في التهذيب : كالجنون من العشق . ابن منظور . المصدر السابق [هيم]

الفيافي : جمع الفيفاة : و هي المفازة التي لا ماء فيها مع الاستواء و السعة.انظر. المصدر السابق [فيف]

الخبل : الجنون. المصدر السابق [خبل]

(٤) في (ز) : في.

[2] الدَّخل : ما داخل الإنسان من فساد في عقل أو جسم . المصدر السابق [دخل]

[3] بوصفي : أي بصورتي السابقة .

١٣- إنْ لَمْ يَكنْ بِكَ يَبقَى العُمرُ ماضِيهُ ... يا ضَيعَةَ العُمرِ فيما فاتَ مِنْ أَجَلِ

١٤- فما أَفادَ تَقَضِّي العُمرِ في لَعِبٍ ... ولا أفادَ[1] البُكَا و النَّوحُ[2]، و الثُّكْلُ[3]

١٥- لكنْ إليكَ التجَائِي في البَقِيَّةِ لِي ... و فِيكَ مِنكَ عَلَيكَ اللهُ مُتَّكَلِي

[٢/ ١٤٢]

وقال : [من الطويل ،قافية المتواتر]

١- قَضَى الحُبُّ أنَّ العزَّ في دَولَةِ الذُّلِّ ... فَلا تَسمَعَنْ يا صَاحِ في الذُّلِ مِنْ عَذلِ

٢- فَذِلَّ لِعَبدِ العَبدِ في الحُبِّ طَائعا[4] ... و مَنْ جَاءَ مِنْ بَعدٍ و مَنْ كَانَ مِنْ قَبلِ[5]

٣- [وكُنْ][6] أرضَ أقْدَامِ العَبِيدِ جَميعها ... لِتَرْقَى بِذَاكَ الذُّلِ في قِسمَةِ الفَضْلِ

٤- و إنْ كَانَ قَتلُ النَّفسِ فيهِ مَرَارَةٌ ... فما مَرَّ بالعُشَّاقِ أحلَى من القَتلِ

٥- فَبَادِرْ بِبذلِ النَّفسِ في الذُّلِّ في الهَوَى ... فإنْ كُنْتَ مَقبولا فَنَاهِيكَ مِنْ بَذْلِ

٦- فيا حَبَّذَا مَوتُ المُحِبِّ عَلَى الهَوَى ... ذَلِيلا عَديمَ النُّصحِ و المَالِ و الأهلِ

٧- تُرَى يَقْبَلُوا مِنِّي خُضُوعِي ، و ذِلَّتي ... و تَقْطِيعَ أكبادِي ، و ما شتَّ مِنْ شَغْلِي

٨- تُرَى يَرْحَموا كَسرِي و بُعدِي و قَطْعَتي ... تُرَى بَعدَ هذا الهَجرِ يا عَلْوُ[7] مِنْ وَصْلِ

(١) في (ز) : فما أفاد.

(٢) في (جـ-ب) : بالنوح.

[1] النَّوح: النساء يجتمعن للحزن . ابن منظور. لسان العرب [نوح]

[3] الثُّكل : الموت و الهلاك . المصدر السابق [ثكل]

[4] العبودية: صفة للخاصة من القوم. انظر. الكاشاني. المصدر السابق ص ١٢٢ والقشيري. الرسالة ص ٩٩.

(٥) في (ب) : "جاء من قبل".

(٦) في كل نسخ المخطوط: "و لكن أرض".

(٧) في (جـ) : يعلو .

٩- تُرَى يَسمَحوا أو يَعْطِفوا أو يرِقُّوا ... و لَو يوعِدوا بالوَصْلِ فِي النَّومِ بالمطْلِ

١٠- تُرَى يَترُكُونِي تَحتَ أبوابِ عَفوِهِمْ ... طَرِيحا و هَذَا الوَصفُ فِي حُبِّهِمْ شُغْلِي

١١- تُرَى يَجْمَعُونِي بَعدَ تَفرِيقِ جُمْلَتِي ... و ألْقِي إلَيهِم فِي مَحَبَّتِهِمْ كُلِّي[1]

١٢- تُرَى يَنظُروا لِي نَظْرَةً بِتَرَحُّمٍ ... و أشهَدُهمْ مِنْها شُهودا بِلا عَقلِي

١٣- تُرَى يَجعلونِي كيفَ شَاءُوا لَدَيْهِمُ ... عَلَى كُلِّ حالٍ كَانَ أو كَانَ مِنْ فِعْلِي

١٤- تُرَى أيُّ اسمٍ كَانَ يُدْعَى لَهُمْ بِهِ ... فأَدْعُوهُمُ كُلَّ الدُّعاءِ بِلا مَهْلِ

١٥- تُرَى إنْ يَكنْ بُعْدِي ومَهْجرِي رِضَاهُمُ ... فما حِيلَتِي يا صَاحِبِي فِي الهوَى قُلْ لِي

١٦- تُرَى لِي رَجَا أرْجُوهُ فِيهِمْ بِحُبِّهِمْ[2] ... و مَن لِي بِمَا أرْجُوه فِيهِمُ مَنْ لِي ؟

١٧- ومَن لِي[3] أرْجُوهُ و أرْجِيهِ[4] غَيرَكُمْ ... و مَن يَرْجُ غَيْراً كَانَ فِي غَايةِ الجَهلِ

١٨- و إنْ صَحَّ لِي نسبُ العَبيدِ إليكمُ ... عَلَوتُ بِهِ بينَ الأنَامِ. فمَن مِثْلِي ؟

١٩- إذا جَاءَ كُلُّ النَّاسِ يَوما بِفَضْلِهِمْ ... أجِيءُ بِفَقرِي فِي القيامَةِ مَع ذُلِّي

[٢/ ٢٠١ : ٢٠٢]

وقال: عَلَى لسان حال أحدهم:[5]

[من الطويل ، قافية المتواتر]

١- ذَلَلْنَا لَكُمْ حَقّا فَصِرنا أعِزَّةً ... و لا عَجَبٌ أنْ يُوجَدَ العِزُّ و الذُّلُّ

٢- و صِرْتُ لَكُمْ عَبدا فَصِرْتُ مُحَرَّرا ... و لا ذُلَّ فِي عَبدٍ لعبدِكمُ مِثلِي

٣- و مَنْ كَانَ عَبدُ العبدِ عَبدا لِعبدِكمْ ... فَقَدْ فَاخَرَ السَّادَاتِ فِي البَعدِ و القَبْلِ

(١) في (جـ-هـ) : "و ألقي إليهم في محبتي كلي" .

(٢) في (جـ) : "ترى رجاء لي أرجوه ..." .

(٣) في (ب - هـ-ز) : "من أين لي" .

(٤) في (ز) : أرجوه .

(٥) الأبيات في (و-ح) فقط . في (و) [١/ ١٤٩] و في (ح) [١/ ١٩٤].

قافية الميم

قال: [في سر المحبة]

[من البسيط ،قافية المتراكب]

١- سِرٌّ سَرَى قَبْلَ خَلْقِ اللَّوحِ و القَلَمِ ... مُحَجَّبا بِحِجَابِ العَقلِ و الكَلِمِ

٢- سَرَى إلى سَدَفٍ[1] الأقمارِ فانبَعَثتْ ... بِنُورِهِ مُجْتَلِي[2] الأنوَارُ فِي الظُّلَمِ

٣- و لاحَ مِنهُ لِمَعنَى الحُسْنِ مَظهَرُهُ ... مُستَتِراً مِنْ وَرَاءِ السِّجنِ و الخِيَمِ

٤- فَاشْعلتْ نَارَ شَوْقي فِي القلُوبِ كَمَا ... تَشِبُّ[3] بينَ فُرُوعِ الضَّالِ[4] و السَّلَمِ[5]

٥- فَهَيَّجَتْ كُلَّ صَبٍّ فِي صَبَابَتِهِ ... و أبدَلَتْهُ مَكَانَ البُرْءِ بالسَّقمِ

٦- بِكُلِّ عُضوٍ بِها سُقمٌ تَحَلَّلَهُ ... فَنَحْنُ مِنْ أجلِها جِلْدٌ عَلَى وَضَمِ[6]

٧- يَسْرِي العِظَامَ بأسْيَافِ الغَرَامِ كَمَا ... يَسْرِي بِها فِي نُشُورِ البَعْثِ و الرَّقْمِ[7]

[١/ ٣٩]

[1] السر : هو ما يخص كل شيء من الحق ... سبق.

(*) في (أ) : سدب ، و في (ح) : سُدّة .

- السَّدَف : الضوء و الظلمة . فهو من الأضداد و هنا بمعنى الضوء. ابن منظور . المصدر السابق [سدف]

(*) و تجلي في (جـ) مجل.

(*) في (جـ) لعم.

[4] الضال هو السدر البري واحده ضالة. المصدر السابق [ضيل]. و السَّلم: هو السنط شجر القرظ. بن نوح. الوحيد. الصفحة نفسها. الحاشية. وابن منظور . المصدر السابق [سلم]

[6] الوضم : كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب أو بارية يوقى بها من الأرض.و تركهم لحما على وضم: أوقع بهم فلذهم و أوجعهم. انظر. ابن منظور . المصدر السابق [وضم]

[7] النشور: الإحياء بعد الموات. المصدر السابق [نشر]

الرَّقم : تعجيم الكتاب ، و رقم الكتاب يرقمه رقما: أعجمه و بينه. المصدر السابق . [رقم]. والكلمات (نشور البعث و الرقم) المقصود بها يوم القيامة .

وقال : [1] في المديح النبوي

[من البسيط ،قافية المتراكب]

١- يا جامِعَ الحُسنِ في خَلْقٍ و في خُلُقٍ ... يا كامِلَ الوَصْفِ في الأخلاقِ و الشِّيَمِ

٢- يا مالِكَ الحُسْنِ بالخُلقِ الجَميلِ و يا ... مَعنَى الكَمالِ الَّذي في الجُودِ و الكَرَمِ

٣- يا خَاتَمَ الرُّسلِ يا كَنْزَ العُصَاةِ و يا ... خَيرَ البَرِيَّةِ مِنْ عُرْبٍ و من عَجَمِ [2]

٤- جَذَبْتَ بالحُبِّ مغْناطِيسَ قلبي لِمَا [3] ... سِرُّ الجَمالِ الَّذي لَمْ تُبدِهِ نعَمُ

٥- وقُمْتَ في الرُّسْلِ [4] عَالٍ [5] فوقَ رُتبَتِهِمْ ... في أُمَّةٍ أصبَحَتْ تَعْلُو عَلَى الأمَمِ

٦- شُقَّتْ عَلَيْكَ قلُوبٌ في مَحبَّتِها ... و قُلِّدتْ في الوَغَى أجْيَادُها [6] بِدَمِ

٧- قَدْ نِلْتُ فوقَ الَّذي مَا نَالهُ أحدٌ ... مِن الأنامِ بِمَا قَدْ خُطَّ بالقَلَمِ

٨- و لِي إليكَ احْتِيَاجٌ إنْ مَنَنْتَ بِهِ ... عِندَ الإلهِ فَقُلْ ما شِئْتَ مِنْ أَلَمِ [7]

٩- فَهوَ العلِيمُ بِما في القلْبِ مِنْ أَلَمٍ ... و هوَ الحَكِيمُ الَّذي يشْفِي مِن السَّقَمِ

١٠- صَلَّى عليكَ إلَهُ الخَلْقِ قَاطِبَةً ... قَبلَ الصَّلاةِ و قَبلَ الخَلْقِ في القِدَمِ

[١/ ٤٣]

وقال :

[من البسيط ، قافية المتراكب]

١- أَسْعَى بِجَفْنِي و عَيني في مَحبَّتِكمْ ... و أَجْعَلُ الرَّأسَ منِّي [8] مَوْضِعَ القَدَمِ

٢- و لَسْتُ أَنصِفُ فيما قَدْ أتيتُ بِهِ ... لأنني بِكمُ المَوجُودُ مِنْ عَدَمِ

(١) في (ز- و) : اختلاف في ترتيب البيت الثاني و الثالث . أي أن الثالث قبل الثاني .

(٢) في البيت كسر عروضي.

(٣) كما في الأصل و الصواب: عاليا.

[4] أجيادها : جمع جيد وهو العنق. ابن منظور. المصدر السابق [جيد]

(٥) كذا في (جـ) و في غيرها: " فقل ما شئت و احتكم".

(٦) في (ز) : عني.

٣- إنِّي أشُحُّ عَلَى عَينِي بِرُؤيَتِكُمْ ... و الشُّحُّ عِندِي بكُمْ مِنْ أعْظَمِ الكَرَمِ

[٩٩/١]

وقال*:

[من السريع ،قافية المتواتر]

١- قَالوا :غَدا تَدْنُو دِيارُ الحَبِيبْ ... و يَنزِلُ الرَّكبُ بمَغْناهمْ

٢- فقلْتُ: لِي ذَنبٌ فَما حِيلَتِي ... بأيِّ وَجْهٍ أتلَقَّاهمْ

٣- فَقِيلَ: إنَّ العَفْوَ مِنْ شَأنِهِمْ ... لا سِيَّما عَمَّنْ(1) تَرَجَّاهمْ

[١٦٦/١]

وقال :

[من الطويل ،قافية المتدارك]

١- إذا سَمِعتْ أُذُنِي لِغَيرِ حَدِيثِكُمْ ... فَصُمَّتْ بِهِ أُذُنِي و لا نَطَقَتْ فَمِي

٢- فكُلُّ سَماعٍ فِي سِوَاكُمْ مُحَرَّمٌ ... كَذَا كُلُّ طَرْفٍ عَنْ سِوى حُسْنِكم عَمِي

٣- سَرَى حُبُّكُم فِي كُلِّ عُضوٍ و مِفْصَلٍ ... و ذِكْرُكمُ فِي الشَّعرِ و اللَّحْمِ و الدَّمِ(2)

٤- و فِي كُلِّ قلْبٍ مِنْ هَوَاكم مَحَبَّةٌ ... و فِي كُلِّ لَفْظٍ ذِكْرُكمْ فِي التَّكلُّمِ

٥- كَأنَّ وجُودَ الكَائِناتِ عَوَاشِقٌ ... لَها كُلُّ قَلبٍ ذَاهِبٌ فِي التَّيَمِّي(3)

٦- فَمَا فِيهِ جُزْءٌ خَالِيا مِنْ هَوَاكُمُ ... و لا فِيهِ قَلْبٌ فِي الهَوَى غَيرُ مُغْرَمِ

[٧٠ /٢]

* ذكرها كعادته بعد دعاء قصير و لم يحدد القائل.

(1) في (جـ) : عمن.

(2) في (ب-جـ) : في دمي.

(3) في (و – د – هـ) اختلاف في ترتيب البيتين (٤، ٥)

وقال : في الدعوة إلى العزلة

[من البسيط ، قافية المتراكب]

١- أرِحْ فُـؤَادَكَ و إلاَّ فانتَـظِرْ أَلَما ... فِي صُحْبَةِ النَّاسِ أوفَيْضِ الدُّمُوعِ دَما

٢- نَعَـمْ و دِينُـكَ لا تَبْغي بِهِ بَدَلا ... فالسَّـعي مِنهمْ مع أوْصَافِهِمْ حَرُما[1]

٣- و لا تَقُلْ لِي صَدِيقٌ كُنْتُ أعْهَدُه ... إنَّ الوَفَـاءَ مِـن الإخـوَانِ قَدْ عُدِمَا

٤- فالـشَّرُّ أجْمَعُهُ فِي النَّاسِ مُفْتَرِقٌ ... فلا تَـرَى أحَـداً مِـنْ شَرِّهِمْ سَلِما

٥- فالْجَأ إلَى اللهِ لا تَبْغِ سِوَاه و لا ... تَـرجُ سِـواه و لا تَخْـشَ بِهِ نَـدَمَا

[٢/ ٩١ :٩٢]

وقال :

[من الطويل ،قافية المتدارك]

١- شَرِبتُ الهوَى حُلْواً وإنْ كَانَ طَعْمُهُ ... أمَرَّ مِن الصَّـبِرِ المُـذَاقِ بِعَـلْقَمِ[1]

٢- بَـلاؤكُمُ عَـذْبٌ لَدَيَّ و قَتلُكُمْ ... و ذِكرُكُمُ أحْلَى مِن الشَّـهدِ فِي فَمِي

٣- و أرْضَى الَّذي تَرضَوه مِنْ كُلِّ فِعلَةٍ ... و إنْ كَانَ فِيهِ سَفكُ رُوحِي[2] مَعْ دَمِي

٤- و ذُلِّي لَكُـمْ عِزٌّ ، و إنْ قِيلَ عَبدُكمْ ... عَـلَوتُ بِكمْ فَوقَ الفَخَارِ بِسُـلَّمِ

٥- و مِن أيـنَ لِي أنِّي عُـبَيْدُ عَبِيدِكمْ ؟ ... و مِـن أيـنَ لِي أنِّي إلى العَبدِ أنْتَمِي ؟

٦- فَـقُرْبُـكـمُ مِنـهُ الجِنَانُ و طِيبُهَا ... و بُعْـدُكمُ عَـنْهُ الشَّـقَا فِي جَهَنَّمِ

[٢/ ٩٥]

(١) كذا في (جـ). و في غيرها: " فالسعي بينهم مع وصفهم حرما".

١ المذاق بعلقم: ربما يقصد المَذْق: وهو المزج والخلط. ابن منظور.المصدر السابق [مذق] والعلقم: شجر الحنظل والقطعة منه علقمة وكل مر علقم. وقيل: هو الحنظل بعينه ، أعني ثمرته.المصدر السابق [علقم]

٢ ترضوه : " هناك لغة تحذف نون الرفع (أي : نون الأفعال الخمسة ، في غير ما سبق ، و منها الحديث الشريف" لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا.. . " د.عباس حسن. النحو الوافي [١ / ١٨٠]

(٢) في (ز) : أو دمي.

وقال : مناجيا[1]

[من البسيط ،قافية المتراكب]

١- يـا مَـن إليـهِ شَـكَوتُ الـضُّرَّ و الألَـما ... و مَـن بِحَـالِي قَبـلَ الحَـالِ قَـدْ عَلِـما

٢- قَدْ كُنْتُ قَبلَ وجُـودِ الكَـونِ فِي عَـدَمٍ ... و لا وجُـودَ لِمَـن صَـيَّرْتَهُ عَـدَما

٣- و أنـتَ تَفعـلُ مـا تختـارُ فيـهِ و مَـا ... لِفعلِـهِ أثَـرٌ كَـلاَّ و لَـيْسَ و مَـا

٤- فـإنْ تُـرِدْهُ بخَـيرٍ فَهـوَ فاعِلُـهُ ... و إنْ تُـرِدْ ضِـدَّه فـالعَكْسُ قَـدْ فُهِـما

٥- و قَـدْ تَحَـيَّرتُ فِي قَـوْلِي و فِي عَمَـلِي ... فِـيما تريـدُ و لا أدْرِي لأيِّـنَا[2]

٦- أفِي هُـدَاه ضَـلالٌ لَـيسَ يُدْرِكُـهُ[3] ... أمْ فِي الـضَّلالِ هُـدًى أمْ فِي الجَمِيعِ

٧- و الأمـرُ مِنـكَ حَقِيـقٌ لـيسَ يَدفَعُـهُ ... عَن الأنـامِ[4] سِـوَى مَـنْ عَقلُـه سَـقِمَا

٨- و لَـيسَ إلاَّكَ[5] أرْجُـوهُ و أسْـأَلُهُ ... يـا مَـنْ رَجَـاه لِكُـلِّ المُـذنِبِينَ حِمَـى

[٢/ ١٠٢]

وقال :

[من الكامل ،قافية المتدارك]

١- لِبَقاءِ وَهْمِكَ فِي الوجُودِ تَوَهُّمٌ ... فيهِ يَغْبِطُ[6] كلُّ مَنْ لا يَعْلَمُ[7]

٢- لا تَطْلُبَنَّ مَعَ الشهُودِ تكلُّما[8] ... إنَّ الفنَاءَ مَعَ الشهُودِ مُحَتَّمُ[9]

(١) الشطر الثاني من البيت الرابع ، و الشطر الأول من البيت الخامس سقطا من (ز) والشطران الآخران أثبتا .

[1] المقصود: إنني أنفذ إرادتك في قولي و في عملي .

(٢) في (ز) أدركه.

[3] المقصود : إنني أخشى من الضلال في كل سبيل أسلكه ، مخافة أو حذرا من غضب المحبوب .

(٤) في (د) : "ينكره من الأنام". و في (جـ) : "يدفعه على الأنام".

(٥) في (ز) : غيره.

(٦) في (و) : (تغبط). و في (ز) : يغبطك.

[7] الغبطة : المسرة . ابن منظور. المصدر السابق [غبط]

٣- و إذا رَأَيْتَ مُكلِّما و مُكلَّما فالوَهْمُ بالشِّرْكِ الحَقِيِّ مُحِيمُ

[٢/ ١١٥]

وقال: (مناجيا) [من السريع، قافية المتواتر]

١- يـا خَـالِقَ الخَلْـقِ و أَفْعَـالِهِمْ و مُظْهِـرا مَـا كَـانَ فِي عِلْمِـهِ

٢- و مُبْطِنـا مـا شِـئْتَ مـنْ ظَـاهِرٍ و مُظْهِـرا مـا شِـئْتَ مِـنْ حُكْمِـهِ (٣)

٣- و عَالِمـا بـالكَونِ مِـنْ قَبْـلِ مَـا قَـدْ كَـانَ كَوْنـا فِي مَـدَى سَـهْمِهِ

٤- و دَائِـمَ الخَلْـقِ بِأَمْثَالِـهِ فِي جِنسِهِ بـلْ نَوعِـهِ بـلْ بِاسـمِهِ

٥- يَخْلُـقُ كُـلَّ الكَـونِ فِي لَمْحَـةٍ مِـنْ غَـيرِ مـا شَيءٍ و لا رَسـمِهِ

٦- و وَاسِـعَ العِلْـمِ فـلا عَـالَمٌ يَعْلَـمُ مـا فِي العِلـمِ مِـنْ عِلْمِـهِ

٧- يُبْـدِي الَّـذِي شَـاءَ و يُخْفِـي الَّـذِي يَحْتَـارُ فِيـهِ العَـاجِزُ عَـنْ فَهْمِـهِ

٨- ذَوَّقْ فُـؤَادِي الحُـبَّ ثُـمَّ اسْـقِنِي بِـشِرْبَةِ الـودِّ عَـلَى خَتمِـهِ

٩- و امزُجْ بِكَـأْسِ الـودِّ كَـأْسَ الرِّضَـا و شَـمْئَةَ السَّـابِقِ عَـنْ لَثْمِـهِ

(١) في (ز) : مكلما.

(٢) في (ز) : ليحكم.

الشهود : رؤية الحق بالحق . الكاشاني. المصدر السابق ص ١٦١

الفناء : سقوط الأوصاف المذمومة. القشيري. الرسالة ص٣٩

والمعنى كما قال ابن نوح :" أما الشهود بحقيقة التجلي فإنه يفني الشاهد و يمحو الشواهد ، فلا يصح الكلام مع وجود الشهود لأن الشهود يقع به الفناء و الكلام يقع معه الحجاب ، و لدليل الأول: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ...﴾ والثاني: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ و الحجب بحسب المحجوبين." ابن نوح. الوحيد [٢ / ١١٥]

(٣) في (جـ-هـ) : من حلمه.

١٠- تُـرِيْ بِهـا قَلْبِـي مِـنْ دَائِـهِ ... و مِـن ضَـنَى كَـونِي[1] ومِـن سُـقْمِهِ[2]

١١- فـإنَّني أصْـبَحْتُ فِي مَـانِعٍ ... مِثـلِ امْتِنـاعِ الطِّفْـلِ عَـنْ أُمِّـهِ

١٢- يَبْكِي عَـلَى الفَائِـتِ[3] مِـنْ رَضْـعَةٍ ... و لا يَجِـدُ صَـبْرًا عَـلَى فَطْمِـهِ

١٣- يـا مَـنْ يُعِيـدُ الحَلْـبَ فِي ضَرْعِـهِ ... و يُخْـرِي[4] الخَـالِصَ مِـنْ دَمِـهِ[5]

١٤- و جَاعِـلَ الـسُّمِّ شَرَابَ الـشِّفَا ... و قَاتِـلَ الأُسْـودِ مِـنْ نَهْمِـهِ[6]

١٥- و مَالِـكَ المُلْـكِ و كُـلِّ الـوَرَى ... و رَازِقَ الخَلْـقِ عَـلَى قِـسْمِهِ

١٦- و لَـيْسَ فِي الكَـوْنِ سِـوَى فِعلِـهِ ... و فِعـلُ كُـلِّ الخَلْـقِ عَـنْ عِلْمِـهِ

١٧- و الأمـرُ فِـيهم إنْ يَـشَأْ وَاقِـعٌ ... يَجْـرِي بِـهِ الواقِـعُ مِـنْ حُكْمِـهِ

١٨- فَـاجْبُرْ بِجَـبرِ الجَـبْرِ كَـسْرِي بِـهِ ... و اشْـدُدْ بِنَـصْرِ النَّـصْرِ[7] مِـنْ عَزْمِـهِ

[٢/ ١٥٧:١٥٦]

(١) في (و): كونه.

(٢) الضَّنَى: السَّقِيمُ الذي قد طالَ مَرَضُه و ثَبَتَ فيه. سبق.

(٣) الفائت: بمعنى الفوت و الفوات. تقول فاتني كذا: أي سبقني. ابن منظور. المصدر السابق [فوت]

(٤) في (و-د): و يخرج.

(٥) يشير في هذا البيت إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ {٦٦} النحل.

(٦) سقط البيت من (و)

(٧) النَّهَم: إفراط الشهوة في الطعام ... ابن منظور. المصدر السابق [نهم]

(١) في (ب): "واشدد بعض النصر".

وقال [1]:

[من الطويل ،قافية المتدارك]

١- إذا كُنْتَ لا تَدْرِي فَتِلْكَ مُصِيبَةٌ و إنْ كُنْتَ تَدْرِي فالمُصِيبَةُ أعْظَمُ

[٢ / ١٩٦]

وقال [2] :

[من الطويل ،قافية المتواتر]

١- عَصيْتُ هَوَايَ فِي زَمَانِ غَرَامِي و قَيَّدتُ نَفْسِي عَنْ طِلابِ مَرَامِي

٢- فَصَارَ مَغِيبِي فِي الحَقِيقَةِ شَاهِدِي فَبِـــيانِ عِنْدِي يَقْظَتِي و مَنَامِي

(١) ذكره بعد دعاء كعادته و لم يذكر القائل.

(٢) الأبيات في (و) ص ٢١٠ : ٢١١

قافية النون

وقال: [من الطويل ،قافية المتواتر]

١. أعِدْ ذِكْـــرَ منْ أهوَى يا سَائِقَ الظَّعْنِ ... وخُذْ كُلَّ مَا عِندِي و خُذْ مُهْجَتي مِنِّي[1]

٢. وشَنِّفْ بِعَوْدٍ[2] الذِّكرِ يا سَعْدُ مَسْمَعِي ... لِتَشْـهَدَهُ عَيْنِـي و تَسْـمَعَـهُ أذُنِي[3]

٣. و خُـذْنِي بِعَـدُّ المَـالِ عَبْدا لِخِدْمَةٍ ... و إنْ كُنـتَ لا تَرْضَى فَنَفْسِي بِهِ رَهْنِي

[١/ ٢٤]

وقال: [من الكامل ،قافية المتدارك]

١. لا شَيءَ كُنـتُ فَكُنْـتُ إذْ كَـوَّنْتَنِي[4] ... فَظَهَـرْتُ عَنْـكَ و مِنـكَ لا أنِّي أنَـا

٢. فَقْـرِي إليـكَ حَقِيقَـةٌ و تَحَقُّـقٌ ... و عَـنِ العَـوَالِمِ كلِّهـا أنـا فِي غِنَـى

٣. أعطَيْتَنِـي كُـلَّ الفَخَـارِ بِنِسْبَتِي ... عَبْـدا فَـصِرْتُ أنـا و إلا مَـنْ أنـا؟

٤. إنْ كَـانَ لِي فِـيما أرَدتُ مَحَبَّـةٌ ... فَـلِي المُنَـى و لِي الغِنَـى و لِي الهَـوَا

٥. لَمْ اسْـتَطِعْ قَـوْلا و فِيـكَ مَحَبَّتِـي ... والحُـبُّ مَـا مَنَـعَ الكَـلامَ الألْـسُنا

٦. مـا كُنْـتُ أُذْكَـرُ فِي العَـوَالِمِ كلِّهـا ... اسـماً و لا نَعْتـاً و لا بَعْـضَ الكُنَـى

٧. حَتَّـى نُـسِبْتُ إلِيـكَ صِرْتُ مُكَرَّمـا ... بـينَ الأنـامِ و نِلْـتُ[5] غَايَـاتِ المُنَـى

[١/ ٣٩]

[1] الظَّعن : سير البادية "وقد يقال لكل شاخص لسفر في حج أو غزو أو مسير من مدينة إلى أخرى ظاعن. ابن منظور . المصدر السابق [ظعن]

(٠) في (و) : بعد.

[2] شنف : زين أذني. فالشَّنف : الذي يلبس في أعلى الأذن . ابن منظور . المصدر السابق [شنف]

(٠) كذا في (ز) و في(أ - ح): "لا شيء كنت فكنت لا كونتني". و في (أ) كلمة (فكنت) بالهامش. وفي (و): "لا شيء كنت إذ كونتني".

(٢) في (ز – ح): "بين الأنام نلت غايات المنى".

وقال بعد قصة*:

[من الكامل ،قافية المتواتر]

١. طَرِبَتْ لِحُسْنِ حَدِيثِكَ الأَلْحَانُ ... وتَمَايَلَتْ طَرَبًا لَهُ الحِيطَانُ

٢. و تَرَنَّمَ السَّقْفُ المُخَيَّمُ فَوْقَهَا ... و بَدَا لَهُ عَمَّا بِهِ الكِتْمَانُ

٣. شَوْقًا إِلَيكَ و إِنَّهَا لَجَوَامِدٌ ... فَعَلامَ حَالُ الوَالِهِ الحَيرَانِ(١)؟

٤. فَقُلُوبُ أَهْلِ العِشْقِ فِيكَ طَرُوبَةٌ(١) ... تَسْرِي لَكَ الأَرْوَاحُ و الأَبْدَانُ

٥. لا تَسْتَفِيقُ مِنَ الغَرَامِ مَحَبَّةً ... فَالكُلُّ مِنْ كُلٍّ بِهِ سَكْرَانُ

[١/ ٤٥]

وقال :

[من مجزوء الرمل ،قافية المتواتر]

١. سَلَبُوا عَقْلِي مِنِّي ... أَخَذُوا قَلْبِي عَنِّي(٢)

٢. لَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ أَدْرِي ... كَيفَ عَقْلِي كَيفَ جِنِّي(٣)

٣. غَيبَتِي فِيهِ حُضُورِي(٤) ... و سُرُورِي فِيهِ حُزْنِي

* و مجمل القصة : إنه كان في أحد مساجد قوص بين جماعة من أصحابه الفقراء يذكرون المحبوب الأعظم تقدس وتعالى ، فسقط المصباح على الأرض الصلبة من علو و ظل كما هو مشتعلا حتى انتهوا...انظر. ابن نوح . الوحيد [١/ ٤٥]

(١) و النص كما في (ز). و في (ج- ح) : "فعلامة حالة الواله الحيران".

١ طروبة أي كثيرة الطرب . و الطرب : الفرح أو الخفة التي تعترى عند شدة الفرح. انظر. ابن منظور. المصدر السابق [طرب]

(٢) في (و) : مني.

٣ جني : أي جنوني.

٤ الغيبة: غيبة القلب عَنْ علم ما يجري من أحوال الخلق لاشتغال الحس بما ورد عليه. القشيري. الرسالة ص٤٠

والحضور : فقد يكون حاضرا بالحق لأنه إذا غاب عَنْ الخلق حضر بالحق على معنى أنه يكون كأنه حاضر، و ذلك لاستيلاء ذكر الحق على قلبه ، فهو حاضر بقلبه بين يدي ربه . السبق ص ٤١

٤. فَفُنُوني في جُنُونِي وجُنُوني فيهِ فَنِّي

[٤٨/١]

وقال : في أحداث طائفية

[من البسيط ،قافية المتواتر]

١. قُلْ لِلَّذي(١) نَصَرُوا الصُّلْبَانَ وَيْحَكُمُ خَسِرْتُمُ صَفْقَةَ الدُّنيا مَعَ الدِّينِ

٢. عَادَيْتُمُ اللهَ في أحْبَابِهِ سَفَهًا وفي مُوَالاةِ إخْوَانِ الشَّيَاطِينِ

٣. إنْ لَمْ يكنْ لَكمُ السلْطانُ يَرْدَعُكُمْ(٢) ولَمْ نَخَافوهُ في وَقْتٍ ولا حِينِ

٤. لا تَعْجَلُونَ(٣) فإنَّ اللهَ خَالِقَنَا سُلْطانُهُ فَوقَ سُلْطانِ السَّلاطِينِ

[٢٧/٢]

وقال :

[من البسيط ،قافية المتراكب]

١. إنَّ المَكَارِمَ لا تُبْقِي لِفَاعِلِها عِندَ الأنامِ ذُنُوبا لا ولا إحَنَا(٤)[١]

٢. تُحَمِّلُ الثُّقَلَ في أعْنَاقِهِمْ دُرَرا وحُمِّلَ(٥) النَّاسُ في أعْنَاقِهِمْ مِنَنا

[٦١/٢]

(١) في (و) : للذي ،وفي غيرها : للذين ، وهي كما في (و) للوزن.

(٢) في (ز) : "يرض بكم".

(٣) كما في الأصل ، وهو تجاوز نحوي ، وعلى القاعدة : لا تعجلوا. انظر. أثر التصوف في شعر ابن نوح. من هذا البحث.

(٤) في (جـ - د - ز) : "لا ولا اخنا".

[١] إحَنًا : الإحْنَة : الحقد ... والجمع إحَن. والخنا : الفحش . [خنا] ابن منظور . المصدر السابق [أحن]

(٥) في (د) : وتحمل.

وقال : في وصف القوم من الصوفية

[من البسيط ،قافية المتواتر]

١. قَومٌ لَهُم مُلكٌ دُونَ رُتبَتِهِمْ (١)
لكِنَّهُمْ ظَهَرُوا في زِيِّ مِسْكِينِ

٢. لا يَسكُنُونَ بِأَرْضٍ يُعْرَفُونَ بِها
ولا يقِيمُونَ في حَالٍ بِتَعْيِينِ

٣. رَضُوا مِن العَيْشِ في الدُّنيا بِأَيْسَرِهِ
وقَنَّعُوا النَّفسَ في المَلْبُوسِ بالدُّونِ

٤. فالفَقرُ عَيشُهُمُ و الذُّلُّ عِزُّهُمُ
وهُمْ مَعَ الفَقْرِ أَغْنَى مِنْ سَلاطِينِ

٥. ما مِنْهُمُ غَيرُ صَبٍّ في مَحَبَّتِهِ
وعَاقِلٍ قَدْ بَدَا في زِيِّ مَجْنُونِ

٦. يَرَاهُمُ النَّاسُ جُهَّالاً بِمَسْكَنَةٍ
و هُمْ مُلُوكُ الوَرَى في المَالِ و الدِّينِ

[٢/ ٧٩]

وقال(٢) : مبتهلا

[السريع ،قافية المتدارك]

١. يا خَالِقَ النَّابِتِ و المَعْدَنِ
ومُجْرِيَ اللَّفْظِ عَلَى الأَلْسُنِ

٢. و مُظْهِرَ الصَّامِتِ مِنْ نَاطِقٍ
و صَامِتٍ يَظْهَرُ مِنْ مُعْلَنِ

٣. و جاعِلَ الخَائِفِ في مَأْمَنٍ
و مُوجِدَ الخَوْفِ مِنَ المَأْمَنِ

٤. و مُخْرِجَ الأَفْصَحِ مِنْ أَلْكَنَ
و مُخْرِسَ الأَفْصَحِ و الأَلْكَنِ[١]

٥. و باعِثَ المَيِّتِ مِنْ قَبْرِهِ
حَيّاً و كَانَ العظْمُ مِنْهُ فَنِي(٣)

٦. أَعِذْ حَياةَ القَلْبِ مِنْ مَوْتِهِ
و بَدِّلِ الأَقْبَحَ بالأَحْسَنِ

(١) في الأصل: "قوم لهم ملك بدون رتبتهم". و في (ب): "قوم لهم كل مثلك دون رتبتهم".

(٢) سقطت الأبيات من (هـ).

[١] ألكن : اللُّكنَة : عُجمة في اللسان ... والألكن الذي لا يقيم العربية من عجمة في لسانه. ابن منظور. المصدر السابق [لكن]

(٣) في (و) : "و كان العظم منه قد فني".

٧. و انظرْ لِكَسْرِي فِيكَ يا سَيِّدِي ... مِنْ ذَا الحَادِثِ و المُزْمِنِ[1]

٨. و ارْفَعْ حِجَابَ الرَّانِ عنْ قلْبِهِ[2] ... و انظُرْ إليهِ نَظْرَةَ الأعْيُنِ[3]

٩. فَمَنْ لَهُ غَيْرُكَ يا سَيِّدِي ... مَنْ أَلْتَجِي مَنْ أَرْتَجِي مَنْ يَكْفِنِي[4]

[١٥٢/٢]

(١) في (ب) : "من ذا الحادث المزمن".

[2] الران : الرَّين : كالصدا يغشى القلب . و ران الذنب على قلبه يَرِين رَينا و ريونا : غلب عليه و غطاه. انظر. المصدر السابق [رين]

(٣) في (ز) : "و ارفع حجاب الكون من قلبيا ... و انظر إليّ"

(٤) الشطر الثاني به كسر عروضي .

قافية الياء

قال: [من البسيط ،قافية المتواتر]

١. فِي وَصْفِ ذَاتِكَ صَارَ[1] العَقْلُ فِي التِّيهِ ... تَحَيُّرًا لَيْسَ يَدْرِي كَيْفَ يُبْدِيهِ[1]

٢. إنْ صَارَ خَلْفًا فَلا خَلْفٌ يُوَصِّلُهُ ... و إنْ تَقَدَّمْ فَالأنْوَارُ تعْمِيهِ

٣. و إنْ غَدَا صَاعِدا رُدَّتْ بَصِيرَتُهُ ... خَسِيئَةً و هِيَ حَسْرَى فِي تَرَامِيهِ[2]

٤. و إنْ يُرَ هابِطا فالتَّحْتُ يحْجبهُ ... أو يَمْنَةً و يَسَارا فَهْوَ يَحْوِيهِ

٥. يقُولُ عَقْلِي لِعَقْلِي : كَيْفَ تَعْرِفُهُ؟ ... يَقُولُ و اللهِ حَارَتْ فِكْرَتِي فِيهِ

٦. و لَيْسَ يدرِكُهُ عَقْلٌ و لا بَصَرٌ ... و لا سَمَاعٌ و لا الأفكَارُ تذْرِيهِ

٧. يَخْفَى و يَظْهَرُ فِيمَا لا خَفَاءَ بِهِ ... و فِي الظُّهُورِ[3] مَعَانٍ فِيهِ تُخْفِيهِ

٨. و كَيْفَ يُدْرِكُ خَلْقٌ وَصْفَ خَالِقِهِ ... أمْ كَيْفَ يَفْهَمُ مَعْنَىً مِنْ مَعَانِيهِ

٩. ضَلَّ المُشَبِّهُ فِيمَا فِي عَقِيدَتِهِ ... جَلَّ التَّعَالِي عَنْ حَدٍّ و تَشْبِيهِ

(١) في (ب) : سار.

[1] التِّيه : تاه في الأرض : أي ذهب متحيرا و ضل. ابن منظور. المصدر السابق [تيه] . يبديه : يظهره والمقصود: لا أدري ماذا أقول في وصف ذاتك.

[2] البصيرة : "قوة للقلب منورة بنور القدس يرى بها حقائق الأشياء و بواطنها بمثابة البصر للنفس الذي يرى به صور الأشياء و ظواهرها" الكاشاني. المصدر السابق ص ٥٩

خسيئة : مبعده و مطرودة. ابن منظور . المصدر السابق [خسأ]

الحسرة : أشد الندم . المصدر السابق [حسر]

ترامية : من الرمي. يقال ترامى القوم بالسهام وارتموا إذا رمى بعضهم بعضا. انظر. المصدر السابق [رمى]

(٢) في (و) : "و هو في الظهور".

١٠. مـا كَـانَ شَيءٌ سِـوَى رَبِّي فَيُشْبِهَهُ ... أَمْ كَيـفَ يُـشْبِهُهُ خَلْـقٌ يُـسَوِّيهِ

١١. بِمَـن(*) أُشَـبِّهُهُ عَمَّـنْ أُنَزِّهُـهُ ... ولَمْ يَكُـنْ غَـيرُه حَتَّـى أُسَـمِّيهِ

١٢. مـا نَـزَّهَ العَبـدُ إلاَّ وَصْـفَ نِسْبَتِهِ ... وهـوَ المُنَـزَّهُ عـنْ تَنْزِيـهِ تَنْزِيـهِ[1]

[٢/ ١٤٤]

وقال*:

[من البسيط ، قافية المتواتر]

١. وَصْـفُ التَّعَـالِي فِـيمَا أَنْـتَ تدْرِكُـهُ ... وَصْـفٌ يَجِـلُّ تَعَـالَى اللهُ بارِيـهِ

٢. حَيْثُ(*) انْتَهَى بِكَ سَيْرٌ للعُقُولِ بِهِ ... حَـدٌّ فَـذَلِكَ(*) وَصْـفُ العَبـدِ يُبْدِيـهِ

٣. ولَـنْ يَـرَاهُ بِعَـينِ الحِـسِّ غَـيرُ فَتًى ... أَمَاتَـهُ اللهُ ثُـمَّ اللهُ يُحْيِـيهِ

٤. إمَّـا بِمَـوتِ المَعَـانِي فَهـوَ يَـشْهَدُه ... أو مَوتِ حِسٍّ فَفِـي الأُخْرَى تَرَائِيهِ

٥. مَـنْ قَـالَ فِي العَـرْشِ إنَّ العَـرْشَ يَحْمِلُـهُ ... أو اسـتَقَرَّ عَلِيـهِ فِي تَعَالِيـهِ

(*) في (ز) : عمن.

[1] في معنى البيتين: (١١ – ١٢) قال ابن نوح: "معنى ذلك أن العبد إنما سلب عَنْ الحق أوصاف البعض ، وهي صفات العبد من الضد و الند و الشبيه ، و الحق تعالى لَمْ يكن متصفا بشيء من ذلك حتى يسلبه عنه فهو بغير تشبيه. كمن قال للملك من الملوك أيها الملك لست بحايك و لا سماك و لا مشاعلي. فقد نسب الملك إلى أوصاف نقص لَمْ يتصف بها." الوحيد [٢ / ١٤٤]

وفي البيت رقم (٨) نلاحظ أيضاً أنه يتحدث مباشرة بغير رمز بشري و ربما يعيب على الرامزين في الأبيات (٩ : ١٠ ، ١١).

* لَمْ يذكر قائلها لأنها جاءت بعد شرح أو دعاء كعادته. و لكن في النسخة (هـ) نسبها إلى نفسه.

(*) في (ز) : حتى.

(*) في (جـ) : "حد فتلك".

- الشهود : رؤية الحق بالحق. الكاشاني. اصطلاحات الصوفية. ص ١٦١.

٦. فَذَاكَ قَوْلٌ سَخِيفٌ فِي تَحَسُّبِهِ ... وَقَوْلُهُ رَاجِعٌ مَرْدُودٌ فِيهِ[1]

٧. مَا كَانَ مُفْتَقِرًا لِلْعَرْشِ يُوجِدُهُ ... وَنَفْسُ إِيجَادِهِ لِلْعَرْشِ كَافِيهِ

٨. وَالعَرْشُ مُفْتَقِرٌ لِلَّهِ مُعْتَرِفٌ ... وَاللهُ يَحْمِلُهُ حَقًّا وَمَا فِيهِ

٩. لَهُ الغِنَى الذِّي بِالذَّاتِ مُتَّصِفٌ ... وَالخَلْقُ مُفْتَقِرٌ لِلَّهِ يُغْنِيهِ

١٠. وَالحَرْفُ وَالصَّوْتُ قَوْلُ العَبْدِ يَقْرَؤُهُ ... وَقَوْلُ رَبِّي قَدِيمٌ فِي تَعَالِيهِ[2]

١١. مَا كَانَ لِلَّهِ وَصْفٌ مِنْ خَلِيقَتِهِ ... وَلَيْسَ فِي الخَلْقِ وَصْفٌ مِنْهُ يَحْوِيهِ

١٢. فَالخَلْقُ[3] مِنْ عَدَمٍ وَاللهُ أَوْجَدَهُمْ ... وَهُوَ القَدِيمُ بِوَصْفِ الجُودِ يُبْدِيهِ

١٣. وَمَنْ يَخُصُّهُ فِيمَا يُرِيدُ بِهِ ... كَالمُصْطَفَى فَهُوَ شَيْءٌ لَيْسَ يُبْدِيهِ

١٤. صَلَّى الإِلَهُ عَلَيْهِ كُلَّمَا طَلَعَتْ ... شَمْسُ النَّهَارِ لِمَنْ يَهْدِي فَيَهْدِيهِ

[٢/١٤٥]

(١) في (ز): سقط الشطر الثاني من البيت رقم٦ و الشطر الأول من البيت رقم ٧، فأتم الشطر الأول من البيت رقم٦ مع الشطر الثاني من البيت رقم٧ بيتا.

(٢) في هذا البيت يشير إلى القرآن الكريم. و في كتابه إشارات كثيرة إلى رأيه في قضية خلق القرآن.

(٣) في (ز – و): الخلق.

أهم المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات.

١. الإدفوي، كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب ت ٧٤٨ هـ
الموفي بمعرفة التصوف والصوفي.
(مخطوط بمعهد المخطوطات العربية. مصر. رقم ٥٢٩ تصوف).

٢. ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي. ت ٩٣٠ه
نشق الأزهار في عجائب الأقطار.
(مخطوط بدار الكتب المصرية. رقم ٤٣٩ جغرافيا، ميكروفيلم ٤٥٨٥٣).

٣. الحافظ الذهبي.
تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام.
(مخطوط بدار الكتب المصرية. رقم ٣٩٦ تاريخ).

٤. ابن حبيب، أبو علي الحسين بن عمر بن الحسين ابن حبيب. ت ٧٧٩ هـ
درة الأسلاك في دولة الأتراك.
(مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٧٦٥٣ ح، ميكروفيلم رقم ٢٤٨٥٢).

٥. الدوادار، ركن الدين بيبرس المنصوري.
زبدة الفكرة من تاريخ الهجرة.
(مخطوط بمعهد المخطوطات. مصر. رقم ٢٧٦ تاريخ).

٦. ابن السرور، محمد بن محمد أبو السرور زين العابدين بن محمد البكري.
قطف الأزهار من الخطط والآثار.
(مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٥٧ جغرافيا. ميكروفيلم رقم ٤٥٨٥٢).

٧. ابن شاكر الكتبي ، فخر الدين محمد بن شاكر.

عيون التواريخ.

'مخطوط بدار الكتب المصرية. رقم ١٤٩٧ تاريخ'.

٨. ابن عبد السلام ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد السلام بن موسى المنوفي' ٨٤٧-٩٣١ هـ'.

الفيض المديد في أخبار النيل السعيد.

'مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٦٦ جغرافيا ، ميكروفيلم ٤٨١٠٨ ، و رقم ٤٢٩ جغرافيا. ميكروفيلم رقم ٤٥٧٦٢'.

٩. العيني ، بدر الدين محمود. 'ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م'.

عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، عصر سلاطين المماليك حوادث وتراجم.

'مخطوط رقم ١٥٨٤ تاريخ ، ميكروفيلم رقم ٣٥٠٣٩ 'الجزء ٢٠'. أحداث سنة ٧٠٨ هـ : ٧١٠ هـ بدار الكتب المصرية'.

١٠. القنائي ، محمد بن موسى المالكي.

الكوكب الدري الوسيم في بعض مناقب سيدي عبد الرحيم.

'مخطوط بدار الكتب المصرية. رقم ١٠٦٥ تاريخ. ميكروفيلم رقم ١٦٦١'.

١١. المناوي ، محمد بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي زين العابدين الحدادي.' ٩٥٢ - ١٠٣١ه'.

الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية.

'مخطوط بدار الكتب المصرية. ٢٦٠ تاريخ. ميكروفيلم رقم ٨٤٢٢'.

١٢. المناوي ، محمد بن عبد الرءوف.....

إرغام أولياء الشيطان بذكر مناقب أولياء الرحمن.

'مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٣٩٧ تاريخ ، ميكروفيلم رقم ٤٠٤٠٣'.

١٣. ابن نوح ، عبد الغفار بن نوح القوصي ، الجمال أبو محمد عبد الغفار بن الحسين أبو العباس أحمد بن عبد الحميد الأنصاري القوصي المعروف بابن نوح.
كتاب الوحيد في سلوك أهل التوحيد والتصديق و الإيمان بأولياء الله تعالى في كل زمان.
(مخطوط بدار الكتب و الوثائق القومية. "الجزء الأول تحت ٢٢٦ تصوف ميكروفيلم رقم ٤١٠١" ، "و الجزء الثاني رقم ٢٤٤٧ تصوف ميكروفيلم رقم ٣٧٥١٧"). و نسخ أخرى.

ثانياً: المصادر والمراجع المطبوعة.

١٤. ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني.
الكامل في التاريخ.
'ط دار صادر. بيروت. سنة ١٣٩٩ – ١٩٧٩ م'.
١٥. ابن الأخوة ، محمد بن محمد بن أحمد القرشي.' ٦٤٨هـ-١٢٥٠ م/ ٧٢٩هـ-١٣٢٩م'.
كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة.
تحقيق/ د. محمد محمود شعبان ، و صديق أحمد عيسى المطيعي.
'ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦ م'.
١٦. الإدفوي ، كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب ت ٧٤٨ هـ
الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد.
تحقيق / سعيد محمد حسن ، مراجعة / د. طه الحاجري
'ط الدار المصرية للتأليف و الترجمة. سنة ١٩٦٦م'.

١٧. الإسنوي ، جمال الدين عبد الرحيم. ت ٧٧٢ هـ
طبقات الشافعية.
تحقيق/ كمال يوسف الحوت.
'ط دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية. الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م'.
١٨. ابن إياس ، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي.
بدائع الزهو في وقائع الدهور.
تحقيق/ محمد مصطفي 'الجزء الأول'.
'ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٢/ ١٩٨٢م. الطبعة الثانية. مصورة عن الطبعة الأولى'.
١٩. ابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم.'٧٠٤ - ٧٧٩هـ'.
رحلة ابن بطوطة. المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار.
'ط دار التحرير للطبع والنشر. سنة ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م. سلسلة كتاب التحرير ١٦٦'.
٢٠. البغدادي باشا ، إسماعيل باشا البغدادي.
هدية العارفين. أسماء المؤلفين و آثار المصنفين.'المجلد الأول'.
'ط استانبول سنة ١٩٥١م. أعاد طبعة في دار العلوم الحديثة. بيروت. لبنان'.
٢١. البغدادي ، عبد اللطيف البغدادي '٥٥٧هـ-٦٢٩هـ'.
كتاب الإفادة و الاعتبار في الأمور المشاهدة و الحوادث المعاينة بأرض مصر. "قصة المجاعة الكبرى بمصر عام ٦٠٠ هـ".
تحقيق / أحمد غسان سبانو.
'ط دار قتيبة – دمشق. الطبعة الأولى. سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م'.

٢٢. ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغردي بردى ، الأتابكي. (٨١٣-٨٧٤ هـ).
النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة.
(نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب. أصدرتها: وزارة الثقافة و الإرشاد القومي. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر مطابع كوستاتسوماس وشركاه بالقاهرة).
٢٣. ابن تغري بردي ،
المَنْهَل الصافي والمستوفى بعد الوافي.
حققه دكتور/ محمد محمد أمين.
(ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤ م).
٢٤. ابن تغري بردي ،
الدليل الشافي على المنهل الصافي.
تحقيق/ فهيم محمد شلتوت.
(ط مكتبة الخانجي ، بالقاهرة. نسخة مصورة عن طبعة مركز البحث العلمي
و إحياء التراث الإسلامي بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة. السعودية).
٢٥. ابن جبير ، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي البلنسي.
رحلة ابن جبير.
(ط دار التحرير للطبع والنشر ١٣٨٨ه - ١٩٦٨ م).
٢٦. ابن الحاج ، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الفارسي. ت٧٣٧ه.
المدخل.
(ط دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. الطبعة الثانية ١٩٧٢م).

٢٧.حاجي خليفة ، مصطفي بن عبد الله.
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون.
(ط دار العلوم الحديثة. بيروت. لبنان).
٢٨.ابن حبيب. الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب.(ت ٧٧٩هـ-١٣٧٧م).
تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه (الجزء الأول).
تحقيق د/ محمد محمد أمين.
(ط الهيئة المصرية العامة للكتاب. سنة ١٩٧٦م).
٢٩.ابن حجة الحموي ، أبو بكر بن علي بن محمد ، تقي الدين المتوفى سنة ٨٣٧هـ.
خزانة الأدب ، وغاية الأرب.
(ط مطبعة بولاق. القاهر. ١٨٥٦م/ ١٢٧٣هـ من ميكروفيش بدار الكتب المصرية. رقم ٥٩٤ / ٤٠ أدب).
٣٠.ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد ت ٨٥٢ هـ.
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.
حققه/ محمد سيد جاد الحق
(ط دار الكتب الحديثة ، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ- ١٩٦٦ م).
٣١.الخطيب القزويني ، جلال الدين أبو عبد الله محمد ابن سعد الدين.
الإيضاح في علوم البلاغة ، "المعاني و البيان و البديع".
(ط مكتبة و مطبعة محمد علي صبح وأولاده ، مصر. سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).

٣٢.ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون المغربي.
مقدمة العلامة ابن خلدون.
'ط المكتبة التجارية الكبرى. مصر'.
٣٣.ابن دقماق ، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي.
الانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر و جغرافيتها.
تحقيق :لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة.
'منشورات دار الآفاق الجديدة. بيروت'.
٣٤.رمزي ، محمد رمزي.
القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م
' ط الهيئة المصرية العامة للكتاب'.
٣٥.الزِرِكْلي ، خير الدين الزِرِكْلي.
الأعلام "قاموس تراجم لأشر الرجال والنساء من العرب و المستعربين والمستشرقين.
'ط دار العلم للملايين. بيروت. لبنان. الطبعة الثامنة. سنة ١٩٨٩م'.
٣٦.ابن زولاق ، الحسن بن إبراهيم بن الحسين ت ٣٨٧ هـ
فضائل مصر وأخبارها و خواصها.
تحقيق د/ علي محمد عمر.
'طبعة خاصة من مكتبة الخانجي لمكتبة الأسرة بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٩ م'.
٣٧.ابن الزيات ، شمس الدين أبو عبد الله ، محمد بن ناصر الدين الأنصاري. ت ٨١٤هـ.
الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة.
'أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد'.

٣٨.السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي. ت ٧٧١هـ

طبقات الشافعية الكبرى.

'مطبعة الحسينية المصرية. الطبعة الأولى'.

٣٩.السبكي ،

معيد النعم ومبيد النقم.

تحقيق/ محمد علي النجار ، و آخرون.

'طبع بدار الكتاب العربي بمصر. الطبعة الأولى. سنة ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م'.

٤٠.السيد أحمد الهاشمي.

ميزان الذهب في صناعة شعر العرب."يشتمل على فنون الشعر الخمسة عشر...".

حققه و ضبطه/ د حسني عبد الجليل يوسف.

'ط مكتبة الآداب. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م'.

٤١.السيوطي ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عثمان. 'ت ٩١١هـ'.

بغية الوعاة ، في طبقات اللغويين والنحاة.

تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم.

'ط عيسي البابي الحلبي. الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م'.

٤٢.السيوطي ،

حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة.

تحقيق/ خليل المنصور.

'منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م'.

٤٣.السيوطي ،
جنى الجناس.
تحقيق/ د. محمد رزق الخفاجي.
'ط الدار الفنية للطباعة و النشر سنة ١٩٨٦م'.
٤٤.أبو شامة المقديسي ، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي ت ٦٦٥ه.
الذيل على الروضتين ، تراجم رجال القرنين السادس والسابع.
'ط دار الجيل. بيروت'.
٤٥.أبو شامة المقديسي ،
الروضتين في أخبار الدولتين.
' ط دار الجيل. بيروت. لبنان'.
٤٦.الشريف الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني.
كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق.
'ط مكتبة الثقافة الدينية ١٩٩٤ م – ١٤١٤ هـ'.
٤٧.الشطنوبي ، نور الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن فضل الشطنوبي الشافعي.
كتاب بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في بعض مناقب القطب الرباني سيدي محي الدين أبي محمد عبد القادر الجيلي.
'ط مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية. تونس. الطبعة الأولى. سنة ١٣٠٣ه/ ١٣٠٤ه'.
٤٨.الشعراني ، عبد الوهاب الشعراني.
الطبقات الكبرى ، المسماة لواقح الأنوار في طبقات الأخيار.

و بهامشه كتاب الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية" للمؤلف.
'ط دار الفكر العربي. القاهرة'.
٤٩.شيخ الربوة ، شمس الدين أبو عبد الله محمد أبو الطيب الأنصاري الصوفي الدمشقي.
نخبة الدهر في عجائب البر والبحر.
'طبع في مدينة طربورغ في مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية. سنة ١٨٦٥م / ١٢٨١ هـ'.
٥٠.الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك.
نكت الهميان في نكت العميان.
'ط المطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٢٩ه ١٩١١م'.
٥١.الصفدي ،
كتاب الوافي بالوفيات.
'النشرات الإسلامية. ط فرانزشتايز و شتوتكارت ١٤١٣ه- ١٩٩٣م'.
٥٢.أبو عبد الرحمن السلمي.
طبقات الصوفية.
رتبه أحمد الشرباصي.
'مطابع الشعب ١٣٨٠ هـ سلسلة كتاب الشعب رقم ٩٢'.
٥٣.العفَّاني ، سيد بن حسين العفَّاني.
موارد الظمآن في محبة الرحمن.
'ط دار الأقصى. مكتبة النجاح. بني سويف. الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م'.
٥٤.العماد الأصفهاني الكاتب.
خريدة القصر وجريدة العصر. 'قسم شعراء مصر'.

تحقيق/ أحمد أمين ، و شوقي ضيف ، و إحسان عباس.
'ط القاهرة. لجنة التأليف والترجمة والنشر. سنة ١٣٧٠هـ - ١٩٥١ م'.
٥٥.العيني ، بدر الدين محمود 'ت ٨٨٥ هـ/ ١٤٥١م'.
عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان . "عصر سلاطين المماليك حوادث وتراجم".
حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين.
'ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م وما بعدها .
مركز تحقيق التراث'.
٥٦.العيني ،
السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودي.
حققه/ فهيم محمد شلتوت.
'الناشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر. القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧ م'.
٥٧.ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى' ٧٠٠ - ٧٤٩ هـ -/ ١٣٠١ - ١٣٤٩م'.
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. دولة المماليك الأولى.
دراسة وتحقيق / دورويتا كرافولسكي.
'ط المركز الإسلامي للبحوث. الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م'.
٥٨.أبو الفلاح ، عبد الحي بن العماد الحنبلي.ت ١٠٨٩هـ.
شذرات الذهب في أخبار من ذهب.'الجزء الخامس'.
'ط المكتب التجاري للطباعة و النشر. بيروت. لبنان'.
٥٩.الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب.
القاموس المحيط.
'طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر. سنة ١٣٧١هـ- ١٩٥٢ م'.

٦٠.ابن قتيبة.' ٢١٣ – ٢٧٦ هـ'.
الشعر والشعراء.
تحقيق وشرح/ أحمد محمد شاكر.
'دار التراث العربي للطباعة ، الطبعة الثالثة ١٩٧٧ م'.
٦١.القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف.
إنباه الرواة على أنباه النحاة.
تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم.
'ط الهيئة المصرية العامة للكتاب. بالقاهرة. سنوات متفرقة'.
٦٢.كارل بروكلمان.
تاريخ الأدب العربي.
ترجمة.د/ حسن محمود إسماعيل ،و د/ محمود فهمي حجازي.
'ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٥م'.
٦٣.الكتبى ، محمد بن شاكر' ٧٦٤ هـ'.
فوات الوفيات والذيل عليها.
تحقيق/ د. إحسان عباس.
' ط دار صادر. بيروت. لبنان. سنة ١٩٧٣ و ١٩٧٤ م'.
٦٤.ابن كثير ، أبو الفداء ، الحافظ ابن كثير الدمشقي'ت ٧٧٤ هـ'.
البداية والنهاية.
حققه/ د. محمد أبو مُلحِم. و د. علي نجيب عطوى. وآخرون.
'طبع دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م'.
٦٥.كحّالة ، عمر رضا كحّالة.
معجم المؤلفين. تراجم مُصَنِّفي الكتب العربية.
'ط مكتبة المثني. بيروت. دار إحياء التراث العربي. بيروت'.

٦٦.مبارك ، علي باشا مبارك.
الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة.
'ط الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة الثانية. عن طبعة بولاق. سنة ١٣٠٥ هـ'.
٦٧.المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي.
ت ٨٤٥هـ.
البيان و الإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، مع دراسات في تاريخ العروبة في وادي النيل.
تحقيق وتأليف د/ عبد المجيد عابدين.
'ط دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية سنة ١٩٨٩م'.
٦٨.المقريزي ،
خطط المقريزي. " كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط و الآثار"
'تصدره دار التحرير للطبع والنشر ، عن طبعة بولاق سنة ١٢٧٠ هجرية'.
٦٩.المقريزي ،
إغاثة الأمة بكشف الغمة.
'ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ١٩٩٩م'.
٧٠.المقريزي ،
كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك.
نشره/ مصطفي زيادة.
'مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٧١م'.
٧١.المقريزي.....
كتاب المقفى الكبير.
تحقيق/ محمد اليعلاوي.

ط دار الغرب الإسلامي. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١ م.

٧٢.ابن الملقن ، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري. ٧٢٣ - ٨٠٤ هـ.

طبقات الأولياء.

تحقيق/ نور الدين شريبة.

ط مكتبة الخانجي بالقاهرة. الطبعة الأولى ١٣٩٣ - ١٩٧٣ م.

٧٣.ابن ماتي ، أبو المكارم أسعد بن الخطير أبو سعيد مهذب بن مينا بن أبي مليح ماتي المصري ت ٦٠٦هـ - ١٢٠٩م.

كتاب قوانين الدواوين.

جمع وتحقيق/ عزيز سوريال عطية.

ط مطبعة مصر ، سنة ١٩٤٣م "طبع على نفقة الجمعية الزراعية الملكية".

٧٤.ابن منظور الأفريقي.

لسان العرب.

حققه/ عبد الله علي الكبير ، و آخرون.

ط دار المعارف. مصر.

٧٥.ناصر خسرو

"سَفَرْ نَامَه" ، رحلة ناصر خسرو إلى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية في القرن الخامس الهجري.

ترجمة د/ يحيى الخشاب.

مطبوعات البنك العربي الدولي للمعلومات.

٧٦.النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ٦٧٧-٧٣٣ هـ.

نهاية الأرب في فنون الأدب.

تحقيق.د/ محمد ضياء الدين الريس ، و آخرين.
'ط مركز تحقيق التراث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب'.
٧٧.الهجويري ، أبو الحسن علي بن عثمان بن أبي علي الجلابى الغزنوي. توفي في عهد السلطان إبراهيم الغزنوي '٤٥١- ٤٩٢ه'.
كشف المحجوب.
دراسة وترجمة وتعليق دكتورة/ إسعاد عبد الهادي قنديل.
'طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. لجنة التعريف بالإسلام. جمادى الأولى ١٣٩٤ه / يونيه ١٩٧٤م الكتاب التسعون'.
٧٨.ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم. ت ٦٩٧ هـ.
مفرج الكروب في أخبار بني أيوب. 'الجزء الأول'.
تحقيق/ د. جمال الدين الشيال.
'مطبوعات دار إحياء التراث القديم. مصر. مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥٣ م'.
٧٩.ابن الوردي ، سراج الدين أبو حفص عمر بن الوردي.
خريدة العجائب ، وفريدة الغرائب.
'مطبعة الشيخ عثمان عبد الرازق سنة ١٣٠٢ هـ'.
٨٠.وِل ديورَانت.
قصة الحضارة.
ترجمة/ محمد بدران.
'ط دار الثقافة في جامعة الدول العربية. الطبعة الثانية'
٨١.ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي.

معجم البلدان.
'ط دار صادر. بيروت'.
٨٢.اليونيني ، قطب الدين موسى بن محمد. 'ت٧٢٦ هـ - ١٣٢٦ م'.
ذيل مرآة الزمان.
'مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرأباد. الدكن. الهند. الطبعة الأولى. سنة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١ م'.
٨٣.إبراهيم الأبياري.
نظرات في التاريخ الإسلامي.
'ط دار الكتاب المصري ، القاهرة. دار الكتاب اللبناني ، بيروت. الطبعة الأولى. سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م "المجلد الثاني"'.
٨٤.إبراهيم حسن سعيد. دكتور
البحرية في عصر سلاطين المماليك.
'ط دار المعارف. سنة ١٩٨٣م'.
٨٥.إبراهيم علي طرخان. دكتور
النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى.
'ط دار الكاتب العربي. القاهرة ١٣٨٨ - ١٩٦٨ م'.
٨٦.أحمد أحمد بدوي. دكتور
الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام.
'ط دار نهضة مصر. الطبعة الثانية'.
٨٧.أحمد أحمد بدوي. دكتور
الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام.
'ط دار نهضة مصر'.

٨٨.أحمد سيد محمد. دكتور
الشخصية المصرية في الأدبين الفاطمي والأيوبي.
'ط دار المعارف. الطبعة الثانية. سنة ١٩٩٢م'.
٨٩.أحمد لطفي السيد.
قبائل العرب في مصر. 'الجزء الأول'. العُليقات والجعافرة وقبائل أخرى.
'ط دار الكتب المصرية. الطبعة الأولى سنة ١٣٥٤ه - ١٩٣٥ م'.
٩٠.أحمد موسى عبد العظيم القوصي.
علي بن دقيق العيد شيخ علماء الصعيد في القرن السابع الهجري.
'ط دار العهد الجديد للطباعة'.
'سلسلة تاريخ قوص وتراجم أعلامها'.
٩١.أحمد موسى عبد العظيم.
تاريخ محافظة قنا' من العصر الحجري إلى العصر الحديث'.
'مطبعة فكتوريا بالقاهرة سنة ١٩٨١ م'.
٩٢.البيومي إسماعيل الشربيني. دكتور
النظم المالية في مصر و الشام زمن سلاطين المماليك.
'ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٨م. سلسلة تاريخ المصرين'.
٩٣.البيومي إسماعيل الشربيني. دكتور
مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية عصر سلاطين المماليك ،'الجزء الأول'.
'ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٧م ، سلسلة تاريخ المصريين'.
٩٤.جوزيف نسيم يوسف. دكتور
الإسلام و المسيحية وصراع القوى بينهما في العصور الوسطى
'ط دار الفكر الجامعي ، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦م'.

٩٥.جوزيف نسيم يوسف. دكتور
الوحدة وحركات اليقظة العربية أبان العدوان الصليبي.
'ط دار النهضة العربية ، بيروت. لبنان سنة ١٩٨١م ،مكتبة الحروب الصليبية٤'.
٩٦.حامد غنيم أبو سعيد. دكتور
الجبهة الإسلامية في عصر الحروب الصليبية.
'ط دار الثقافة. القاهرة. الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م'.
٩٧.راشد البراوي. دكتور
حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين.
'ط مكتبة النهضة المصرية. الطبعة الأولى سنة ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٨ م'.
٩٨.سعاد ماهر. دكتور
محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية في العصر الإسلامي.
'ط دار التحرير للطبع والنشر. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة. الكتاب الرابع ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م'.
٩٩.سعيد عبد الفتاح عاشور. دكتور
الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى.
'ط مكتبة الأنجلو المصرية. الطبعة السادسة ١٩٩٤م'.
١٠٠. سعيد عبد الفتاح عاشور. دكتور
العصر المماليكي في مصر و الشام
'ط دار النهضة العربية. الطبعة الثانية سنة ١٩٧٦م'.

١٠١. سعيد عبد الفتاح عاشور. دكتور
المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك.
'ط دار النهضة العربية ، سنة ١٩٩٢م'.
١٠٢. سهام مصطفى أبو زيد. دكتور
الحسبة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر المملوكي.
'ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٨٦م'.
١٠٣. السير وليم موير.
تاريخ دولة المماليك في مصر.
ترجمة/ محمود عابدين ، و سليم حسن.
'ط مكتبة مدبولي. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ- ١٩٩٥ م'.
١٠٤. صلاح أحمد هريدي. دكتور
دور الصعيد في مصر العثمانية'٩٢٣هـ- ١٢١٣هـ= ١٥١٧ - ١٧٩٨ م'.
'ط دار المعارف. سنة ١٩٨٤ م'.
١٠٥. عبد اللطيف حمزة. دكتور
الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي و المملوكي الأول.
'ط دار الفكر العربي. الطبعة الثانية ، سنة ١٩٦٨ م'.
١٠٦. عبد المنعم ماجد. دكتور
التاريخ السياسي لدولة سلاطين المماليك في مصر. دراسة تحليلية للازدهار والانهيار.
'ط مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٨ م'.
١٠٧. عبد المنعم ماجد. دكتور
دولة سلاطين المماليك و رسومهم في مصر ، دراسة شاملة للنظم السياسية.
'ط مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٦٤م'.

١٠٨. عطية القوصي. دكتور
تاريخ دولة الكنوز الإسلامية.
(ط دار المعارف بمصر – الطبعة الأولى سنة ١٩٧٦ م).
١٠٩. علي إبراهيم حسن. دكتور
دراسات في تاريخ المماليك البحرية. "و في عصر الناصر محمد بوجه خاص".
(ط مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٤م).
١١٠. علي إبراهيم حسن. دكتور
مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني.
(ط مكتبة النهضة المصرية. القاهرة ١٩٤٧ م و ١٩٤٩ م).
١١١. غريب محمد علي. دكتور
ابن نوح الأقصري القوصي. (توفي سنة ٧٠٨ه).
وشعره الصوفي من خلال الوحيد في سلوك أهل التوحيد.
(ط دار البيان. مصر. الطبعة الأولى. سنة ١٤٠٩ه ١٩٨٩م).
١١٢. فايد حماد محمد عاشور. دكتور
الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين والمغول في العصر المملوكي.
(ط جرّوسن برس. طرابلس. لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م).
١١٣. قاسم عبده قاسم. دكتور
أهل الذمة في مصر العصور الوسطى ، دراسة وثائقية.
(ط دار المعارف – الطبعة الثانية ١٩٧٩ م).
١١٤. قاسم عبده قاسم. دكتور
النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك.
(ط دار المعارف. الطبعة الأولى ١٩٧٨ م).

١١٥. قاسم عبده قاسم. دكتور
دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي عصر سلاطين المماليك.
'ط دار المعارف. الطبعة الثانية. سنة ١٩٨٣م'.
١١٦. قاسم عبده قاسم. دكتور
عصر سلاطين المماليك. "دراسة في تاريخ مصر الاجتماعي"
'ط دار الشروق بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ -١٩٩٤ م'.
١١٧. قرشي عباس دندراوي .دكتور
تاريخ تراث الصعيد الأعلى. الجزء الأول. "منذ الفتح العربي حتى سنة ٨٢٧ هـ"
'ط مكتبة الآداب. الطبعة الأولى'.
١١٨. ليلى عبد اللطيف أحمد. دكتور
الصعيد في عهد شيخ العرب همام.
'ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ م'.
١١٩. محمد جمال الدين سرور. دكتور
دولة الظاهر بيبرس في مصر.
'ط دار الفكر العربي'.
١٢٠. محمد رياض المالح.
فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية.'الجزء الثالث'.
'مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. سنة ١٤٠٢ه ١٩٨٢م'.
١٢١. محمد عبد الغني الأشقر. دكتور
تجار التوابل في مصر في العصر المملوكي.
'ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٩ م.سلسلة تاريخ المصريين'.

١٢٢. محمد عبد الله عنان. دكتور
مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية.
'ط مكتبة الخانجي بالقاهرة. الطبعة الثانية ١٩٦٩ م'.
١٢٣. محمد عبده الحجاجي.
الأقصر في العصر الإسلامي.
'الطبعة الثالثة. سنة ١٩٩٧ م'.
١٢٤. محمد عبده الحجاجي.
أعلام من الصعيد في عصر الأيوبيين والمماليك في كل علم وفن مع دراسة للنهضة العلمية والأدبية خلال هذه الفترة.
'الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٧ م'.
١٢٥. محمد عبده الحجاجي.
قوص في التاريخ الإسلامي. "من الفتح العربي حتى نهاية عصر المماليك '١٨ه/ ٦٤٠م'. '٩٢٣ه/ ١٥١٧م'.
'ط الهيئة المصرية العامة للكتاب. المكتبة الثقافية. الطبعة الثانية سنة ١٩٩٦م'.
١٢٦. محمود محمد الحويري. دكتور
أسوان في العصور الوسطى.
'ط دار المعارف. الطبعة الأولى. سنة ١٩٨٠م'.
١٢٧. وليم الصوري.
الحروب الصليبية '١٠٩٤-١١٨٤م'.
ترجمة د/ حسن حبشي.
'ط الهيئة المصرية العامة للكتاب. سلسلة تاريخ المصريين'.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	٥ : ٦
القسم الأول: عصر ابن نوح وجوانب من حياته.	٧ : ٧٢
أولاً: عصر ابن نوح	٨
دولة المماليك البحرية (٦٤٨هـ:٧٨٣هـ)	٨
حروب المماليك ضد أعداء الإسلام	١٨
قوص	٢٧
الحالة الاقتصادية. في قوص	٣٠
الحالة الاجتماعية	٣٥
الحالة العلمية والثقافية	٤٠
الحالة الدينية في قوص	٤٧
ثانياً: جوانب من حياة ابن نوح	٥٣
١- اسمه، ونسبه، ومولده	٥٣
٢- نشأته، وحياته العلمية	٥٥
مؤلفاته	٦٠
شعره. شعره ومآله	٦٢
٣- مذهبه، وتصوفه	٦٤
٤- بعض صفاته، ومكانته في مجتمعه	٦٥
٥- أسفاره و رحلاته	٦٧

٦- أسرته ٦٩
٧- وفاته ٧١

القسم الثاني: مجموع شعر ابن نوح القوصي. ٧٣ : ١٧١

منهج التحقيق، وصور من المخطوط. ٧٤

قافية الباء ٨١
قافية التاء ٩٧
قافية الجيم ١٠٠
قافية الحاء ١٠١
قافية الدال ١٠٧
قافية الراء ١١٠
قافية السين ١٣٠
قافية الضاد ١٣١
قافية العين ١٣٢
قافية الفاء ١٣٤
قافية القاف ١٣٩
قافية الكاف ١٤٥
قافية اللام ١٤٨
قافية الميم ١٥٦
قافية النون ١٦٤
قافية الياء ١٦٩
المصادر والمراجع ١٧٢ : ١٩٣

من إصدارات مكتبة الآداب

































تباع كتبنا لدى المكتبات الكبرى : دار المعارف - الأهرام - الأخبار - الهيئة المصرية العامة للكتاب - روزاليوسف ... ودار الأمم للكتاب ٢٨ شارع الدقي ت: ٣٣٣٥٩٧١٩